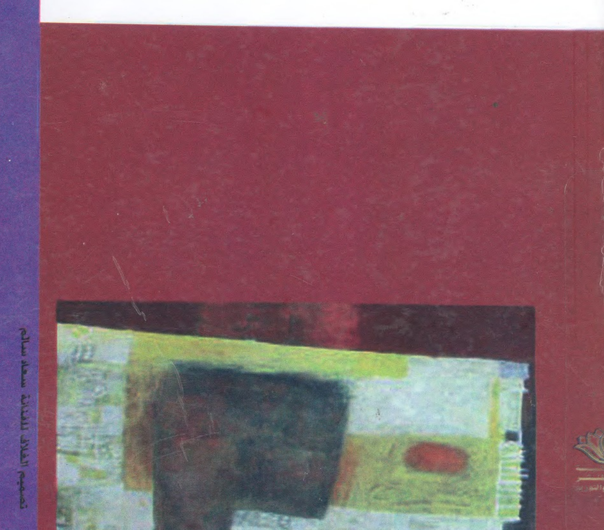
دكتور/خالد محمد عبدالغنى

الذكاء و الشخصية

دراسات فى القلق والشعور بالوحدة النفسية و الألوان



الذكاء والشخصية

الذكاء والشخصية

"دراسات فى القلق والوحدة والألوان"

تأليف

الدكتور/ خالد محمد عبد الغنى

تقديم

الأستاذ الدكتور / حسين عبد القادر

أستاذ علم النفس المرضي والتحليل النفسي

كلية الآداب جامعة الزقازيق

٢٠٠٧

الناشر
مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع
٧ ش علام حسين ـ ميدان الظاهر ـ القاهرة
ت : ٢٧٨٦٧١٩٨/ ٠٢ ت - فاكس : ٢٦٨٢٦٧٤٦/ ٠٢
محمول ٠١٠٣٤٥٠٠٤١ - ٠١٠٦٢٤٢٦٢٢

بطاقة فهرسة
ط١ القاهرة ٢٠٠٧
ص ؛ سم
تدمك ٦ ٧٦ ٤٣١ ٩٧٧
١- الذكاء ١٥٣
٢- الشخصية

اسم الكتاب : الذكاء والشخصية
(دراسات فى القلق والوحدة والألوان)

اسم المؤلف : د . خالد محمد عبد الغنى

تقديم بقلم : أ.د. حسين عبد القادر

تصميم الغلاف : الفنانة القطرية سعاد السالم

لوحة الغلاف بعنوان : [قيلولة..]

الطبعة الأولى : ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ١٠٤٣٢ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-431-076-4

إهداء

إلى :

" .... "

[فيا عجباً من نهرٍ لا يروينى ماؤه !]

تقديم

أ.د.حسين عبد القادر
أستاذ علم النفس المرضي والتحليل النفسي
كلية الآداب جامعة الزقازيق

" قال لي العلوم كلها حجب ،
كل علم منها حجاب نفسه وحجاب غيره "
(النفري – موقف الكشف)

في يوم زمهريري ما كان له أن يبدد دفء سويعات كانت يومها بعض نذرٍ للوفاء لمن كان له عليَّ فضل النشأة العلمية والتكوين " العلامة خالد الذكر مصطفى زيور " كان اللقاء مع الزميل والابن الدكتور خالد محمد عبد الغني ، فيومها ومنذ ما ينيف عن عقد من الزمان كان اللقاء ....

شابٌ طُلَعَةٌ يقبلُ في نهاية لقاء بمعرض الكتاب المصري السنوي بأرض المعارض حيث كنتُ والعلامة فرج طه نتحدث عن أستاذنا "المصطفى " (مصطفى زيور) ، وما أن انتهينا من الشجن المتجدد إلا والبرودة تسري من جديد بالأجسام، لكنها لا تبدد الأفهام ، وإذ بهذا الشاب يندفعُ لتحيتي مناديا اسمي بزميل عزيز كان مقدراً أن يتحدث معنا ، لكن حالت دون حضوره ما حرمنا من متعةِ حديثه ، ولم يشأ منظموا اللقاء أن يغيروا اللافتة المعلنة عن اسمه ، وهنا كانت المفارقة : مديحٌ يتداعىَ به خاطرُ ابنِ مسكونٍ بالشعرِ والأدبِ (وخالد سيكون له بعد ذلك قصائدَ منشورةٍ ، ومذاعةٍ ، وقلمِ أديبٍ إذ يكتبُ علماً) ، لكن المفاجأةَ تولدتْ من المفارقةِ ، إذ ناداني باسمِ الزميل الأعز ، وكان في البسماتِ ما يبدلُ حَرَجَهُ ، لتتآصر المشاعر ، وتتأجج علاقةٌ أحسبُها تحملُ – في البدءِ على الأقل – ملمحاً لنبضِ طرحيٍ Transference ، والطرحُ لمن يعرفُ التحليلَ النفسيَ ، ليس بعداً فحسبْ بين المحلل ومريضهِ باعتبارهِ جوهرَ كلِ علاجٍ سواء أقره المعالج وعياً بهِ،

أم غابَ عنهُ دورهُ ، فهو وجودٌ بالقوةِ - بأيٍ من شِقَيْهِ الموجب (حباً) أو السالب (كرهاً) في كل علاقة إنسانية - .

وتتعدد اللقاءات مع طالبِ علمٍ نابهٍ من أولئك القلة من عطشى المعرفة، كان قد تخرج من قسم علم النفس بكلية الآداب ببنها وهي في حينها فرع من جامعة الزقازيق (١٩٩٢) ، وقد دفعه طموحه ليتحمل معاناة الانتقال من " بَلَقْس الأشراف " كما يسميها المقريزي في السلوك ، ليحصل على السنة التمهيدية للماجستير من قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس (سبتمبر ١٩٩٥)، وأغلب الظن - وليس كل الظن إثم - أن ما عوق مسيرته عدة سنوات وهو الذي يشرق وجهه مع جهده بالطموح ، إنما قيامه بأداء فريضة وطنه ، إذ أدى الخدمة العسكرية الوطنية عام ١٩٩٢/١٩٩٣، ومن بعدها انطلقت خطاه حتى لم تُقْطَعْ سُبُلَها في طرق العلم ، وهو الشغوف دوماً بمزيدٍ يبددُ وحشةَ المجهلةِ ، ولم يكنْ غريبةً والحال هذه أن يحصل على درجة دبلوم الخدمة النفسية (شعبة علم النفس الإكلينيكي) بتقدير جيد جداً (دور يونيو ١٩٩٦) من ذات القسم الذي أهله للحصول على درجة الماجستير ، لكنه يعود لرحاب جامعته ، ففي ديناميات شخصيته كما تزيدها الوقائع صدقاً ، ووفاءً ، وإيثاراً ، والتزاماً ، وحفظاً لأيادي من بثهُ لبنات علم ، وهو الملازم - كما أظن - لأستاذه عادل كمال خضر ، الذي أحسبه تولاه بالري ، بقدر ما آثره بعد ذلك في أبحاث علمية مشتركة ، سنرى شعاعاً منها بين طيات هذا السِفر بين يدي القارئ ، ولم يكن غريب أن يُتَوِّجَ جهدهُ، وهو الذي يختلج عقله وفكره بمددٍ لا ينضبُ من الرغبة في سبرِ غَورِ عطشهِ للعلمِ ومن ثم الكتاب والبحث والسعي للجديد ، ومن آيات الرغبة لمن يعرف اللاكانية (التحليل النفسي في وجهه الفرنسي والذي أسس له العلامة جاك لاكان Lacan ، وأصبح اليوم علم أعلامه في العالم قاطبة العلامة المصري - الطير المهاجر تحت وطأة واقع منهار - مصطفى صفوان) أنها دال الطلب بقدر

ما هي سرابية ، إذ يَحُدُهَا النُقْصَانُ دوماً ، وما الغرابة في ذلك ، والنَهَمُ أبـداً لا يُشْبَعُ لطالب علم ، وكانَهُ الزميل -- الابن خالد عبد الغني .

وفي الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٩٨ تـوج خالـد جهـده ومثابرتـه بحصوله على درجة الماجستير بتقدير "ممتاز" وكان موضوع أطروحتـه " أنمـاط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها بـبعض المتغيـرات النفـسية (دراسة مقارنة بين الذكور والإناث)، وهنا تحيةٌ واجبةٌ – تفرض نفسها لـواهبي الابن بشارة التكوين ، أستاذه والمشرف على أطروحته الزميل عادل كمال خضر ، والعلامة قدري حفني رئيس لجنة المناقشة ، فقد كان للأخير موقفاً مشهوراً لولاه لضاع – كما علمتُ – جهدٌ متميزٌ كان يستحق عليه ما هو أكثـر وأكثـر ، وتلـك قصةٌ أخرى في النهرِ الراكدِ للظاهرةِ العلميةِ أعفي نفسي والقارئ من تفاصـيلها وإن عكَسَتْ بذاتها واحداً من عوامل التحجرِ في قلوبِ البعضِ والذي لا يخفى أثرهُ على واقعِ تعليميٍ أحسبُهُ صار كتاباً مفتوحاً تعددت شكوانا منـه دون فعـلٍ يبـدد الرديء ..

عكف الشغوف بالعلم ، والعقل النابض الذي لا يكف عن السعي في طـرق الهجير من أجل الحصول على الدكتوراه ، مدركاً عبارة النِفَري (ذلـك الـصوفي الذي لم ير النور من أعماله غير " المواقف والمخاطبات " والذي حققه مستـشرق هو آرثر يوحنا أولبري ، زميل كلية بمبروك في جامعة كامبرج سابقاً والمحاضـر بالجامعة المصرية في ثلاثينيات القرن الماضي وقد ترجمه للإنجليزية في طبعتـه الأولى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة،١٩٣٤)، ومن أقوال النِفَري في هذا السفر: " معرفة ليس فيها جهل ، معرفة ليست فيها معرفة ".

لقد سجل الطالب أطروحته للدكتوراه في الموضوع الأثيـر لأسـتاذه كمـال خضر ، وكأنه إذا يحقق رغبته ، فإنما كما يقول اللاكانيون : " الإنسان رغبة فـي رغبة آخر " ، وهو ما يشي بروحه الشفيف ليصبح حركة موصولة لا ينقطع سعيه

عن التطواف في المدار الذي يتوشح بالتقدير والإعزاز ، وإن لم نغفل أن المواقف كاللغة في قمة فعاليتها عندما تريد أن تقول شيئاً فإنها تقول شيئاً مجاوراً أيـضاً ، إن المدلول Signified يصل إلى هدفه عن طريق مدلول أخـر ، تلـك فحـسب خطوة أولى يجب أن ندرك معها أنه بدون بنية من قبل الدال Signifier فـإن تحويل الإحساس يصبح غير ممكنٍ ، إنه دور الدالِ فـي الاسـتعارة ، ولا غرابـة وأستاذه قد تعهده بالري منذ البدء ، بقدر ما رأى فيه دفقةً ووهجـةً تـستطيع أن تتلاطم وموج الجديد ، الذي نستطيع تبيانه من عنوان أطروحة الدكتوراه " دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبـار رسـم المنـزل والـشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرضى النفسيين والفئات الخاصة ". ويحصل الابـن الذي آن الحين ليمضي على درب هو فيه مطالع الزميل بعد حصوله علـى درجـة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالتبادل مع الجامعات .

أخيراً ها هو يصل إلى مبتغاهُ ، ويحصل على بعض حقٍ كان يتمناهُ ،لكنـه بلغ مرادهُ بالسعي الحثيث والتحصيل والمثابرة ، وقيمة العمـل والجهـد العلمـي الموفور الذي تسري وَقْدَتُهُ في ديناميات شخصيته ، وهو الذي تشرنقَ في كـوةِ العلمِ ليختلجَ عمله في نهاية المطاف لتتألقَ فَرَاشَتُهُ بجديد لا تستطيعه غير النفوسِ التي لا تكفُ عن طلبِ المزيدِ ، ولا تلوذُ بتأرجحاتِ الإيقاعِ المثقوبِ ، ونزيدُ فنقول إنه الإصرار على تتبع خطىَ الصعبِ والبحثِ عن النقيضِ الذي يؤصلُ لجدلِ العلـمِ بلوغاً لجُمَّاعِ Synthesis سيكُونُهُ ليعبرَ بجهدهِ وعملهِ من الـشطآنِ الموحـشةِ إلى رحابةِ المعرفةِ ، مما يشي بعمق التكوين الذي نهلَ من أنهارِ عدةٍ ما بين آداب بنها وآداب عين شمس، لكن قبلهما فالتكوينُ الحقُ إنما هو أرومةُ أسرةٍ وتنـشئة في سنواتِ تكوينٍ أولى كانت بذاتها دافعة للإبحار في المرقى الذي يهابه الكثيرون في الآثار اللاحقة، بلوغاً لأفاق قصية ، تعبر المدارات العصية ، إذ يـشق بالجلـد والمثابرة والإخلاص لمرساةُ ذلك الموج المتلاطم في بحور العلم ، وتقوى يـده –

ومن قبلها عقله وبصيرته – على السباحة من اجل قارات جديدة للعلم، وهـو مـا بلغ بعضاً من مراقيهِ وإن تواكب معه بعض من إجحافٍ – فـي ظنـي – تركـتْ بعضَ الملحِ العالقِ بالحلقِ ، ويا لها من مستدعياتٍ تأخذُ القلـبَ وهـو الـذي لا يُفْصِحُ، لكن الوقائع بذاتها تشير هي الأخرى لشذرة أخرى من مأسـاة المنظومـة التعليمية ،إذ يُحْجَبُ الحقُ عن مستحقيهِ ، إذ يظلُ رهيناً بمكانهِ الذي عُيِّنَ بهِ عـام ١٩٩٥ ، كأخصائي نفسي بوزارة التربية والتعليم ، وإن لـم يستـسلم لجمـرات اللامألوف فقد نهض بدوره ، وواصل سعيه ، ليجيء بعض خلاص عندما ينتقـل للعمل بدولة قطر ، وما أكثرَ ما قدم هنا وهناك ، إذ تـولى تـدريب الأخـصائيين النفسيين بالمكاتب الفنية بمديرية التربية والتعليم بالقليوبية ، وهو الـذي حاضـر بالمشروع القومي المصري الأول لصعوبات التعلم بإشراف جامعة عـين شـمس ووزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة ، كما أسهم في مـشروع تأهيـل شـباب الخريجين للعمل في مجال الإعاقة بإشراف هيئة الإنتاج الحربـي وجامعـة عـين شمس وهذا كله في مصره ، ورئاسة الفريق الإحصائي القائم بعمـل اسـتراتيجية الأسرة في دولة قطر برعاية الشيخة موزة بنت ناصر من عـامي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ بالمجلس الأعلى لشئون الأسرة بالدوحة ، لكنه معها كم أقام "ورش عمـل " فـي مجال رسوم الأطفال تشخيصا وتحليلا لديناميات الشخصية؟ . بـل وأقـام دورات تحتذى في القياس النفسي وعلم النفس وذوي الاحتياجات الخاصـة وهـو الـذي أصبح فيها من العلامات المضيئة في هذه الميادين ... مسيرةُ عمـلٍ فـي خدمـة واقعه المصري العربي غير هياب بالنظر للوراء ، إذ تُقَدَسُ في رؤاه قيمة العمل ، والصحة النفسية كما يقول التحليل النفسي " هي القدرة على الحب والعمل " والتي يتضاءل معهما كل قول ، إذ يرتل الزميل / الابن ، بـالحرف المعنـى الموصـول فيوضاً من جهده فيومضُ عِلْمُهُ بالقَصيِ ، إذ تتعدد أبحاثُهُ العلميةِ والتي نَيَّفَتْ في سنواتٍ لم تتعدَّ أصابع اليد الواحدة (٢٠٠٣– ٢٠٠٧) على أحد عشر بحثاً تعددت

اتجاهاتها وميادينها مما يشي بموسوعيةٍ في هذه السن الباكرةِ ، فيما بين الضغوط النفسية والاحتياجات والضغوط وأساليب مواجهتها في مجالات شتى إلــى القلــق والوحدة النفسية والاختبارات الاسقاطية ليتجاوز ذلك كله إلى الكامنِ والمتجددِ من رغبتهِ حيث الأدب والشعر دارساً (من قبيل جنون الاضطهاد والعظمة في روايــة أديب لطه حسين : رؤية إكلينيكية- تحليلية ، ومحللاً وناقداً من قبيل دراسته عــن الشعر بديلاً عن السيرة الذاتية في ديوان أناشيد مبللة بــالحزن لعيــسى الــشيخ حسن) ويا لها من ميادين تعددت معها مناهج البحث ...... وهنا لنا وقفــة إذ آنَ أنْ نيممَ شَطْرَ هذا السفر بين يدي القارئ إذ عليَّ أن أحاول ركضَ مسافاتِ الكــلامِ و إنْ كنتُ أعرفُ أن العبارة قد تَخُونُني رغم أنَّ الأنا يسكن في الكلم ، لكن كيف له أن يَعْبُرَ التخوم والكتاب بين يدي القارئ ؟ ، ولكل قراءته ، ذلك أنَّ لــذةَ الــنصِ تجعلُ من كلِ قارئٍ – في ظني – كاتباً جديداً وناقداً مرهفاً ، مما يعفيني من تقويمٍ قد يفقد القارئ لذته قبل رأيه ، ورأيه الذي يختلج برؤاه دون إطار مرجعي ، لكني أيضاً أود أن أضيءَ بعضَ معالم طريق .

لقد آثر الزميل – الابن ، النبيل أن يُذَكِر في مطلــع مبحثــه الأول بهــذا السفر عن " التكامل بين الأساليب الموضوعية و الاسقاطية فــي تقــويم الــذكاء والشخصية " بما كان من أستاذي مصطفى زيور والذي كان يرى أن الباحث اســم جنس ، وأن الأستاذ المشرف يظل مُقَوِماً وموجهاً حتى فــي خــضم المناقــشة ، والتي جرت أعراف ممجوجة اليوم على أن يتخذ المشرف من نفسه سنداً لأخطــاء تلميذه ، ويا له من تحول ! يشي في وجه منه بما آل إليه الحال ، يومها وكنــت في مطلع الشباب مسكونٌ بالحماس لما اعتنقه غير مدركٍ " أن الموضوعية الحقة هي الفطنة إلى حتمية الذاتية " ، فبقدر ما إن المخاطب حالٌّ في المتكلمِ ، وكيف أن إدراك العالم إنما هو وفي كل مناحيه إدراكٌ خيالي يدعونا لأن نبحث عن الغائــب في إدراكنا ، فالإدراك بما هو إسقاط إنما هو إدراك لصورة موضوع ، وكان لزاماً

في حينها وقد نصَّبتُ نفسي – ولي بعض حق – مدافعاً عن التحليل النفسي ،مهاجماً وبضراوة ، ومن نصوص أصحابها تيارات أخرى من علوم النفس (وأنا أقول علوم نفس وليس علم نفس وتلك قضية ليس السبيل لتناول أبعادها هنا)، وعندها وختاما لمناقشة كانت من عضوي لجنة المناقشة العلامة عبد العزيز القوصي صاحب التنظير غير المسبوق في أطروحته للدكتوراه بلندن عام ١٩٣٤ ، والذي كان ثناؤه جميلاً يطوق عنقي ، وأستاذ أساتذة الإكلينيكية الانتقائية العلامة صلاح مخيمر هذا العالم النهر الذي شرفني بتقديم كتاب له وأنا لمَّا أزلْ في مدارج الابن والمريد ، وفي حينها آثرني هو الآخر بما يتجاوز المنح وهو الضنين بالثناء، لكنها وقائع الأمس ، وعندها كان التقويم الذي تعلمت منه واحداً من جواهر دروس العلم عندما دلني أستاذي والمشرف على أطروحة الماجستير والتي كانت أول أطروحة في العالم العربي لا في مصر فحسب عن السيكودراما والفصام وكان عنوانها ذو الموضوعات الثلاث " الفصام : بحث في العلاقة بالموضوع كما تظهر في السيكودراما . وكان التحليل النفسي هو المنهج الذي آثرته وأفردت له فصلاً كاملاً باعتباره هو المنهج الأمثل (إنْ كانَهُ) وهو المنهج الذي فسرت نتائجي أيضاً في ضوئه وهذا بذاته ما جعل العلامة مصطفى زيور يدلني على عثرتي إذ برهنت على منهجي بمنهجي قائلاً لي : " لقد وقعت في الدَوْرِ يا سيد حسين ، وهل تعرف الدور الذي تكلم عنه ابن سينا في كتابه البرهان ؟" ، ولِتَوي ، ولأني شغوفٌ مثل الزميل – الابن خالد عبد الغني بكل ما لا أعرف ، طموحاً مثله لما يتخطى المجهلة ما أمكننا ، فقد حصلت بعدها على هذا السِّفر العربي الذي يُتَحَسر معه على غروب دورنا ، الذي يلزمنا بتناول تراثنا بالتقويم لا التسليم ، بقدر ما يجب أن يكون دافعاً لنا على تخطي الممكن والمتاح بلوغاً للأمثل، وهو ما يذكرنا به عزيزنا الزميل – الابن خالد عبد الغني في عديد من صفحات سفره بين أيدينا ، بقدر ما تشي به عديد مقالاته وأبحاثه في غيره .

وإليك قارئي العزيز ما كان مقصد ابن سينا كما أبانه في كتابه إذ يقول:" إن المبرهن بالدور يكون في الحقيقة مصادراً على المطلوب الأول .. – فإنه إنما يبين الشيء بما يتوقف بيانه على الشيء نفسه ، فيكون إنما يبين الشيء ببيان الشيء بنفسه وهذا محال ...."(ابن سينا :البرهان من كتاب الشفاء ، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٦٦).

هذه واحدة أما الثانية فتختص بأمور ثلاثة في مبنىً واحدٍ ، إذ اتصلتْ بإشارة واجبة لبيار مارتي والعلامة سامي علي والإسقاط ، ومارتي كان مساعدا للعلامة زيور عندما كان رئيسا لعيادة جامعة باريس عند عودته لفرنسا عام ١٩٤٥ ، وهو من دفعه ليصبح من أعلام الأمراض النفس – جسمية فقد كانت بحوث العلامة زيور في فرنسا في حينها بواكير في هذا الميدان البكر وقد حث تلميذه ومساعده لخوضِ لُجَجِهِ وما أكثر ما يدين به مارتي بالفضل لأستاذه زيور، وفيه أبعاد شخصية ليس المجال لذكرها ، وأما العلامة سامي علي هذا الطير المهاجر على كُرْهٍ منه والذي أصبحت مدرسته في الأمراض النفس – جسمية مناراً لا في فرنسا وحدها بل في العديد من بلدان أوربا ، وللأسف لمَّا نزلْ نجهل دوره وما يلزمنا افتخارنا به لننهل من فيوضه ، فقد كانت أطروحته لدكتوراه الدولة في فرنسا عام ١٩٥٨ مع العلامة دانيل لاجاش عن الإسقاط (Sami Ali De La Projection,PU,١٩٧٠): وفي فصلها الأول أنموذجاً فريداً في الموقف النقدي ودور العالم في تناول مادة بحثه ، فقد أشار في الفصل الأول منها إلى " مفهوم الإسقاط عند فرويد ، وتناوله في حقبتين ، أولهما من عام ١٨٩٤ – ١٩١٣ (أي من مقال فرويد عن عصاب الحصر ١٨٩٤ – وذلك في ضوء النظرية الأولى للحصر عندما كان لمَّا يزل عصاباً فعلياً ، وهي اليوم بكلها لم تَعُدْ غير مرحلة في تاريخ نظرية التحليل النفسي – وذلك إلى أن يصل لكتاب فرويد عن " التوتم والتابو " ١٩١٣ (وهو ما أشار إليه في اقتضاب الزميل – الابن خالد

عبد الغني) وأما المرحلة الثانية فتبدأ من ١٩١٥ (الغرائز ومصائرها) وحتى ١٩٢٧ (مستقبل وهم) ، والفصل بذاته وما به من تقويم ورؤى وبصيرة تتخطى المألوف وتقدم بذاتها درساً في القواعد الرصينة لتناول ظاهرة علمية ، مما أدعو معه لأهمية تناول هذا الفصل الفريد وغير المسبوق من قبل ومن بعد في التراث السيكولوجي وليت المقام يتسع لعرض ما قدمه العلامة سامي علي لنرى كيف يتواصل الخلف بالسلف ؟ ، وكيف نهدر قمم العلم من أولئك الذين يفتحون أسفارهم لسماء أخرى ولعلمهم كل الثناء ..... وعلى ذكر الثناء أحسب أن المستدعيات تقودُني لثناءٍ واجبٍ ، لِمَنْ وهَبَنَا بشارةَ رؤاهُ في هذا السِفْرِ، وهو غيضٌ من فيضٍ ، فما أكثرَ ما قدمَ العزيزُ خالد عبد الغني ، علماً أرادَ أنْ يوهمَنَا قَبْلَهُ أنَّ ظِلَّهُ مأسورٌ لشموسِ أساتذتهِ، وإذْ به بذاتهِ شمسٌ تشرقُ برؤىً غيرِ مسبوقةٍ، يفيضُ معها بروحهِ الشفيفِ ، وحَدْسِهِ الرهيفِ إذ يُزيلُ غيمَ الفهمِ وتجاعيدَ من أخطاءٍ ، ويقدم جديداً يُحتذى ليظلَّ شارةَ إمارةٍ لرعيلٍ متفردٍ من أبناءَ يوشحونَ عطاءهمْ بالصبر والأناة، ويَمُدُّونَ حِوَارهمْ بجدائل علم تُحلقُ في رؤىً أخرى ...و... وعلى لسان الصمت أكُفُ .. ففي الصمت لغة ، وفي باحةِ القلبِ متسعٌ للمعنى لكني أحسبُ أن القارئ العزيز سيشاركني إحساساً بغدٍ واعدٍ لهذا العالم الشاب الصاعد لمناراتِ علمٍ مشبوبةٍ بالعطاءِ ، وبداخلهِ شاعرٌ وأديبٌ يتناغمُ في قلبهِ وعقلهِ الصفاءُ .و.

وفي محاريب العلم أقول .. سيكون لنا آيات من لقاء .. وبقي أن ننتقل لصفحات سفره الرواء .. وسلاماً ..سلاماً وتحيةً من الصبح إلى الصبح ..

أد.حسين عبد القادر

أستاذ علم النفس المرضي والتحليل النفسي

كلية الآداب جامعة الزقازيق

مصر الجديدة في : ٢٠٠٧/٩/٦

توطـــــئـــة بين الرمز ... و الرجاء

فينوس [1]

يرقص قلبك فرحاً

حين يهتز كتفها قولاً نديا

فتسقط ثمراتٍ من فتنة سرمدية...

يحتضنُ ذراعاها روحَكَ في صدرها

فترسمُ فينوس قائمةً ... باسقةً

متحدرةً منْ عُليا.......

أناملُ من نورٍ تطوقُ خصراً من وجدٍ

فينطقُ حبا

ويهمسُ بعداً وقربا

فتنحت للبهاءِ رمزاً سويا

وتتنزلُ في حركاتها

صلواتٌ للحبِ أبدية

....

بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من البحوث السيكومترية والإكلينيكية والحضارية نشرت من قبل في مجلة التربية القطرية عام ٢٠٠٦ ، ومجلة علم النفس المصرية عام ٢٠٠٧ ، ونوقشت وعرضت بالمؤتمر الإقليمي لعلم النفس بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية في النصف الثاني من شهر نوفمبر ٢٠٠٧ بالقاهرة.

---

[1] - من ديوان العشق والتجلي : للمؤلف وسعاد السالم ، ٢٠٠٨ .

والبحث الأول في هذا الكتاب كنت فكرت فيه منذ عام ٢٠٠٣م ونضجت تلك الفكرة فيما بعد وألقيت دراسة الحالة المتعمقة الموجودة به في إحدى محاضراتي ضمن دورة تدريبية حول التحليل النفسي لرسوم الأطفال نظمتها الجمعية القطرية لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بالدوحة ٢٠٠٥م بمشاركة أد/ عادل كمال خضر في إلقاء عدد من المحاضرات حول سيكولوجية الرسم فقد كان المحاضر الرئيسي بها، وأخرجته للنشر مرة ثانية مطوراً ومزيداً بمجلة التربية القطرية بعد أن أثنى عليه الصحفي الكبير الأستاذ محمد صديق سكرتير تحرير مجلة التربية وصاحب الثقافة الواسعة والعميقة وهو جدير بكل الشكر والثناء لما قدمه من دعم وتشجيع لي طوال فترة عملي بالدوحة وما بعدها أيضا إذ تعهدني بنشر أبحاثي بمجلته الموقرة وكذلك الشكر والتحية الواجبة لكل أسرة تحريرها.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر والتقدير لـ أد/ عادل كمال خضر أستاذ ورئيس قسم علم النفس بآداب بنها. الذي قبل في تواضع نادر وشديد أن أشاركه العمل في بحثنا المشترك والذي ستطالعه أيها القارئ الكريم وهو البحث الثاني ، ومن قبل أشكره على قبوله الإشراف على رسالتي الماجستير والدكتوراه وقبلهما أيضا التدريس لي في مرحلة الدراسة الجامعية بل وامتداد العلاقة لما بعد الأستاذية إلى القدوة والمثل الأعلى . ولقد سبق لي وكتبت مقدمة للمجلد الأول من سلسلة أعماله الضخمة [دراسات في علم النفس الإكلينيكي] وكانت بعنوان هوامش على ضفاف نحو قراءة أولى لمشروع علمي جديد ، وأحسب أنها لم ولن توفه حقه عليّ إذ الحكمة تقول أن من علمني حرفاً صرت له عبداً ،، وها هو البحث الأخير أنشره في هذا الكتاب الذي كان في الأصل مقدمة المجلد الأول من أعمال سيادته.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذة لطيفة ماجد النعيمي لمشاركتها في البحث الثالث في هذا الكتاب وهذه النوعية من البحوث عبر الحضارية قليلة في تاريخ الدراسات النفسية بين البلدين – مصر و قطر – وأتمنى لها أن تقدم مزيداً

من البحوث في المرحلة القادمة في هذا المجال وفي غيره من المجالات التي تتقن العمل فيها وهي كثيرة جداً ، فهي صاحبة عقل وفكر راجحين ، وثقافة شاملة، وقدرة على العمل لا تخور ، فلها العديد من البحوث والمقالات المنشورة بالدوريات العلمية داخل قطر وخارجها.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للفنانة التشكيلية القطرية الرهيفة الإحساس الأستاذة سعاد أحمد السالم التي أعرفها منذ سنوات كانت فيها شعلة نشاط في عملها الذي يبدأ مع بشائر الفجر كل يوم وينتهي آخر الليل ، وهي التي تتقلد العديد من الوظائف الفنية والإدارية والتي رشحت لأجل إبداعاتها الفنية لجائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٠٦ ، وهي صاحبة لوحة الغلاف بعنوان قيلولة وتصميمه الذي يعد أحد إبداعاتها الفنية الرائعة التي كما ترى هي " بأنها مازالت نقطة تستمتع في التعلق ما بين الأرض والسماء رافضة قانون الجاذبية لكي لا تفقد سحر الاكتشاف في رحلتها من الحلم للواقع تلك الرحلة التي لا تضاهيها رحلة " . وأود أن أذكر أن محاضرة نظمتها الفنانة القديرة بمركز إبداع الفتاة بالدوحة ٢٠٠٦ م حول الإبداع الفني والأدبي وكنا قد ألقيناها ذات مساء جميل وكان الحضور متفاعلا لأكثر من ثلاث ساعات متصلة ، وكانت هذه المحاضرة هي الشرارة الأولى لبزوغ فكرة كتاب صدر مؤخراً بالقاهرة والذي كان قبل ذلك سلسلة بحوث نشرت بمجلة عمان الثقافية بالمملكة الأردنية الهاشمية في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ برعاية من رئيس تحريرها الكاتب الكبير الأستاذ عبد الله حمدان والذي له بعنقي تحية واجبة ، ولقد ذكرت فضل الفنانة سعاد السالم عليَّ من قبل في حوار بإذاعة مونتكارلو الفرنسية مع الإذاعي الكبير والشاعر فايز مقدسي وكان حول الكتاب في السبت ٢٠٠٧/٦/٩ ويسرني شكره وتحيته في هذا المقام – ويبدو أن ذكر الفنانة سعاد السالم يسهل المستدعيات لشكر كل من يستحق فعنقي مثقل بفضل الأصدقاء والمحبين ،، ألم أقل أن لها فضل كبير؟ – ،

وكذلك في حوار مع الصحفي والشاعر عيسى الشيخ حسن بجريدة الشرق في ٢٠٠٧/٦/٣٠ ، وأثبته هنا لتنال بعض دين في عنقي . وليس بغريب عليها هذا الاهتمام بالعلم والأدب والفن - فمن يعرفها حق المعرفة يدرك أنها أديبة صامتة تعرف فنون الأدب واللغة والشعر والنثر فقد كانت مكتبة أبيها وجدها عامرتين بألوان كتب الفنون والتراث والأدب وهي التي شبت وفي أناملها الفرشاة والقرطاس والقلم - ، بقدر ما هي فنانة ثائرة لتقدم كل ما هو جديد بفرشاتها وألوانها ، وقارئة نهمة لا تكف عن القراءة أبدا، كما أنها تحمل عضوية جمعية التحليل النفسي المصرية وجمعيات الفنون التشكيلية في قطر وخارجها ، وكم شاركت في معارض جماعية وفردية وحصلت على العديد من الجوائز العربية المحلية والدولية ولها مقتنيات فنية في العديد من بلدان العالم .

وأشكر الصديق أحمد محمد عبد السلام مدرس الرياضيات بالقاهرة على جهوده في متابعة عملية النسخ والتنسيق والطباعة والتوزيع التي كلفته الكثير من العناء والوقت ويكفي أنه من يسر لي طريق النشر لكل مؤلفاتي وكان وراء خروجها.

وأشكر الصديق الأستاذ جودة رفاعي والأستاذة وردة عبد الحليم بمجلة علم النفس الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب والذي أعرفهما منذ سنوات التكوين الأولى حيث كنت يومئذ طالباً بالجامعة وأذهب إليها لإعطائهما أبحاث أد/عادل كمال خضر ومتابعة نشرها بالمجلة ، وللحق كانا مشجعين لي لاستكمال الطريق ، ومن بعد تعهداني بنشر بحوثي بمجلتهما الموقرة فلهما كل الشكر والتحية صديقيْن وناصحيْن .

وبعيداً عن الوطن أسعدني حظي بمعرفة د.أمينة الهيل وكم كانت أمنياتها لي كثيرة بالبقاء لكي أقدم أعمالا واسهامات أكثر وأكثر.... ولا أنسى حرصها على وداعي في الساعات الأخيرة..

وأسعدني أيضاً بمعرفة صديقين نادرين في وفائهما واخلاصهما وحبهما وعطائهما وهما الاستاذ ياسر سنوسي – مصري – وعيسى الشيخ حسن – سوري –.

وقبل أن أتركك عزيزي القارئ مع صفحات الكتاب اسمح لي أن أوفي بعض دين للعلامة الطلعة الأستاذ الدكتور حسين عبد القادر – الذي شرفني وشرف هذا الكتاب بمقدمة أحسبها أعظم ما فيه – صاحب الإسهام العلمي الأول في عالمنا العربي والنادر في العلاج الجمعي والسيكودراما منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن .. وسيبقى لسيادته بين جنبيَّ رؤية إجلال .. واقتفاء خطى .. وصلوات في هيكل إسهاماته .. متعه الله بالعافية وأدام أعماله ينابيع في نهر متجدد لعطشى المعرفة ..

وختاماً : الرجاء كل الرجاء من الله تعالى أن تظل أصداء ترجيع أذان الفجر كما كانت تفجر الينابيع في النهر الجاف وتجري مركب الأمل دائماً بالحنين والشوق لبلوغ فيضانات عند ضفافه / حنطاوي اللون / ناعم الملمس / معطر بأزكى العطور ،،،، وإني لفي انتظار إليه ما حييت ، وما ذلك على الله بعزيز.

د. خالد محمد عبد الغني
بلقس في : ٢٠٠٧/٩/٨
E-mail: dr_khalid٧٠@hotmail.com

الدراسة الأولي

التكامل بين الاختبارات الموضوعية والإسقاطية في تقويم الذكاء والشخصية

دراسة حالة مراهقة مرتفعة القلق والشعور بالوحدة

د. خالد محمد عبد الغني

التكامل بين الاختبارات الموضوعية والإسقاطية في تقويم الذكاء والشخصية

" دراسة حالة مراهقة مرتفعة القلق والشعور بالوحدة "١"

مقدمة الدراسة :

القياس النفسي منذ نشأته متأثر بسيطرة الاتجاه العلمي – مناهج العلوم الطبيعية – على علم النفس ، ومن ثم ازدهرت حركة إنتاج المقاييس الموضوعية المقننة التي تعتمد على عدد كبير من الحالات سواء العادية أو المرضية ، وظل هدفها هو تحديد موقع الشخص بالنسبة إلى الآخرين من حيث قربه أو بعده عن المتوسط الحسابي في واحدة أو أكثر من الصفات النفسية أو القدرات العقلية ، وما هي إلا فترات قليلة وظهر أن ذلك التصنيف

٢- يذكر أد/ حسين عبد القادر أن العلامة مصطفى زيور وجه نظره ايان مناقشته لأطروحة الماجستير إلى أنه يقع في الدَّوَر الذي أشار إليه ابن سينا في كتابه البرهان، وكان ذلك من وجهة نظر زيور خطأ يقع فيه الباحث – أي باحث – عندما يبرهن على منهجه بمعطيات منهجه وأدواته وفنياته (حسين عبد القادر: ١٩٨٦، ص ١٥٢). كانت هذه المقولة باعثاً للباحث الحالي بمحاولة إثبات إمكانية وثراء اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في الكشف عن القدرة العقلية وتشخيص المشكلات النفسية ولقد سبق وقدم بحوثاً تؤكد ذلك ولكن في الدراسة الحالية عبَّدَ طريقاً جديداً لإثبات أهمة هذا الاختبار في بطارية متكاملة من الاختبارات الموضوعية و الإسقاطية باستخدام المنهج الإكلينيكي (خالد عبد الغني :٢٠٠٣ ؛ ٢٠٠٧ ؛ عادل خضر و خالد عبد الغني : ٢٠٠٥).

الفناتي العددي يقدم المفحوص موصوفاً ومكمماً برقم ولكن السؤال الذي بقي هو أين ذلك المفحوص حامل المشكلة وديناميات شخصيته ، أو حامل القدرة وعلاقتها به وانتظام تلك القدرة في أعماقه ؟. وهيمنت نزعة التقدير الكمي على التقدير الفكري واعتلى الرقم عرش المنهجية وأصبح الرقم هو الغاية (سيد أحمد عثمان : ٢٠٠٠ ،ص ١٤٩-١٥٠) .

ومن ثم كانت هناك حاجة لظهور الاختبارات الاسقاطية تلك التي تكشف عن القوى المتصارعة داخل الفرد وتقترب من عالمه الخاص وجوانيته الخالصة ، وهي اختبارات تتضمن المثيرات الغامضة التي تقدم للمفحوص لكي يستجيب عليها بالمفردات اللغوية مثل اختبار تفهم الموضوع واختبار رورشاخ واختبار تكملة الجمل و اختبار تداعي المعاني . ومنها ما يبتعد تماماً عن اللغة ويقوم المفحوص بالتعبير اليدوي مستخدماً الورقة والقلم مثل اختبارات الرسم وهي كثيرة ومتنوعة وتشمل رسم الذات مع الأقران والأسرة، ورسم المنزل والشجرة والشخص، ورسم الشخص (الذكرى والأنثوي) ، ورسم الرجل، ورسم الحيوان، ورسم الأسرة المتحركة وغيرها ... وتهدف تلك الاختبارات الاسقاطية إلى الكشف عن ديناميات الشخصية بالإضافة إلى القدرات العقلية (عادل خضر: ١٩٨٦؛١٩٨٩؛ خالد عبد الغني :٢٠٠٣ ؛ ٢٠٠٧ ؛ عادل خضر وخالد عبد الغني: ٢٠٠٥ ؛ لويس مليكة : ١٩٩٤).

- **مشكلة الدراسة وأهميتها وهدفها :**

هناك العديد من البحوث الأجنبية والعربية التي اهتمت بدراسة الفائدة الإكلينيكية لاختبارات الرسم المختلفة و اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في تقويم الذكاء والشخصية ومنها : معرفة عناصر اختبار رسم الرجل التي بين المتوافقين وسيئي التوافق ، وبين مرتفعي ومنخفضي الذكاء (عادل خضر ومائسة المفتى : ١٩٩٠)، والتأكد من صدق اختبار رسم الشكل الإنساني في التنبؤ بمستوى القدرة العقلية والتحصيل الدراسي لدى المرضى النفسيين من الأطفال و المراهقين (Aikman , et al ١٩٩٢:) ، ودراسة ثبات رسم شكل المنزل في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص(Yamaguchi : ١٩٨٣) ، ودراسة العلاقة بين الذكاء وكل من العلامات الدالة على صعوبات التعلم في رسم الشخص (Kennon: ١٩٩٠)، وصدق اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في قياس القدرة العقلية (Abell , etal : ١٩٩٨) ، ودراسة رسوم المصابين بأمراض سيكوسوماتية و لقد ثبت وجود فاعلية لرسم الأسرة المتحركة في التمييز بين الأسر التي تضم مراهقين مصابين بأمراض سيكوسوماتية والعاديين (Schwartz: ١٩٨١)، ودراسة مدى صدق اختبار رسم الأسرة المتحركة وفاعليته في الكشف عن الأطفال المصابين بفرط النشاط وضعف الانتباه (Cohen : ١٩٩٤ ، ودراسة ثبات العلامات الدالة على التوتر والقلق لدى المرضى النفسيين في اختبار رسم الشجرة باستخدام طريقة إعادة التطبيق (Tolor: ١٩٥٧.)، و دراسة أثر ودلالة الاتساع والضيق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

وعلاقتهما بالانبساطية والانطوائيــة (Wildman ,et al : ١٩٦٧)، ومقارنة رسوم المنزل والشجرة والشخص لدى مرضى الفِـصام ومرضـى آخرين يعانون من اضطرابات انفعالية، ومعرفة دور الاختبار كأداة مـساعدة في التشخيص الفارق بين فئات إكلينيكيــة مختلفــة (Wilbourn : ١٩٨٢) ، ومقارنة رسوم الأطفال العاديين مع رسوم المرضى النفـسيين ، باستخدام اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (Rosen : ١٩٩١) ، والتأكد من علاقة كل من الحجم، والتفاصيل ، والتأكيد على الخطوط بـالقلق والاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين في الفئــة العمريــة مــن ٦– ١٦عامــاً (Joiner , et al : ١٩٩٦)، والمقارنة بين عناصر اختبار رسم الأسرة المتحركة واختبار رسم البيئة المتحركة لدى عينة من البالغين – الذكور – العاديين من حيث درجة الذكاء وعينة ممن لديهم إعاقة عقلية خفيفــة فــي المدى من ٥٠ – ٧٠ IQ (Fleming : ١٩٨٨)، والاكتئاب وصــورة الجسم كما تبدو في الرسم الإسقاطي (مها الهلباوي : ١٩٨٨) ، والاختبارات الإسقاطية ودورها في التشخيص الفارق للحالات البينية في مجــال الطــب النفسي (كوثر رزق : ١٩٨٦)، ودراســة رســوم العــاديين و المرضــى الذهانيين والعصابيين (سامية عبــد النبــى : ١٩٩٨) ، ودراســة رســوم الفِصاميين والعاديين (عادل خضر: ٢٠٠٣). ودراســة رســوم الأطفــال والمراهقين العاديين والفئات الخاصة (خالد عبد الغنى :٢٠٠٣) ، واســقاط صورة الجسم في اختبارات الرسم المختلفة لدى المعــاقين حركيــاً (عــادل خضر:٢٠٠٠)، ودراسة العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص والألوان

وعلاقتها بالقلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (عادل خضر وخالد عبد الغني :٢٠٠٥) .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي :

هل تتفق نتائج الاختبار الاسقاطي (اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في التحليل الكمي والكيفي) مع نتائج الاختبارات الموضوعية (١- اختبار القدرات العقلية. ٢- مقياس القلق. ٣- مقياس الشعور بالوحدة النفسية) بحيث تتكامل الاختبارات في تقويم كل من الذكاء والقلق والشعور بالوحدة النفسية لدى إحدى المراهقات ؟.

مفاهيم الدراسة :

يتناول الباحث الحالي بالعرض مفاهيم الدراسة بشيء من الإيجاز وإن كان سيولي مفهوم الإسقاط قدراً كبيراً من التفصيل مبيناً معناه وأنواعه والتفسيرات المتعلقة به في العديد من نظريات علم النفس .

- **الإسقاط : Projection**

مصطلح نشأ في نظرية التحليل النفسي وهو يعني إسقاط الجنبات الكدرة في الشخصية وإلصاقها بالعالم الخارجي.. تماماً مثلما يبصق الإنسان شيئاً كريهاً دخل إلى فمه (صلاح مخيمر : ١٩٨١) ، وتظهر بوضوح عملية الإسقاط عندما يفسر الشخص بعض المدركات والخبرات التي تصادفه تفسيراً لا يتفق مع الواقع، وإنما يتأثر بما يجري في نفسه . ولذلك فالإسقاط يعد عملية انعكاس لما يدور داخل النفس على المدركات الخارجية (محمد

بركات: ١٩٥٧) . وفيه كذلك محاولة للتخلص مما هو غير مرغوب في الذات، وحينئذ ينسب الشخص مشاعره وحاجاته ودوافعه إلى أشخاص آخرين أو موضوعات في البيئة الخارجية (لويس مليكة : ١٩٩٧) .

- **أنواع الإسقاط :**

هناك نوعان من الإسقاط تمت دراستهما تجريبيا هما :

- أولاً : الإسقاط الكلاسيكي ويحدث عندما لا يعي الفرد بالصفات السلبية أي تكون تلك الصفات خارج نطاق الشعور ولكي يعيها أو يواجهها فإنه يدافع من خلال أن يعزو وينسب هذه الصفات إلى شخص آخر.
- ثانياً : إسقاط العزو **Attributive** وهو على العكس من النوع الأول حيث يضفي الشخص خاصية أو صفة يعيها ويدركها على شخص آخر – وهذا ليس من مفاهيم التحليل النفسي– (محمد قاسم عبد الله : ٢٠٠٠).

• الإسقاط في علم النفس

- **الإسقاط في نظرية التحليل النفسي :**

هناك الإسقاط من حيث كونه حيلة دفاعية محددة في التحليل النفسي وينحصر في أن يلصق الفرد بغيره مشاعره الأليمة، ودوافعه الغريزية المستهجنة، وهذا النمط من الدفاع القائم على طرد الأفكار غير المقبولة من الذات إلى العالم الخارجي إنما يجد أنموذجه الأصلي الأول في عملية بصق الفم للأشياء الكريهة وهو يعمل بصفة أساسية في الفوبيا والبارانويا ولكنه

يعمل أيضا لدى الأسوياء ، فهانز الصغير كان يكره أباه ويخاف منه ولكن تم كبت هذه المشاعر واسقط الكره والخوف على الخيل(سامية القطان: ١٩٧٩).

- **الإسقاط في نظرية الجشطالت :**

هناك الإسقاط من حيث هو نتاج طبيعي للدينامية التي تحكم الإدراك، إذ الإدراك هنا ظاهرة نفسية، هي انتظام ينتج كمحصلة لصراع كل القوى القائمة والعوامل الذاتية والقوى البيئية. ومعنى هذا أن المثيرات الخارجية ليس لها من حيث المبدأ نفس الانتظام أو نفس الدلالة بل يتحدد هذا الانتظام وتتحدد هذه الدلالة بالرجوع إلى شخصية الفرد القائم بالإدراك ذلك ما أوضحته نظرية الجشطالت بتجاربها القاطعة على العوامل الذاتية والشروط الخارجية. فبعض المثيرات الخارجية تكون من القوة والوضوح بحيث لا تسمح بأي هامش لعمل العوامل الذاتية، بينما يكون بعضها الآخر من عدم التحدد وعدم الوضوح بحيث يسمح بهامش فسيح لعمل العوامل الذاتية. والإدراك يكون دائما محصلة الصراع بين الشروط الخارجية والعوامل الذاتية. فبقدر ما تكون الشروط الخارجية واضحة التحدد، يتضاءل الدور الذي تلعبه العوامل الذاتية وعلى العكس من ذلك عندما تكون الشروط الخارجية غير واضحة التحدد فينفتح المجال فسيحا أمام فاعلية العوامل الذاتية في اضطلاعها بتحديد الانتظام (البنيان) وفي تحديد الدلالة. هنا تكون الكلمة الفاصلة لدوافع الشخص واتجاهاته، لرغباته ومخاوفه فهذا الشيء الذي يسعى في ظلمة المساء يدركه العاشق على انه طيف الحبيبة التي تسعى للقائه، ويدركه اللص على انه الشرطي الذي يتربص به وهكذا فبقدر

ما يكون بنيان الموقف فقيرا في انتظامه غير محدد في دلالته تتدخل الشخصية بالقدر نفسه لتسبغ على المثيرات انتظامها ودلالتها وذلك هو الأساس الذي تقوم عليه الاختبارات الاسقاطية حيث تقدم للشخص مثيرات غير محددة الدلالة فنطلب منه أن يصفها أو يصنع مها قصة.. الخ .. والفرد في إدراكه إنما يسهم بشخصيته في تحديد دلالتها فيتيح لنا أن نمسك بالخصائص العميقة المميزة لشخصيته (المرجع السابق : ١٩٧٩) .

- **الإسقاط والدينامية :**

هناك الإسقاط من حيث هو نتاج طبيعي للدينامية التي تحكم كل مسالك الفرد بغير استثناء ، وهذا المعنى هو أكثر المعاني شمولاً فالإدراك ليس غير شكل من أشكال السلوك والدينامية التي تحكم الإدراك هي الدينامية التي تحكم السلوك ، وبهذا المعنى فإن الشخصية تعبر عن نفسها حتمًا في كل سلوك من مسالكها الأمر الذي يعبر عنه القول الشائع " كل إناء ينضح بما فيه ". وترى سامية القطان أن الأشكال الثلاثة للإسقاط إنما هي مجرد تشكيلة تباينات للصور التي تتجسد عليها العوامل الذاتية في انتظامات الإدراكات والمسالك الخارجية وهكذا يرتد الأمر كله إلى فينومينولوجيا الإدراك وديناميات الموقف (المرجع السابق : ١٩٧٩) .

- **الإسقاط والحدس :**

إن دراسة الحدس (توقع الأحداث) على ضوء الآليات الإسقاطية هي دراسة من شأنها أن تميط اللثام لا تزيل القناع عن الحدس بل إن الإسقاط يلعب دوره في الميثولوجيا كما في رسم صفات شخصية البطل لدى

الشعوب وغيرها ، وبما أننا في مجال مناقشة العلاقة بين الحدس والإسقاط فإننا نورد أحد آراء فرويد الذي نعتبره كافياً لشرح هذه العلاقة والرأي هو التالي : " إن الحدس هو بمثابة إسقاط في الخارج لما أبحث عنه في الداخل... وأفسر عن طريق الحدس (أي يرد للحدس) حصول صدفة ما لها علاقة بفكرة من أفكاري والأشياء التي يعتبرها الحادس خبيئة (يمكنه كشفها عن طريق حدسه) وهى في تصوري الأشياء اللاشعورية.. الخ وفي اعتقادي أن قسما لا بأس به من المفاهيم الميثولوجية في العالم ليس إلا مجموعة إسقاطات ذاتية على العالم الخارجي ... الخ فمنذ تعلم الإنسان التفكير كان يبحث عن حل لمشكلات العالم عن طريق عدد من الشخصيات. التي نسجها هؤلاء المفكرين (عن طريق الإسقاط) على غرارهم وعلى صورتهم الذاتية وهكذا فإنهم عللوا الأحداث والمصادفات (عن طريق الحدس وبالتالي الإسقاط) بأنها ظواهر وحوادث.. الخ وهم بذلك يشبهون أي شبه مريض العظام الذي يفسر أي تصرف انطلاقا من هذائه وإسقاطاته الذاتية" (محمد النابلسي :١٩٩٠).

الإسقاط لدى علماء التحليل النفسي

- **الإسقاط لدى فرويد:**

يذكر ليوبولد بيلاك أن لفظ الإسقاط ظهر لأول مرة في علم النفس عند فرويد وذلك في مقالة عن العصاب القلق سنة ١٨٩٤ حيث أوضح أن عصاب القلق يظهر عندما تشعر الذات بعجزها عن السيطرة على المثيرات الجنسية (سيد غنيم : ١٩٧٨).

فمنذ كتاباته الأولى فسر الإسقاط على أنه آلية دفاعية . وتحدث عنه في بواكير كتبه مركزا بشكل خاص على حالات عصاب القلق الذي يفسره فرويد بكون المريض في حالة ترقب خطر آت لا محالة. مما يشكل عامل ضغط مستمر على المريض ومن هذه الحالات يصف لنا فرويد حالة مريضة (عصاب قلق) كانت تظن أنها مصابه بالتهاب رئوي عندما كان زوجها المصاب بسيلان الأنف يسعل وفي الوقت ذاته كانت تقفز لمخيلتها أفكار الجنازة فإذا ما تخيلت عودتها إلى منزلها فكرت بوجود شخصين أمام بابها وتراءى لها أن نعياً ما سيبلغها رثاء إمكانية كون أحد أولادها قد هوى من النافذة... إلى ما هنالك من الأفكار العاكسة لعصاب القلق.

وفي كتابه المشترك مع بروير (دراسات في الهستيريا) يفسر فرويد هذه الحالة على أنها صراع داخلي في نفس المريضة هذا الصراع الذي ينعكس على عوامل خارجية (مرآة نفسية – إسقاطية) وعلى أحداث وهمية (يخشاها المريض وتسيطرعلى تفكيره بالرغم من كونها قليلة الاحتمال). وذلك بحيث تكون هذه الأفكار تجسيدا لصراع داخلي من شأنه أن يجعل المريض يحس بالخطر بشكل دائم وعلى هذا الأساس أمكننا القول بـــأن الأسقاط بالنسبة لفرويد هو بمثابة شكل خاص من أشكال الكبت، بمعنى أن ما يكرهه الشخص في وعيه يكون موضوع إستبعاد في حالة الإسقاط عن طريق إضفاء هذه المكبوتات على الآخرين ونفيها عن الذات وخلاصه القول أن آلية الإسقاط تعمل دوما وفق مبدأ هذا ليس أنا إنه الآخر(محمد النابلسي: ١٩٩٠).

• الإسقاط لدى فرانك:

في سنة ١٩٣٩ ظهر استعمال جديد لكلمة الإسقاط عند لورنس فرانك عندما وصف بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية التي تهدف إلى وصول الفرد إلى أن يقدم تقويما لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك . فالفرد حين تعرض عليه بعض المثيرات غير المحددة ويطلب إليه أن يستجيب عليها فإنه يسقط عليه حاجاته ونزعاته مثل اختبار التات والرورشاخ و تكملة الجمل. ويبدو أن الخلاف ليس كبيرا بين الاستخدامين السابقين لكلمة الإسقاط حيث أن الإسقاط عند فرويد عملية أولية تؤثر في إدراكتنا الحسية وتساهم في تشكيل في عالمنا الخارجي كما أنه ليس من الضروري أن يكون دائما عملية دفاعية. بل يظهر أحيانا في المواقف التي ليست بحاجة إلى دفاع عن الذات، وذلك على نحو ما أوضح بلاك في إحدى تحاربه والتي أوضح فيها أن الفرد يسقط مشاعر الارتياح والانبساط مثلما يسقط الحالات الأخرى التي تتسبب الألم للأنا ، ويبدو أن فرويد– على نحو ما يقول (بيلاك) قد وصل بنفسه إلى هذه الحقيقة. فقد ذكر دكتور أرنست كريس أن الدراسة الدقيقة لكتابات فرويد تؤكد أنه وصل إلى هذه الحقيقة في مقالته (التوتم والتابو) حيث يقول:" ليس من الضروري أن يكون الإسقاط عملية دفاعية، بل قد يظهر أحيانا في المجالات التي لا يكون فيها ثمة صراع إن إسقاط الحالات الداخلية على العالم الخارجي عملية أولية تؤثر بدورها في إدراكاتنا الحسية وتساهم بنصيب كبير في تشكيل عالمنا الخارجي وفى ظروف لم تحدد بدقة – يمكن أن نسقط إدراكاتنا الذاتية للعمليات العقلية والانفعالية على العالم الخارجي كمدركات حسية وتدخل في تشكيل عالمنا

الخارجي في الوقت الذي كان يجب أن تظل فيه عالمنا الداخلي. ويعتقد بلاك أن هذه العبارة التي وردت على لسان فرويد تحوي كل ما هو ضروري ولازم لوضع نظرية سليمة عن الإسقاط والإدراك عامة . فصور المدركات السابقة التي يكونها الفرد تؤثر في إدراكنا للمثيرات الراهنة ولعل تفسير اختبار تفهم الموضوع يوضح هذا الافتراض. فالصورة التي يكونها الفرد عن والده أو والدته تؤثر في إدراكه لصورة الوالد أو الوالدة في الاختبار (سيد غنيم: ١٩٧٨).

- **الاسقاط لدى بيار مارتي :**

يربط بيار مارتي **Marthy** بين الإسقاط والقدرات النفس – حركية على اعتبار أن الكلمات تعد في الأساس أشياء لا تلبث أن تتحول إلى تصورات حسية – حركية.. أي إلى كلمات.. ثم تأتي مرحلة تطورية جديدة وأكثر تعقيدا لكونها تقتضي تنظيماً جديداً بين الأشياء وبين الكلمات، حتى يتمكن الطفل من كتابتها، الأمر الذي يستوجب مساهمة أجهزة حسية _ حركية جديدة تؤدي في النهاية إلى ظهور مؤشرات جديدة تُقَرِب من فهم الشخصية (لجنة الاختبارات: ١٩٩٤).

- **الاسقاط لدى سامي علي :**

يعتبر سامي علي الإسقاط حيلة لا شعورية من حيل دفاع الأنا ، يتم بمقتضاها أن ينسب الشخص إلي غيره ميولاً وأفكاراً مستمدة من خبرته الذاتية . ويرفض الاعتراف بها لما تسببه من ألم . وما تستثيره من مشاعر الذنب ، وهو _ الإسقاط _ بهذا المعنى وسيلة للكبت عن طريق استبعاد

العناصر النفسية المؤلمة من حيز الشعور ، والعناصر التي يدركها الشخص مرة ثانية بوصفها موضوعات خارجية منقطعة الصلة بالخبرة الذاتية الصادرة عنه (في : سيجموند فرويد : ١٩٦٣) .

- **الإسقاط لدى هامر**

يرى هامر أن الإسقاط هو العملية السيكولوجية الدينامية التي ينسب بها الفرد سماته ومشاعره واتجاهاته وأماله إلى الموضوعات الموجودة في البيئة الخارجية(أشخاص - كائنات أخرى - أشياء) إن هذه النظرية لا تفترض أن مكونات الإسقاط يتحتم أن تكون مكبوتة دائماً، كما أنها لا تفترض أن وظيفة الإسقاط تقتصر على تمكين الشخص من التعامل مع خطر خارجي حين يصبح من الصعب التعامل مع خطر داخلي، ومن ثم يتعين أولا كبته ثم إسقاطه. وتقترب هذه النظرية من نظرية بيلاك التي توصل إليها نتيجة لتجاربه، وهو يرى أيضا أنها تتفق مع نظرية فرويد في الإسقاط في أوسع معانيها(لويس مليكه: ١٩٩٤).

١- الإسقاط لدى حسين عبد القادر

لا ينحصر الإسقاط في كونه آلية من آليات الدفاع كأن يلصق الفرد بغيره مشاعره هو ودوافعه هو، وإنما يقوم على معاني أخرى تجعل منه معطىً للإدراك باعتباره واحدا من تلك العمليات التي يتضمنها، ويستند فيها الإدراك إلى ديناميات المجال النفسي باعتبار أن الإدراك نتاج (بين - شخصي) مع البيئة الخارجية، وبخاصة عندما يكون الموضوع غير محدد، فإن المرء في إدراكه له يضفي عليه من عنده، فدوافع الشخص وما يغلب

عليه من اتجاهاته تجعله يدرك الموضوع أو الموقف أو المثيرات بطريقة خاصة، وهكذا بقدر ما لا يكون الموضوع – أو المرئي – محددا، تتداخل الشخصية بالقدر نفسه لتسبغ على الموضوع دلالة ومعنى، وما أكثر معاني الإسقاط لدى فرويد إذ يراه في الحلم تعبيرا عن خارجيا لعملية داخلية، لكن ثمة معنى آخر يتصل بالإدراك بوصفه إسقاطا ، وهو أشمل من المعاني السابقة إذ يشتمل على كل مظاهر نشاط الفرد (حسين عبد القادر :٢٠٠٢ ، ص ٥٠٧-٥٠٨).

- **الاختبارات الاسقاطية :**

إن مصطلح الاختبارات الاسقاطية قد صكه فرانك في عام ١٩٤٠ ليشير به إلى الاختبارات التي تقوم على دفع الفرد ليفصح عن عالمه الداخلي أو الخاص، إذ يتداعى عما يشاهده في بطاقات الاختبار فيسقط عليها ادراكاته هو وعالمه هو وبهذا فهي تهدف لفهم الشخصية استناداً إلى تصور دينامي (حسين عبد القادر:١٩٩٣، ص ٤٥). ومنها اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص المستخدم في الدراسة الحالية .

- **الاختبارات الموضوعية :**

هي الأدوات شبه المقننة لقياس وتحديد الظروف الفردية بين مجموعة من الأفراد في شكل مئن أشكال السلوك لديهم. وهي أدوات تحقق أو ينبغي أن تحقق أقصى حد ممكن من الآلية في عملية التصحيح وبذلك تحيد تحيزات الفاحص وذاتيته (شاكر قنديل :١٩٩٣ ، ص ٥٢-٥٣) ومنها

اختبارات القدرات العقلية والقلق والشعور بالوحدة النفسية المستخدمين في الدراسة الحالية.

- **الذكاء:**

ظهرت تعريفات كثيرة للذكاء وسنقتصر على عرض أكثر تعريفات الذكاء النفسية شيوعاً ، ثم بيان علاقته بالرسم حيث يرى هاريس **Harris** أن مفهوم الذكاء باعتباره قدرة عامة قد تغير منذ بينيه . والواقع أن الذكاء يتضمن عمليات متعددة ولابد من التعبير عنها ببروفيل بدلاً من التعبير عنها بدرجة واحدة ، ولذا فإن اختبارات الرسم تقدم قياساً للنضج العقلي ، وخاصة نضج المفاهيم **Conceptual Maturity** . فالطفل حين يرسم صورة شخص – رجل أو امرأة – فهو بهذا يعبر عن مفهومه عنهما ، وهذا العمل يتطلب مجموعة من العمليات العقلية هي : القدرة علي الإدراك والتمييز بين الأشياء المتشابهة والمختلفة . والتجريد و التعميم (صفاء الأعسر : ١٩٧٨ ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤) .

وتتضح علاقة الذكاء بالرسم لدى بياجيه **Piaget** إذ يعتبر الرسم أحد الوظائف العلاماتية – الإشارية – الخمس الأساسية في مرحلة ما قبل العمليات **Pre - Operational** ، وإن كانت الوظائف الأربع الأخرى مهمة أيضاً وهي : اللعب الرمزي ، والمحاكاة المؤجلة ، والصور العقلية ، واللغة وأن تطور الرسم مرتبط بالتشكيل العقلي للمكان لدى الطفل، وبناءً عليه فمن الممكن للرسم أن يقيس عملية الإرتقاء العقلي للطفل ، خاصة وأن الذكاء كما يراه بياجيه يتغير مع النمو من حيث المحتوى

والتنظيم ، كما يصبح الرسم هنا أداة لتسجيل حدود النمو الإدراكي ، وفي الوقت نفسه يتحول الرسم إلى ضرورة للانغماس في النشاط الحسي الحركي لكي تتكون الصورة العقلية (حسانين الكامل وشاكر عبد الحميد : ١٩٩٠، ص ٣٢ – ٣٣) .

- **الشخصية :**

المتغيرات المتعلقة بالشخصية في الدراسة الحالية هي متغير القلق والشعور بالوحدة النفسية كما يتم قياسهما بالأدوات المستخدمة فيها ونعرض لبعض التعريفات الخاصة بهما كل على حدة .

- **القلق :**

يعد من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا لأنه يؤثر عل حوالي ١٠ % من الأطفال والمراهقين وقد تتزايد هذه النسبة حين يرتبط القلق باضطرابات النوم تلك التي تصل إلي ما بين ١٥ – ٣٥ % لدى الأطفال والمراهقين المقيمين مع أسرهم أو المودعين بالمؤسسات التي تقوم على رعايتهم (خالد عبد الغني : ١٩٩٨، ص ٤) .

والقلق في كل مستوياته إنما هو حالة انفعالية مؤلمة، وغير سارة تجاه مثيرات الخطر أو التهديد، يخبرها الشخص في نزعته إلى اللذة، وهو ظاهرة شائعة لدى الأطفال والمراهقين (بشير الرشيدي وآخرون: ٢٠٠٠، ص ٢٠١).

- **الوحدة النفسية:**

لا تحدث الوحدة لكون الإنسان منفرداً بل نتيجة لافتقار هذا الإنسان لأن يكون طرفاً في علاقة محددة مطلوبة أو مجموعة من العلاقات ودائماً ما تظهر الوحدة كاستجابة لغياب نمط معين من العلاقة. وللوحدة تعريفات متعددة منها أنها خبرة غير سارة لدرجة كبيرة مرتبطة بالحاجة إلى الألفة الإنسانية المتبادلة (عبد الرقيب البحيري:١٩٨٥، ص ١٢-١٣).

وهو مفهوم يمثل حالة نفسية تنشأ من إحساس الفرد بأنه ليس على قرب نفسي من الآخرين ، وهذه الوحدة ناتجة عن افتقار الفرد لأن يكون طرفا في علاقة محددة أو مجموعة من العلاقات ، ويترتب عليها كثيراً من صنوف الضيق والضجر . ويعرفها نيلسون وزملاؤه بأنها "تلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بالعزلة عن الآخرين ، ويصاحبها معاناة الفرد لكثير من ضروب الوحشة والاغتراب والاغتمام ، والاكتئاب من جراء الإحساس بكونه وحيدا" (محمود عطا:١٩٩٣،ص ٢٧٤).

الدراسات السابقة :

هناك العديد من البحوث الأجنبية والعربية التي اهتمت بدراسة الفائدة الإكلينيكية لاختبارات الرسم المختلفة و اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في تقويم الذكاء ومنها : ما قام به عادل خضر ومائسة المفتي (١٩٩٠) بدراستهما التي هدفت لمعرفة عناصر اختبار رسم الرجل التي بين المتوافقين وسيئي التوافق ، وبين مرتفعي ومنخفضي الذكاء ، وتوصلا إلى : ١- هناك معامل ارتباط دال بين نسبة ذكاء اختبار القدرة العقلية

ونسبة ذكاء اختبار رسم الرجل ، وغير دال بين درجة التكيف ونسبة الذكاء على الاختبارين . ٢- توجد فروق دالة بين الأطفال مرتفعي ومنخفض الذكاء على خمسة عشر عنصرا لصالح مرتفعي الذكاء. ٣- توجد فروق دالة بين الأطفال مرتفعي ومنخفضي التوافق في سبعة عناصر لصالح مرتفعي التوافق . ٤- توجد فروق دالة بين الأطفال مرتفعي كلا من الذكاء والتوافق على أربعة عناصر لصالح مرتفعي الذكاء. ٥- لا توجد فروق دالة بين الأطفال منخفضي كلا من الذكاء والتوافق . ٦- توجد فروق دالة بين الأطفال متوسطي كلا من الذكاء والتوافق على عنصرين لصالح متوسطي التوافق . ٧- توجد فروق دالة بين الأطفال الذكور والإناث على اثني عشرا عنصرا وكانت لصالح الذكور في تسعة منهم ولصالح الإناث في الثلاثة الأخرى (عادل خضر و مائسة المفتى : ١٩٩٠) .

ودراسة **Aikman** وزملائه الذين حاولوا التأكد من صدق اختبار رسم الشكل الانساني في التنبؤ بمستوى القدرة العقلية والتحصيل الدراسي لدى المرضى النفسيين من الأطفال و المراهقين. قام الباحثين باختيار عينة مكونة من ١١٠ من الأطفال . و١٠٦ من المراهقين (الموجودين في إحدى المستشفيات النفسية التابعة لجامعة كارولينا الجنوبية) وقد تراوحت أعمارهم بين ٦ – ١٨ عاما . وهذه العينة تشتمل على ١٠٩ من الذكور ، و١٠٧ من الإناث ، وكان مستوى الذكاء لدى العينة يتراوح بين ٥٠ – ١٣٧ **IQ** بمتوسط قدره ٩١,٨ **IQ** . وكان متوسط الذكاء العملي ٩٤,٠٩ **IQ** . ومتوسط الذكاء اللفظي ٩٠,٦٣ **IQ** ، وتم تصنيف العينة حسب التشخيص الإكلينيكي الذي اشتمل على {اضطراب الوهن النفسي – ديثميا – (٥٨ بما

يساوي ٢٧ %) والاكتئاب (٣٢ بما يساوي ١٥%، و سؤ التوافق (٣٠ بما يساوي ١٤%) واضطراب المسلك (١٧ بما يساوي ٥ %) واضطراب القلق (١٤ بما يساوي ٤%) واضطراب ذهان الهوس والاكتئاب الدوري (١٠ بما يساوي ٤%) واضطراب نقص الانتباه (٨ بما يساوي ٤%) واضطراب قلق الانفصال (٤ بما يساوي ٢ %) واضطرابات أخرى (٤٣ بما يساوي ٢٠%) } ، ولقد تم تطبيق اختبار رسم الشكل الإنساني – وتم تصحيحه بمعايير جـود انف – هاريس لتقدير مستوى الذكاء. واختبار وكـسلر– بلفيـو للـذكاء . واختبار التحصيل الدراسي. واختبار بنـدر – جـشتالت . ولقـد توصـلت الدراسة إلى : ١– انخفاض مستوى الارتباط بين الدرجة على اختبار رسم الشكل الإنساني والدرجة الناتجة عن اختبار وكسلر– بلفيـو للـذكاء. ٢– نسبة الذين تم الاتفاق على تصنيفهم حسب مستوى الذكاء (أقـل مـن ٨٠ IQ، و من ٨٠ –٨٩ IQ، و من ٩٠ – ١١٠ IQ، ومن ١١٠ IQ – فيما فوق) من أفراد العينة كانت تتراوح بين ٣٥ – ٤٤ %. ، ونسبة الذين لم يتم الاتفاق على تصنيفهم كانت تتراوح بين ٥٦– ٦٥ % .٣– انخفاض مستوى الارتباط بين الدرجة على اختبار رسم الـشكل الإنـساني والدرجـة الناتجة عن كل من اختبار للتحصيل الدراسي و اختبار بنـدر – جـشتالت . ومن ثم فإن اختبار رسم الشكل الإنساني لم تكن له فاعلية في تقدير القـدرة العقليـة والتحـصيل الدراسـي لـدى الفئـات الإكلينيكيـة المختلفـة **(Aikman , et al :١٩٩٢,p.١١٤-١٢٠)**.

ودراسة **Yamaguchi** (١٩٨٣) وهدفت لمعرفة ثبات رسم شكل المنزل في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص . وتم اختيار عينة مكونة

من ٣٨ من الذكور من طلاب المدارس الثانوية (مجموعة : أ) ، و٤٠ من الذكور من طلاب المدارس الثانوية (مجموعة : ب) ، و ٣٢ من الجانحين (مجموعة : ج) . وقام الباحث بحساب الثبات بطريقة إعـادة الاختبـار ، وثبات التصحيح . ومن ثم فقد تم تطبيق الاختبار مرتين على أفراد العينـة بفاصل زمني أسبوعين ، وقام أربعة من المصححين بتحليل الرسوم . ولقـد تم التوصل إلى : أن معامل الثبات كان مرتفعاً لدى أفراد المجموعـة (أ) ، ومتوسطاً لدى المجموعة (ج) ، أما في المجموعة (ب) فلم يكن الثبات ذا دلالة . كما اتضح أن هناك مجموعة من العناصر كانت ثابتة في رسوم كل أفراد العينة وهي : التأكيد على الخط ، ووجود حائط واحد ، واتزان سـتارة النافذة (**Yamaguchi** : ١٩٨٣) .

وحول العلاقة بين درجة الذكاء الناتجـة عـن اختبـار رسـم الرجـل والعلامات الدالة على صعوبات التعلم في اختبار رسـم المنـزل والـشجرة والشخص . قام **Kennon** (١٩٩٠) بدراسة تلك العلاقة واختار عينة مقدارها ٩٣ طفلاً ، تتراوح أعمارهم بين ٦-١٠ سنوات من إحدى المدارس التي ترعى الطلاب ذوى صعوبات التعلم ، ولقد تمَّ تقسيم العينة إلـى : ١ ـ مجموعة أقل من المتوسط من حيث درجة الـذكاء ، ٢ـــ مجموعـة مـن متوسطي الذكاء ، ٣ـ مجموعة من مرتفعي الذكاء . كما تمَّ تصنيفهم إلى مستويات تحصيلية مختلفة عن طريق استخدام مقياس سـتانفورد للإنجـاز الدراسي ، ولقد توصل إلى : وجود ارتباط دال بين الذكاء وكل من العلامات الدالة على صعوبات التعلم ، والتقدم في العمر ؛ كما قام الأطفـال ذوو الذكاء المرتفع برسم علامات مَرضية أقل (**Kennon** : ١٩٩٠).

وفيما يتصل بمحاولات تقنين اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في البيئة العربية فتعد محاولة لويس مليكة عام ١٩٦٠ م رائدة في حركة القياس النفسي . إذ قام بتقنين اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في البيئة المصرية . واستخدم اختبار وكسلر ــ بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين لتقدير نسب الذكاء لعينة التقنين ، والتي بلغت ١٨٨ (١٢٠ذكور – ٦٨ إناث) ، ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥–٤٠ سنة فما فوق ، وتقدر نسبة ذكائهم بين أقل من ٢٥ – ١٢٥ IQ فما فوق ، واختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، ولقد توصل الباحث إلى : تحديد المعايير الكمية لحساب درجة الذكاء ، ولقد أعتبر أن عدد رموز عوامل التصحيح في الوحدات الثلاث هي : ٥٤ في المنزل ، و٤٦ في الشجرة ، و ١٠٦ في الشخص . كما أعدَّ بعض المؤشرات الكيفية للاستفادة منها في تحليل الرسم ـ وإن كان مكتفياً في ذلك بالدلالات الأجنبية التي يتضح فيها أثر الثقافة الغربية ـ . كما أجرى محاولة لمعرفة القدرة التمييزية للاختبار في تشخيص مرضى الفِصام ، وذكر عناصر الرسم الفارقة بين العاديين والفِصاميين (لويس مليكة : ١٩٩٤) .

وفى محاولة لمعرفة صدق اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في قياس القدرة العقلية قام Abell وزملاؤه (١٩٩٨) بتطبيق اختبار رسم الرجل لجود إنف – هاريس ، واختبار وكسلر– بلفيو للذكاء ، واختبار رسم المنزل والشجرة والشخص على مجموعة من الذكور بلغت ٢٠٠ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ – ١٥ عاماً . وتمَّ التوصل إلى : أن متوسط درجة الذكاء في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص يساوي ٩٠،٧ IQ ،

وفي اختبار رسم الرجل يساوي ٨٨،٤ IQ ، وفى اختبار وكسلر – بلفيو للذكاء يساوي ٩٣،٨ IQ ، وذلك يشير إلى وجود ارتباط بين متوسط الدرجات الناتجة من الاختبارات السابقة .، ولكن الارتباط الدال إحصائياً كان بين متوسط الدرجات الناتجة من اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومتوسط الدرجات الناتجة من اختبار وكسلر – بلفيو ، مما يؤكد قدرة الاختبار في تقويم القدرة العقلية (Abell , etal : ١٩٩٨) .

وقام Schwartz (١٩٨١) بدراسة رسوم المصابين بأمراض سيكوسوماتية و لقد ثبت وجود فاعلية لرسم الأسرة المتحركة في التمييز بين الأسر التي تضم مراهقين مصابين بأمراض سيكوسوماتية كفقدان الشهية العصبي ، وانتفاخ المعدة والأمعاء والأسر العادية ، والتعرف على ما إذا كانت هناك فروق بين رسوم هؤلاء المرضى ورسوم الأسوياء ، وقد أكدت النتائج على أن الأسر التي تضم مراهقين مصابين بأمراض سيكوسوماتية قد حصلت على درجات أقل دلالة من الأسر الطبيعية في أبعاد حجم الشكل والمسافة التي تفصل بين الأم والطفل ، وظهور خصائص الشكل المرسوم ، كما أن الآباء المنتمين لأسر بها هؤلاء المرضى حصلوا على درجات أقل دلالةِ في صفات الشكل ، وحجمه ، وحجم شكل الأم ، كما أن الأمهات الموجودات في أسر المراهقين المصابين بالاضطرابات السيكوسوماتية قد حصلنّ على درجات أقل دلالة ، كما حصل هؤلاء الأبناء أنفسهم على درجات أقل من أقرانهم العاديين في بعض الأبعاد مثل المسافة الفاصلة بينهم وبين الأم ، والإزاحة لشكل الأم (Schwartz : ١٩٨١) .

كما أجرت **Cohen** (١٩٩٤) دراسة هدفت لقياس مدى صدق اختبار رسم الأسرة المتحركة وفاعليته فى الكشف عن الأطفال المصابين بفرط النشاط وضعف الانتباه ، وتوصلت إلى أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين رسوم الأسرة المتحركة الخاصة بالأطفال المضطربين حركياً والمصابين أيضاً بضعف الانتباه ، وبين رسوم الأسر المتحركة للأطفال غير المضطربين، وهذه الاختلافات تتعلق بالخط المستخدم في الرسم ، وطريقة التعبير عن الرسم ، ورسم الذات (**Cohen :** ١٩٩٤) .

ودراسة **Tolor** (١٩٥٧) وتهدف لمعرفة ثبات العلامات الدالة على التوتر والقلق لدى المرضى النفسيين في اختبار رسم الشجرة باستخدام طريقة إعادة التطبيق ، وبلغت العينة ٦١ من المرضى النفسيين ، وكان متوسط العمر ٢٣ عاماً ، ومتوسط درجة الذكاء ١٠٢ **IQ** ، واعتمَّد الباحث على اختبار رسم الشجرة ، واختبار وكسلر _ بلفيو ، وطلب من المرضى أن يرسموا شكل الشجرة ، ثم أعاد التطبيق مرة أخرى حيث طلب منهم رسم شكل الشجرة مع إعطائهم تعليمات إضافية وهي محاولة إحداث تغيير في الشجرة المرسومة بقدر المستطاع . وتوصل إلى : وجود معامل ثبات مرتفع بين الشكلين الأول والثاني للشجرة ، وأنه كان أكبر لدى المرضى من ذوي التوتر والقلق المرتفعين منه لدى المرضى من ذوي التوتر والقلق المنخفضين (**Tolor :** ١٩٥٧) .

دراسة **Wildman** (١٩٦٧) وآخرين وتهدف إلى معرفة أثر ودلالة الاتساع والضيق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

وعلاقتهما بالانبساطية والانطوائية ، وبلغت العينة ٦٠ من المرضى النفسيين ، وقد تمَّ تقسيمهم إلى : ٣٠ من النوع المنبسط . و ٣٠من النوع المنطوي ، وطُلِبَ منهم أن يرسموا صورة الشخص ، ثم إعادة رسم الشخص مرة ثانية ، وتمَّ التوصل إلى : أن ٧ من المنطوويين ، و٥ من المنبسطين تميَّزت رسومهم بصغر الحجم ، وأن ٥ من المنطوويين ، و٧ من المنبسطين تميَّزت رسومهم بكبر الحجم ، وذلك فى التطبيق الأول لرسم الشخص ، أما في التطبيق الثاني فإن ٧ من المنطوويين ، و ٥ من المنبسطين تميَّزت رسومهم بكبر الحجم ، وبذلك تشير النتائج : إلى عدم وجود فروق بين بعدى الانبساط والانطواء وحجم الشكل المرسوم من حيث الصغر أو الكبر في حجم الشخص (**Wildman : ١٩٦٧**) .

واستهدف **Wilbourn** (١٩٨٢) مقارنة رسوم المنزل والشجرة والشخص لدى مرضى الفِصام ومرضى آخرين يعانون من اضطرابات انفعالية ، ومعرفة دور الاختبار كأداة مساعدة في التشخيص الفارق بين فئات إكلينيكية مختلفة ، ولقد تمَّ تطبيق الاختبار على أربع مجموعات هي : ١- مجموعة مرضى الفِصام . ٢ - مجموعة مرضى فِصام البارانويا . ٣- مجموعة المضطربين انفعالياً . ٤- مجموعة اضطرابات الشخصية . وتوصل الباحث إلى : وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الأربع في رسوم الشكل من حيث حجم الشكل المرسوم ؛ وعدد التفاصيلَ الشاذة والزائدة في الرسوم (**Wilbourn : ١٩٨٢**) .

وقامت **Rosen** (١٩٩١) بدراستها حول مقارنة رسوم الأطفال العاديين مع رسوم المرضى النفسيين ، واستخدمت اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص . وكانت تهدف لمعرفة القدرة التشخيصية للاختبار ، وبلغت العينة ٣٢ من العاديين ، و٣٢ من المرضى النفسيين (يتراوح أعمار العينة من ١٢- ١٨ عاماً) . ولقد توصلت الباحثة فيما يتصل برسوم المرضى النفسيين إلى النتائج التالية : ١- بساطة التفاصيل ؛ ٢- وجود أسقف غير تقليدية للمنازل المرسومة ؛ ٣- النوافذ غير متناسقة ؛ ٤- وجود بعض التفاصيل الزائد في أسفل صحيفة الرسم ؛ ٥- وجود تموجات في الخط الأساسي للأرض (في أسفل جذع الشجرة) ؛ ٦ - عدم وجود الأوراق المتساقطة والخط الأساسي للأغصان ؛ ٧ - غياب إنسان العين في رسم الشخص ؛ ٨ - قلة حجم الشعر في رسم الحاجبين ؛ ٩- التشويه في حجم اليدين ؛ ١٠- ظهور الثديين ؛ ١١- ظهور الأعضاء التناسلية . كما تبين للباحثة أن رسم شكل الشخص كان أكثر وحدات الاختبار تمييزاً من حيث عناصره للمرضى النفسيين عن العاديين ، ثم رسم شكل الشجرة ، ثم رسم شكل المنزل (**Rosen : ١٩٩١**) .

وفي دراسة قام بها **Joiner** وزملاؤه (١٩٩٦) حول التأكد من علاقة كل من الحجم ، والتفاصيل ، والتأكيد على الخطوط بالقلق والاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين في الفئة العمرية من ٦- ١٦عاماً ، وكان مقدراها ٨٠ من الجنسين - ٥٣ من الذكور ، و ٢٧ من الإناث - ولقد تمَّ التوصل إلى : عدم وجود ارتباط دال بين تلك العناصر الخاصة

بالرسم وكل من القلق والاكتئاب لدى أفراد العينة (**Joiner , et al :** ١٩٩٦) .

وحول دور اختبار رسم المنزل والشجرة والشكل الإنساني الذكري و الأنثوي في الكشف عن الأطفال ذوي صعوبات التعلم قام **Kennon** باختيار عينة بلغت ٩٣ طفلاً ، تتراوح أعمارهم بين ٦–١٠ سنوات من إحدى المدارس التي ترعى الطلاب ذوى صعوبات التعلم ، ولقد تم تقسيم العينة الى ١ـ مجموعة أقل من المتوسط من حيث درجة الذكاء ، ٢ـ مجموعة متوسطي الذكاء ، ٣ـ مجموعة مرتفعي الذكاء ، كما تم تصنيفهم إلى مستويات تحصيلية مختلفة ، ولقد تم التوصل إلى وجود ارتباط دال بين الذكاء وكل من العلامات الدالة على صعوبات التعلم والتقدم في العمر **(Kennon :** ١٩٩٠)

كما أجرى **Fleming** دراسة هدف من خلالها إلى المقارنة بين عناصر اختبار رسم الأسرة المتحركة واختبار رسم البيئة المتحركة لدى عينة من البالغين – الذكور – العاديين من حيث درجة الذكاء وعينة ممن لديهم إعاقة عقلية خفيفة في المدى من ٥٠ – ٧٠ **IQ** . وتكونت العينة من العاملين في مجموعة من الورش الحرفية ، وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين بناءً على درجة الذكاء ، ومعدلات الإنتاج . وقد توصل إلى أن هناك فروقا دالة بين رسوم المجموعة التي تميزت بأنها مرتفعة الإنتاج ومتوسطة الذكاء – في الوقت نفسه – ورسوم المجموعة الثانية التي تميزت بأنها قليلة الإنتاج والذكاء معا ، وكانت تلك الفروق في عناصر رسم

الذات ، والنشاط والحركة ، والوعي بالأسرة ، وبيئات العمل المختلفة (Fleming : ١٩٨٨).

ودراسة سامية عبد النبي (١٩٩٨) ولقد توصلت إلى أن رسوم المرضى الذهانيين والعصابيين تميزت برسم الوجه في شكل بروفيل، والتشابه بين رسم الشكلين الذكري والأنثوي، وعدم وجود كل من إنسان العين واليدين والقدمين وخط الأرض ، والتأكيد على الخط في رسم العينين والحاجبين والتعليق بالكتابة على الرسم (سامية عبد النبى : ١٩٩٨)

ودراسة عادل خضر (٢٠٠٣) وتوصل فيها إلى : ١ – وجود فروق بين رسوم الفصاميين والعاديين فيما يتصل بحذف إنسان العين، والأذن ، والشعر ، والأذرع ، والأيدي والأصابع ، وفى وجود قطعة واحدة من الملابس ، ووجود قطعتين أو أكثر ، ووجود كل من الأزرار والجيوب والحذاء والحزام . ٢ – وجدت فروق بين الفصاميين والعاديين من حيث واقعية أو تحريف النسب الخاصة بأعضاء جسم الإنسان سواء من حيث المبالغة في الكبر أو الصغر فى أحد عشر عنصراً وهى : الرأس وملامح الوجه والفم والذقن والشعر والأنف والعنق والأذرع والأرجل والأقدام والجذع. ٣ – وجدت فروق دالة بين الفصاميين والعاديين في التناول المميز لأعضاء جسم الشكل الإنساني في ثمانية عناصر وهى: رسم العينين بدون إنسان العين ، والفم مفتوح ، وعدم الاهتمّام بتصفيف الشعر، وغياب العدد الصحيح للأصابع وعدم اتصال الذراعين بالجذع في المكان الصحيح،

وعدم تماثل كل من اليدين والذراعين والأصابع والرجلين والكتفين (عادل خضر: ٢٠٠٣).

وأخيراً دراسة عادل خضر وخالد عبد الغنى (٢٠٠٥) وتم التوصل إلى أولاً : العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم المنزل : ١- رسم بلكونة أو فارندة. ٢- رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل. ٣- رؤية الأشياء داخل المنزل من خلال الحائط. ٤ - رسم الباب أو النافذة مفتوحة. ٥- رسم درجات السلم ذات بعد واحد. ٦- خط قاعدة المنزل يقترب من حافة الصحيفة السفلي. ٧- وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم. ثانياً : العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم الشجرة : ١- رسم جذور ٢- ضآلة حجم الشجرة . ٣- رسم خط قاعدة لجذع الشجرة ويمتد على الجانبين . ٤- وجود المحو وإعادة الرسم. ثالثاً : العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم الشخص : ١- رسم الأنف . ٢- رسم أذن واحدة أو اثنتين. ٣- رسم راحة اليدين. ٤- رسم الأصابع في يد واحدة أو في اليدين . ٥- رسم العدد الصحيح للأصابع. ٦- رسم حذاء. ٧- رسم الحقيبة ، الحزام ، النظارة ، رابطة العنق أو الشعر . ٨- رسم الحواجب أو الرموش أو الشارب أو اللحية . ٩- وجود طيور مصاحبة لرسم الشخص . ١٠- رسم عينين وفم بعرض أكبر من الطول. ١١ - عرض الجذع يكاد يتساوى مع عرض الوجه. ١٢- نسبة الجذع: الرجل =١:٢ أو أكثر. ١٣- ثنى الذراع أو الذراعين ذات البعدين. ١٤- اقتراب الشخص من أي حافة للصحيفة . ١٥- المحو وإعادة الرسم. ١٦ - تحديد الملابس بشكل واضح . ١٧- تحديد الخصر بدقة. ١٨- رسم القميص أو

البلوزة بنصف كم أو فستان مكشوف الصدر. ١٩- رسم الملابس وعليها نقوش أو منمنمات. ٢٠- رسم العنق من بعدين وحوله سلسلة. ٢١- رسم أذن الشكل الأنثوي وبه قرط (حلق) (عادل خضر وخالد عبد الغني:٢٠٠٥).

تعقيب عام على الدراسات السابقة :

نلاحظ في كل الدراسات السابقة وبخاصة العربية ما يلي :-

- أن معظمها لم تستخدم المنهج الاكلينيكي – طريقة دراسة الحالة المتعمقة – في منهجها التي اعتمدت عليه .
- الدراسات التي اعتمدت على دراسة الحالة المتعمقة هي كل من كوثر رزق (١٩٨٦)، ومها الهلباوي (١٩٨٨) ، وسامية عبد النبي (١٩٩٨)، وعادل خضر (٢٠٠٠) ، وخالد عبد الغني(٢٠٠٣) ولكنهم لم يستخدموا اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لقياس الذكاء لدى الحالات الإكلينيكية واكتفوا جميعاً بالتحليل الكيفي فقط .
- لم يكن من أهداف تلك الدراسات محاولة التكامل بين الاختبارات الموضوعية والاسقاطية القائمة على الرسم بل هدفوا لبيان فاعلية اختبارات الرسم الاسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية لدى العاديين والمرضى النفسيين، ووضع تصور لبطارية من اختبارات الرسم للكشف عن اسقاط صورة الجسم لدى المعاقين حركياً، والتشخيص الفارق للحالات البينية وتشخيص المرض النفسي لدى الأطفال والمراهقين بحيث انتصروا جميعاً لما هدفوا له.

- لم يكن في أي من الحالات التي درست حالة من مرتفعي القلق والشعور بالوحدة النفسية ، ولذلك يسعى الباحث الحالي إلى البرهنة على الفائدة الإكلينيكية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص باعتباره اختباراً اسقاطياً في تقويم كل من القدرة العقلية والقلق والشعور بالوحدة النفسية من خلال مقارنة نتائج هذا الاختبار بنتائج الاختبارات الموضوعية الأخرى المستخدمة في الدراسة الحالية ومن ثم يحقق الدعوة للتكامل بين الاختبارات الموضوعية والاسقاطية القائمة على الرسم في تقوم الذكاء والشخصية في العمل الإكلينيكي.
- تعد الدراسة الحالية الوحيدة – في حدود علم الباحث – التي تعنى بتقويم الذكاء والمشكلات الانفعالية في الشخصية كما يعبر عنهما في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص باستخدام دراسة الحالة المتعمقة لإحدى المراهقات.

- **الإجراءات المنهجية :**

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الإكلينيكي – طريقة دراسة الحالة المتعمقة –.

- **أدوات الدراسة :**

استخدم في الدراسة الحالية الأدوات التالية :

١– اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص :

هناك محاولات عديدة سبقت ظهور اختبار الرسم المنزل والشجرة والشخص لجون .ن . باك **Buck** حيث ظهرت محاولات للإفادة من رسم

الشجرة كموضوع يصلح للقياس النفسي ، وترجع فكرة اختبار رسم الشجرة إلى إميل جوكر **JUCKER** في عام ١٩٢٨ م . وكان يهدف من خلالها لمعرفة ميول واتجاهات الأطفال مستنداً إلى الحدس في تفسير الرسم ، وفى عام ١٩٣٤ م قام طومسون وهارلوك **Thomson & Hurlock** بإعداد معايير سيكومترية لرسوم الأطفال للشجرة ، وفى بداية الأربعينيات من القرن الماضي نشر اسكليب **Schliebe** أعماله حول رسم الشجر بهدف الدراسة الشاملة والكلية للأطفال ، أما أول مرة ظهر فيها اختبار رسم الشجرة بشكل متكامل فكان عام ١٩٤٩م لـ كارل كوخ **Karl Koch** في كتابه اختبار الشجرة ، ولا يزال يعرف باسمه حتى الآن (لجنة الاختبارات : ١٩٩٢) .

وقام باك ١٩٤٨م بتقنين اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في المجتمع الأمريكي على عينة بلغت ١٤٠ شخصاً من الراشدين ، وقام لويس مليكة في عام ١٩٦٠ م بإعداد الاختبار لكي يصلح في البيئة المحلية، وقد قام بتقنينه على عينة مقدارها ١٨٨ شخصاً من الراشدين (١٢٠من الإناث ، ٦٨ من الذكور) ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاماً وحتى ٤٠ عاماً فيما فوق ، كما قدم المعايير الكمية والمصورة والكيفية وكذلك دراسة قدرة الاختبار في التمييز بين الفصاميين والعاديين (لويس مليكة: ١٩٩٤).

وقام الباحث الحالي في دراسة سابقة بإعداد قائمة تحليل شاملة تصلح للأطفال والمرهقين العاديين والفئات الخاصة (خالد عبد الغني : ٢٠٠٣).كما أجرى مع عادل خضر دراسة الفروق بين مرحلة الرسم

بالرصاص والرسم بالالوان ودلالتها على القلق (عادل خضر وخالد عبد الغني : ٢٠٠٥) .

كما قدم تصوراً عن تطور الرسم كمعيار للنمو لدى الطفل والمراهق باستخدام الاختبار ذاته على عينات كبيرة ودراسة متعمقة لأحد الأطفال (خالد عبد الغني :٢٠٠٧).

ويتضمن الاختبار الوحدات الثلاث التالية ولقد استعان الباحث بالتصحيح الكمي الوارد في دليل الاختبار كما قننه لويس مليكة على البيئة المصرية (لويس مليكة :١٩٩٤).

- **المنزل :**

إذا نظرنا للمنزل على أنه صورة للذات فإنه يرمز إلى النضج النفسجنسي للشخص، ومدى توافقه الشخصي والاجتماعي، ومدى اتصاله بالبيئة وإدراكه للواقع وارتباطه به، والإحساس بالاتزان الداخلي، ودرجة الجمود في الشخصية (لويس مليكه: ١٩٩٤، ص ١١٩ – ١٢٠). أما إذا نظرنا إلى المنزل باعتباره مكاناً للإقامة، فقد تبين أنه يستثير في المفحوص تداعى المعاني المرتبطة بالأسرة وحياتها والعلاقات البينشخصية بداخلها، فالأطفال حين يرسمون المنزل يعبرون عن اتجاهاتهم نحو الحياة الانفعالية داخله ، والعلاقات بين الوالدين والأبناء ، فمثلاً إذا كان المنزل مليء بالدخان الكثيف ، أو المتصاعد من المدخنة كان ذلك انعكاساً على المناخ الانفعالي المتوتر داخل المنزل (Hammer: ١٩٦٠, p٢٦٣) .

- **الشجرة :**

ثمة قيمة رمزية للشجرة في التراث الإنساني، فهي موضع عبادة عند الشعوب البدائية ، وما يعنينا انه عندما يرسم الشخص شجرة فهو يرسم صورة جسده بطريقة لاشعورية (لجنة الاختبارات:١٩٩٢، ص٥٠)، ومن ثم فإن هناك دليلاً على اعتبار الشجرة موضوعاً صالحاً للاختبار النفسي إذ يعكس رسم الشجرة الانفعالات اللاشعورية، ويؤكد ذلك أن الشجرة تعكس المشاعر الأساسية والثابتة لأنها أقل عرضة للتغير عند إعادة إنتاج الرسم مرة ثانية ، كما أن رسم شجرة اقرب ما يكون لتصوير الذات لأن المشاعر الأكثر عمقاً وتحريماً تكون جاهزة لكي يتم إسقاطها في رسم الشجرة أكثر من رسم الشخص لأن خشية المفحوص من أن يكشف نفسه تقل في رسم الشجرة (**Hammer: ١٩٦٠, p.**٢٦٣-٢٦٤).

- **الشخص:**

يعبر رسم الشخص عن ثلاثة مفاهيم هي:تصوير الذات **Self Portrait**، والذات المثالية **Ideal Self** والأفراد ذوى الأهمية **Significant Persons** وفيما يلي سنتناول شرح هذه المفاهيم:

- تصوير الذات : حين يرسم المفحوص شخصاً فإنه يعبر عما يشعر به نحو ذاته من حيث صورة الجسم (بدانة، نحافة، تشوهات، عجز جسدي) ويسقط أيضاً بجانب ذلك مصادر قوته(أكتاف عريضة، نمو عضلات، ملامح وجه وسيم)؛ ويقوم بإسقاط صورة الذات النفسية فعندما يقوم المراهق برسم شخص في يده كرة ومضرب ويضع شارباً فوق شفته فهو يعكس الرغبة في الإحساس بالرجولة وهى تكشف عن عدم توافقه

مع هذه المناطق، وإذا رسم مهرجاً فهو يعكس عدم الرضا عن دوافعه الكامنة، أو يعد ذلك الرسم محاولة لجذب الانتباه إليه.

- **الأنا المثالية :** وحين يرسم المفحوص الشخص فهو يرسم ذاته المثالية، فالشخص الهزيل والنحيل يقدم رسماً لملاكم بالغ القوة، والفتاة التي حملت سفاحا وتعانى مشاعر الخجل من شكل بطنها تقدم رسماً لفتاة رشيقة القوام.
- **الأفراد ذوى الأهمية :** يقوم الشخص باختيار شخصية ذات أهمية في حياته (الحاضرة أو الماضية) لرسمها وذلك بسبب التأثير الإيجابي أو السلبي لهذه الشخصية في حياته، وهذا التناول يظهر بوضوح في رسوم الأطفال أكثر من رسوم البالغين، أحيانا يتم المزج بين إسقاط صورة الذات والأفراد ذوى الأهمية، وأول أولئك المهمين لدى الطفل الوالدان وبخاصة الأب لما له من أهمية وقيمة رمزية يسعى الطفل للتوحد معها .(**Ibid:p.**٢٦٥-٢٦٧)

٢-اختبار القدرات العقلية : من إعداد فاروق موسى.

وهذا الاختبار يقوم على أساس أن القدرة العقلية العامة ، أو الذكاء العام هو محصلة عدد من القدرات المختلفة التي قد ترتبط فيما بينها بمقادير ترتفع وتنخفض تبعا لاقترابها أو تباعدها عن بعضها ، ويتضمن اختبار القدرة العقلية عددا من القدرات هي : القدرة اللغوية ، القدرة العددية ، القدرة المكانية ، الاستدلال وإدراك العلاقات ، وقد تم تطبيق الاختبار الخاص

بالمرحلة العمرية من ١٥ – ١٧ سنة في البحث الحالي ، وهذا الاختبار يتميز بثبات وصدق مرتفعين (فاروق موسى ١٩٨٩) .

٣-مقياس القلق (A): (غريب عبد الفتاح غريب) .

أعد هذا المقياس في الأصل كوستلو وكومري ، ويذكر معد المقياس في البيئة المحلية أن المقياس صمم لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق. ويتكون المقياس من تسع عبارات أمام كل منها تسع اختيارات تكون متدرجة من ١-٩. وتقيس عبارات المقياس كل من القابلية للاستثارة والعصبية والتوتر وزيادة الحساسية. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في السن من ١٥ عاماً فيما فوق. ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين. وأعدت له المعايير الميئينية المناسبة للعينة المكونة من ١٥١٠ من الذكور والإناث في أعمار ومهن مختلفة (غريب عبد الفتاح : ١٩٨٧).

٤- مقياس الشعور بالوحدة : (عبد الرقيب أحمد البحيري).

أعد هذا المقياس رسيل وزملاؤه كأداة سيكومترية سهلة التطبيق في البحوث التجريبية، وتتكون الصورة النهائية للمقياس من عشرين عبارة اختيرت على أساس الارتباطات المرتفعة بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي للعبارات ، كما أن المقياس مرتبط ارتباطا عاليا مع الاكتئاب والقلق وعدم الرضا وعدم السعادة والخجل ، ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد

في السن من ١٦ عاماً فيما فوق . ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين. وأعدت له المعايير الميئينية والتائية والمستويات السباعية المناسبة للعينة المكونة من ١٠١٠ من الذكور والإناث (عبد الرقيب البحيري :١٩٨٥).

دراسة الحالة :

نقدم هنا نموذج لدراسة الحالة وقد تمت دراستها باستخدام كل من المقابلة الحرة مع الحالة – ومع الوالدين – ، تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية.

ملخص التاريخ التطوري للحالة :

الحالة (ل) عمرها ١٦,٥ سنة .. وهي طالبة بالمرحلة الثانوية العامة. متفوقة دراسياً. لديها طموح أكاديمي وهي الأخت الكبرى لثلاثة من الذكور. بيضاء البشرة. تميل إلى الطول. قوية البنية الجسمية. يكشف تاريخها التطوري عن مؤشرات نمو عادية في كل شئ.. الأم والأب يعملان . السيطرة في الأسرة للأم وغياب دور الأب إلا فيما يتصل بتلبية الاحتياجات المادية للأبناء. تتميز العلاقة بين الوالدين بكثرة الخلافات .

نتائج الدراسة

١- عرض نتائج الدراسة الخاصة بالذكاء:

أولاً: نتائج الأدوات السيكومترية –الموضوعية :

- اختبار القدرات العقلية – الذكاء :

كانت درجة الذكاء التي حصلت عليها الحالة في اختبار القدرات العقلية لفاروق عبد الفتاح موسى هي ١٣٠ **IQ**.

- مقياس القلق :

كانت درجة الاستعداد للإحساس بالقلق في اختبار القلق هي ٥٨ درجة ميئينية.

- مقياس الشعور بالوحدة النفسية :

كانت درجة اختبار الشعور بالوحدة النفسية هي ٦٥ درجة ميئينية.

ثانياً نتائج الأدوات الاسقاطية :

- التحليل الكمي لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.

حصلت الحالة على الدرجات التالية :

- نسبة الذكاء الخام = ٩٤.
- نسبة الذكاء الموزونة الجيدة = ١٠٦.
- نسبة الذكاء الموزونة الرديئة = ٩٠.
- نسبة الذكاء الموزونة الصافية = ١٠١.

الدرجات الخام لوحدات المنزل والشجرة والشخص :

- الدرجات الخام الخاصة بالمنزل = ٧.
- الدرجات الخام الخاصة بالشجرة = ١٠.
- الدرجات الخام الخاصة بالشخص = ٢٣.

تفسير ومناقشة النتائج الخاصة بالذكاء :

- عند المقارنة بين نسبة الذكاء التي حصلت عليها الحالة في اختبار القدرات العقلية ونسبة الذكاء التي حصلت عليها في اختبار رسم المنزل

والشجرة والشخص يتضح وجود فرق كبير بين النسبتين وهذا يشير إلى أن الحالة الانفعالية وزيادة الشعور بالقلق والشعور بالوحدة النفسية قد أحدث إعاقة للكفاءة العقلية وهذا بدوره يؤثر سلبياً في نسبة الذكاء الناتجة عن اختبار الرسم لأن البحوث الميدانية أكدت على أن اختبارات الرسم تتأثر بالحالة الانفعالية الراهنة للمفحوص (لويس مليكة : ١٩٩٤ ؛ عادل خضر ومائسة المفتي : ١٩٩٠) .

- وعند مقارنة نسبة الذكاء الخام ونسبة الذكاء الموزونة الصافية الناتجة عن اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص يتضح وجود فرق بينهما يزيد عن خمس درجات مما يشير إلى عدم وجود الإتزان والهبوط في مستوى أداء الوظيفة العقلية نتيجة القلق والشعور بالوحدة النفسية.
- وإذا نظرنا إلى الدرجات في وحدات اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص نجد أن :

١- الدرجات الخام على المنزل = ٧.

٢- الدرجات الخام على الشجرة = ١٠.

٣- الدرجات الخام على الشخص= ٢٣.

ونلاحظ أن أكثر الدرجات انخفاضا كانت على وحدة رسم المنزل (٧ درجات) هذا يشير إلى أن الحالة تجد في منزلها وعلاقتها بمن يسكنون فيه المصدر الرئيسي للصراع الذي تعيشه ، وأنها تحد صعوبة في الحفاظ على العلاقات الشخصية المشبعة ، كما أن نمط العلاقات التي يستثيرها المنزل لدى الحالة حيث العلاقات السيئة والمستوى المنخفض من التوافق في الحياة

العائلية – كما يتضح من دراسة تاريخ الحالة – أدى إلى انخفاض الـدرجات التي حصلت عليها الحالة في وحدة رسم المنزل .
ونلاحظ كذلك انخفاض في المستوى تحت الشعوري للذات في علاقتها مع البيئة مما نتج عنه انخفاض الدرجات الناتجة عن رسم الشجرة .

- ونلاحظ في رسم وحدة الشخص وجود انشغال بكل من صورة الجسم والذات خاصة وأن الحالة في مرحلة المراهقة وما يتبعها من تغيرات فسيولوجية ، وقد ظهر ذلك في ارتفاع الدرجات الناتجة عن وحدة رسم الشخص . في ظل غياب كثير من العناصر المفروض وجودها في رسوم المراهقات مرتفعة الذكاء ، بيد أن الدرجات المنخفضة كانت في المنظور الذي يكشف غالباً عن الجوانب الانفعالية المتعلقة بأعضاء الجسم .
- لاحظنا أن الحالة قد حصلت على عدد درجات أكبر في فئة التفاصيل يليها فئة النسب ثم كانت أقل الدرجات في فئة المنظور في كل من وحدات المنزل والشجرة والشخص وذلك يشير إلى أن حالة القلق والشعور بالوحدة النفسية تؤثران بدرجة اكبر على فئة المنظور يليها فئة النسب ثم أقل تأثير يكون في فئة التفاصيل وهذا الانخفاض في درجات المنظور يرشدنا على قلة الاستبصار لدى الحالة والانشغال السلبي بالذات وهذا يتفق مع دراسة عادل خضر ومائسة المفتي (١٩٩٠) حيث ارتبطت الدرجات في فئة المنظور بالتوافق النفسي .

(١) عــرض نتائــج الدراســـة الخاصة بالشخصية

- **أولاً : نتائج الأدوات الموضوعية :**
- **مقياس القلق :**

كانت درجة الاستعداد للإحساس بالقلق في اختبار القلق هي ٥٨ درجة ميئينية. وقد صمم هذا المقياس لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض التـــي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق وبهذا تعد الدرجة مرتفعة.

- **مقياس الشعور بالوحدة النفسية :**

كانت درجة اختبار الشعور بالوحدة النفسية هي ٦٥ درجة ميئينيـــة.وبهـــذا تصبح الدرجة مررتفعة وهذا المقياس مرتبط ارتباطا عاليـــا مـــع الاكتئـــاب والقلق وعدم الرضا وعدم السعادة.

- **ثانياً نتائج الأدوات الاسقاطية :**
- **نتائج التحليل الكيفي لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص :**

نقدم في هذه الخطوة تحليلاً كيفياً لكل وحدة من وحدات الاختبـــار فـــي مرحلة الرسم بالرصاص.



شكل رقم (١) المنزل

بالنظر إلى الشكل رقم (١) يتبن أن الحالة قامـت برسـم المنـزل ويتميز بما يلي :

١- الخطوط باهتة وضعيفة - ولكننا آثرنا التأكيد عليها لمتطلبات الطباعة -

٢- عدم اتصال عناصر المنزل ببعضها البعض كما فـي السـقف والحـائط

وأركان الباب وهذا يشير إلى ضعف العلاقات الأسرية داخل المنـــزل – كمـــا يتضح من تاريخ الحالة .

٣- عدم رسم خط قاعدة للحائط وقد يشير ذلك إلى فقدان الاتصال بـــالواقع.

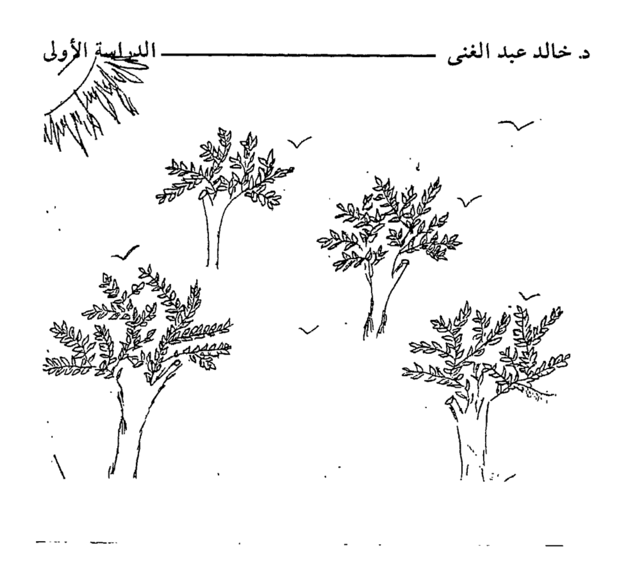
٤- المنزل مائل جهة اليمين وآيل للسقوط مما يشير إلى الإحـــساس بعـــد استقرار الأسرة وفي الثقافة المحلية ما يشير إلى اتخاذ المنزل صفة الأسرة كأن نقول : البيت مستقر وآمن ونحن حينئذ نقصد الإشـــارة إلـــى الأســـرة والعلاقات بداخلها.

٥- اهتزاز الخط في الحائط الأيسر: والخطـــوط بوجـــه عـــام إذا كانـــت متعرجة، أو منحنية ، أو مائلة إلى جهة واحدة ، أو تتأرجح جهـــة اليمـــين وجهة اليسار، أو غائرة نتيجة لضغط القلم عليها فان ذلك يدل على وجـــود مشاعر القلق والتوتر وهذا ما نراه بوضوح في رسم المنزل.

٦- رسم الطيور في أعلى المنزل مع رسم برج الحمام وفي هذا إشارة إلـــى الرغبة في تحقيق الأمن والسلام داخل الأسرة وبخاصة بين الوالدين ، كمـــا أن هناك دلالة ثانية لبرج الحمام وهي التعبير عن الانشغال الجنـــسي لـــدى الحالة ، ودلالة ثالثة تقوم على افتراض ان الرسم يشبه الحلـــم وأن آليـــات الدفاع الموجود في الحلم موجودة ايضا في الرسم والرمز في الحلم يتـــشباه مع الرمز في الرسم ولذا فبرج الحمام يكشف عن رغبة في امـــتلاك عـــضو الذكورة مما يوحي بعدم قبولها لجنسها الانثوي وتمنيها أن تكون ولداً وقـــد يكون ذلك بسبب المشكلات الاسرية التي غالبا ما تكـــون الأم هـــي الفاعـــل الرئيسي لها مما مهد طريق الحالة بإمكانية عدم الرضا عن الدور الجنـــسي الأنثوي .

٧- ضآلة حجم المنزل قد يشير إلى الإحساس الواقعي بضآلة حجم المنزل الحقيقي الذي تعيش فيه الحالة ، ورمزياً إلى مفهوم سلبي عن الأسرة ، وقد يشير الى ضعف مفهوم الذات وصورة الجسم لديها باعتبار المنزل يرمز الى الجسم والذات . وينعكس الشعور بالقلق والوحدة النفسية في الرسم من خلال وجود العناصر التالية التي تدل على العصاب بوجه عام : [رسم طيور أعلى المنزل ، وعدم رسم خط قاعدة للمنزل ، وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم ، ورسم المنزل آيل للسقوط ، وضعف الخطوط]. انعكس الشعور بالقلق والوحدة النفسية في رسم وحدة المنزل من خلال [رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل ، ورسم الحائط غير متزن ، وعدم رسم خط قاعدة المنزل ، وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم ، وضالة حجم المنزل ، ورسم حائط غير مستطيل وخطوط ضعيفة وباهتة]. وبشأن دلالة هذه العناصر فإنه ربما يدل رسم طيور إلى الحاجة للحرية والانطلاق ، والشمس رمز لاحتياجها لدفء العلاقات، والسحب ربما تعكس الاضطرابات التي تحدث بين أفراد الأسرة . بينما يدل وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم على صعوبة في تنفيذ الرغبة وهو ما يعكس الشعور بالتردد وعدم الرضا عما تقدمه الذات ومن ثم الرغبة في تعديله ، وفي الوقت نفسه تدل ضالة حجم المنزل علي شعور سلبي عن مفهوم الذات ، وعدم تحقيق إنجاز كبير في الحياة، وكذلك عدم الرضا عن صورة الجسم وما بها من تغيرات فسيولوجية سريعة تحدث في مرحلة المراهقة ، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة خالد عبد الغني التي توصل فيها إلى أن رسوم حالة تعانى من القلق تميزت بضالة حجم وحدة المنزل في مرحلة الرسم بالألوان وزيادة الحجم الكلى

للمنزل في مرحلة رسم المنزل بالرصاص ، كما لوحظ في رسوم حالة سرعة الاستثارة والاندفاع وجود عنصر ضالة حجم المنزل فـــي مرحلـــة الرســـم بالألوان (خالد عبد الغني : ٢٠٠٣). ويدل رسم حائط غير مستطيل على ضعف الأنا أو الاتصال الضعيف بالواقع ، بينما تأكيدها يدل على القلق فـــي مستوى الواقع، أما رسم الباب أو النافذة مغلقة فيدل على الرغبة في عـــدم التواصل والمعروف أن الباب هو الطريق المباشر للاتصال مع البيئة (لويس مليكة : ١٩٩٤).



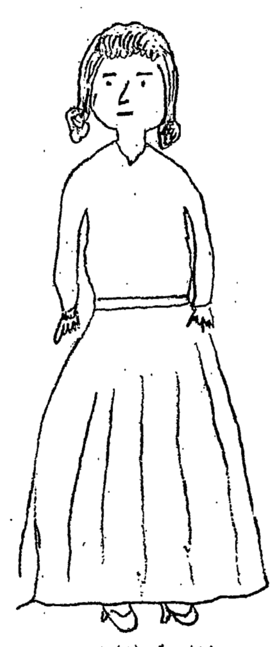
شكل رقم (٢) الشجرة

بالنظر إلى الشكل رقم (٢) يتبن أن الحالة قامت برسم عدد كبير من الأشجار المتشابهة والتي تتضمن الوصف التالي : ١- وجود أغصان مقطوعة من الجذع وهذا قد يعد دليلاً على حدوث صدمات نفسية لدى الحالة فوجود الأغصان المبتورة أو المحطمة علامة على الإحباط، وعلى وجود صدمات في حياة الشخص ، وفى حالة رسم الأغصان وكأنها ذاهبة إلى الشمس – كما في الشكل رقم (٢)- وبصورة جذابة علامة على مشاعر فقدان الحب، وفى حالة رسمها وكأنها ممتدة بلهفة نحو الخارج علامة على

الرغبة في الحصول على الدفء من الآخرين، بينما يرسم الأطفال الخجولون والبعيدون عن رعاية الوالدين الشجرة وكأنها منحنية بأغصانها، وبعيدة عن الشمس، وكبيرة في الحجم وكأن ذلك إشارة إلى عدم توافقهم واستبعادهم من الجو الأسري .٢- عدم رسم خط قاعدة لجذع الشجرة مما يشير إلى عدم الاتصال بالواقع. ٣- رسم الفروع ذات بعد واحد. ٤- ضآلة حجم الشجرة. ٥- عدم تناسق الجذع حيث اتساع عرضه من أعلى بعكس الواقع.٦- رسم طيور في أعلى الشجرة وهذه تتفق مع رسم طيور وحمام في المنزل وقد تعبر عن نغمة من التفاؤل والطموح ومحاولة الهروب من القيود المفروضة عليها، كما تتفق مع مشاعر الدونية والنقص.٧- كثرة الأوراق وذلك يعكس الاهتمام بالتفاصيل ، وهنا يمكن اعتبار كثرة عدد الأشجار وحجم الشجرة الصغير إسقاط للنقص في تقدير الذات، ومفهوم سلبي عن الذات، وعدم الرضا عن صورة الجسم ومؤشر على القلق والشعور بالوحدة النفسية. ومن الثابت أن رسم الشجرة في حجم كبير بحيث تكاد تحتل الصفحة كاملاً يدل على مشاعر العظمة والحيوية، أما صغر الحجم فيدل على الخجل وانعدام الثقة والقلق (لجنة الاختبارات: ١٩٩٢). كما أن الأغصان المقطوعة والمقسومة جهة اليمين والشمال تشير إلى التشاؤم بالنسبة لمقابلة نماذج قوية يعتمد عليها في المستقبل وقد يعد ذلك إشارة إلى أن صور الرموز الوالدية المهدومة للأب والأم - كثيري الشجار - تحول دون تحقيق الحالة لتكامل حقيقي في لاشعورها .

وقد انعكس الشعور بالقلق والوحدة النفسية في رسم وحدة الشجرة من خلال :

- ضعف الأنا : وتمثل في [ضآلة حجم الشجرة ورسم أكثر من شجرة وهو اسقاط للنقص في تقدير الذات ومفهوم سلبي عن الذات ، وعدم الرضا عن صورة الجسم ورسم الأغصان المقطوعة].
- عدم القدرة على الثبات والمواجهة : [عدم رسم خط قاعدة لجذع الشجرة ويمتد خط الجذع من أسفل على الجانبين].
- التردد وعدم الثقة في اتخاذ القرارات [المحو وإعادة الرسم].



شكل رقم (٣) شخص

بالنظر إلى الشكل رقم (٣) يتبين أن :

١- رسم العيون كنقط.

٢- عدم رسم الذقن يشير إلى الإحساس بضعف الأنا في مواجهة الواقـــع .
٣- رسم الفم من بعد واحد يشير إلى وجود مشكلات فمية تتعلق بالاعتمادية على الآخرين أو الحاجة لاشباعات فمية ترمز إلى الرغبة في الكـــلام عـــن المشكلات التي تواجهها في الأسرة .
٤- زيادة حجم الشخص قد يشير إلى الإحـــساس بـــالتغيرات الفـــسيولوجية وكذلك بصورة الجسم الواقعية والتي تميل إلى الطول.
٥- الخطوط باهتة.
٦- قلة عدد قطع الملابس.
٧- التأكيد على منطقة الخصر. وتتضح ديناميات الشخصية في وحدة رســـم الشخص من خلال :

عدم الاشباع : يتأكد عدم الإشباع في رسم فم الشخص من بعد واحد ،وهذا التناول لا يتفق مع الخصائص العقلية للحالة مرتفعة الذكاء – والمراهقة – ومن ثم فإنه يدل على الرغبة في الإشباع الفمي ، أو دفـــاع نكوصـــي ، أو رغبة في إشباع شهوي فمي تقف الأنا الأعلى منه موقف الرافض، أو إنكار الحاجات الاعتمادية الفمية (عادل خضر: ٢٠٠٢).

وجود اضطراب في الهوية : وقد انعكس ذلك في تحديد الملابس بـــشكل واضح [رسم القميص أو البلوزة وتحديد الخـــصر بدقـــة ، وربمـــا يعـــد اضطراب الهوية هنا شيئاً مقبولاً لكون العينة تنتمي لمرحلـــة المراهقـــة ، والتي تتميز باضطراب الانتظام سعياً للبحث عن الاتزان واثبات الذات وتحديد الهوية وليس هذا بغريب على مرحلة المراهقة سواء بالنـــسبة للـــذكور أو للإناث حيث الانشغال بصورة الجسم ومفهوم الذات وتحقيق الهوية الجنسية

وكذلك الإحساس الوجودي للشخصية مستقلا للمرة الأولى عن الوالدين (صلاح مخيمر : ١٩٦٩) . ولذا نجد عناصر رسم أخرى تشير إلى أحلام فترة المراهقة [وجود طيور مصاحبة للمنزل والشجرة] ، وعدم الرضا عن صورة الذات كما في [كثرة المحو وإعادة الرسم وقلة التفاصيل وضعف المنظور] (عادل خضر وخالد عبد الغني :٢٠٠٥). وغياب مميزات رسم الإناث من رسم الشخص لدى الحالة حسب رأي ماكوفر **Macover** من أن الإناث يتميزن عن الذكور بأن رسومهن أكثر نضجا ومرونة في مفهومهن عن الجسم ، وكثرة المحتويات الموجودة في الرسم وزيادة التفاصيل والتركيز على ملامح الوجه وتزيينه والملابس وإظهار الفروق الجنسية مثل الثديين ، ورسم الملابس بنصف كُم أو حمالات على الكتفين ، والشعر الطويل المنسدل على الأذنين بحيث يغطيهما ، وتحديد موضع الخصر وتدقيقه وجعله ضيقاً (**Macover** : ١٩٦٠) .

- **خاتمة:**

تبين من خلال دراسة الحالة المتعمقة أن الاختبارات الموضوعية واختبار رسم المنزل والشجرة من حيث التحليل الكمي والكيفي قد قدمت وصفاً وفهماً متكاملاً لشخصية الحالة ، وكشفت عن درجة الذكاء وكيف أن الحالة الانفعالية تؤثر سلباً على نتيجة اختبار الرسم كما أوضحت قوى الصراع الداخلية لدى الحالة، ونمط العلاقات الأسرية ومفهومها عن ذاتها وصورة الجسم ، وبهذا نؤكد على ضرورة الدعوة إلى التكامل بين الاختبارات الموضوعية والاسقاطية لفهم الحالة في العمل الإكلينيكي.

المراجع :

١- بشير الرشيدي وطلعت منصور وإبراهيم الخليفي وفهد الناصر وبدر بورسلي ومحمد النابلسي وحمود القشعان (٢٠٠٠): سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية – الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة –. المجلد الأول، ط ١، مكتب الإنماء الاجتماعي، الديوان الأميري، الكويت.

٢- حسانين الكامل وشاكر عبد الحميد (١٩٩٠) : التفكير اللغوي المنطقي وعلاقته بنشاط الرسم لدى الأطفال : دراسة في نظرية جان بياجيه . مجلة علم النفس، العدد ١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٣- حسين عبد القادر (٢٠٠٢) : التحليل النفسي ماضيه وحاضره . دار الفكر العربي .دمشق. ٢٠٠٢.

٤- حسين عبد القادر وفرج طه وشاكر قنديل ومصطفى كامل (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ط١، دار سعاد الصباح ، الكويت .

٥- حسين عبد القادر(١٩٨٦) : العلاج الجماعي والسيكودراما دراسة في الجماعات العلاجية لمرضى فصام البارانويا. رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة عين شمس،١٩٨٦.

٦- خالد محمد عبد الغني (١٩٩٨) : أنماط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية " دراسة

مقارنة بين الذكور والإناث ". رسالة ماجستير، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق .

٧- خالد محمد عبد الغني (٢٠٠٣): دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرضى النفسيين والفئات الخاصة. رسالة دكتوراة، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.

٨- خالد محمد عبد الغني (٢٠٠٧): تطور الرسم كتعبير عن نمو الطفل والمراهق . الجمعية الخليجية لذوي الاحتياجات الخاصة . المنامة. تحت النشر.

٩- سامية القطان (١٩٧٩) : كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية . الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

١٠- سامية محمد عبد النبي (١٩٩٨): فاعلية استخدام الرسم الإسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية. رسالة دكتوراه، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق .

١١- سيد أحمد عثمان(٢٠٠٠) : الذاتية الناضجة "مقالات في ما وراء المنهج"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،.

١٢- سيد محمد غنيم (١٩٧٨) : سيكولوجية الشخصية.محددتها – قياسها – نظرياتها. دار النهضة العربية. القاهرة.

١٣- شاكر قنديل وفرج طه وحسين عبد القادر و مصطفى كامل (١٩٩٣) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ط١، دار سعاد الصباح، الكويت.

١٤- صفاء الأعسر (١٩٧٨): دراسة استطلاعية عن استخدام اختبار جودانف لذكاء الأطفال في قطر: في دراسات سيكولوجية في المجتمع القطري بحوث ميدانية . مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

١٥- صلاح مخيمر (١٩٨١) : المفاهيم : المفاتيح في علم النفس . مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

١٦- صلاح مخيمر (١٩٦٩) : تناول جديد للمراهقة . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة.

١٧- عادل كمال خضر و مائسة المفتي(١٩٩٠) : عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية . مجلة علم النفس، العدد ١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٨- عادل كمال خضر وخالد محمد عبد الغني(٢٠٠٥):العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص[دراسة مقارنة بين مرحلتي الرصاص والألوان] . مجلة علم النفس، العدد ٧٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٩- عادل كمال خضر (١٩٨٦) : رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالة على مدى التكيف الشخصي والاجتماعي. رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٨٦.

٢٠- عادل كمال خضر (١٩٨٩) : دراسة مقارنة بين الأسوياء والجانحين على أسلوب رسم الذات والأقران والأسرة . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

٢١- عادل كمال خضر(٢٠٠٢):الدلالات النفسية لرسم أعضاء جسم الشكل الإنساني.مجلة علم النفس ، العدد ٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

٢٢- عادل كمال خضر(٢٠٠٣):تشخيص الفصام باستخدام اختبار رسم الشخص. مجلة علم النفس، العدد ٦٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

٢٣- عبد الرقيب البحري (١٩٨٥): مقياس الشعور بالوحدة " كراسة التعليمات "، مكتبة النهضة العربية. القاهرة.

٢٤- غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٧) : كراسة تعليمات وقائمة معايير مقياس القلق (A). دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٨٧.

٢٥- فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨٩) : اختبار القدرة العقلية : المستوى من (١٥-١٧) عاماً . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ .

٢٦- كوثر إبراهيم رزق (١٩٨٦) : الاختبارات الإسقاطية ودورها في التشخيص الفارق للحالات البينية في مجال الطب النفسي. رسالة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة عين شمس.

٢٧- لجنة الاختبارات في: م د ن (١٩٩٢): اختبار رسم الشجرة. مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، تصدر عن مركز الدراسات النفسية - الجسدية، المجلد الثالث، العدد ١١، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٨- لويس كامل مليكة (١٩٩٧): علم النفس الإكلينيكي . الجزء الثاني ، مطبعة فيكتور كيرلس ، القاهرة.

٢٩- لويس مليكة (١٩٩٤) : دراسة الشخصية عن طريق الرسم.ب.د.

٣٠- محمد أحمد النابلسي (١٩٩٠): الإسقاط ودراسة الشخصية . مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ، مركز الدراسات النفسية- والنفسية الجسدية ، المجلد الأول، العدد ٤, دار النهضة العربية، بيروت.

٣١- محمد خليفة بركات (١٩٥٧): الاختبارات والمقاييس العقلية. ط٢، مكتبة مصر، القاهرة.

٣٢- محمود عطا (١٩٩٣): تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة. مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ٣، عدد ٣، ص ص ٢٦٩- ٢٨٨.

٣٣- مها إسماعيل الهلباوي (١٩٨٨): الاكتئاب وصورة الجسم كما تبدو في الرسم الإسقاطي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣٤- **Abell,S.C. ; Horkheimer,R. & Nguyen,S.E. : Intellectual evaluations of adolescents via human figure drawings : An empirical comparison of two methods . Journal Of Clinical Psychology, ١٩٩٨, Vol. (٥٤) , No. (٦), PP. (٨١١-٨١٥).**

٣٥- **Aikman, G. K; Belter W. R. & Finch A. J. : human figure drawing :validity in assessing intellectual level and academic**

achievement. Journal of clinical psychology, ١٩٩٢,vol. (٤٨), no (١), pp. (١١٤-١٢٠).

٣٦- **Cohen, C.L : The use of the Kinetic family Drawings a diagnostic and with the attention deficit hyperactivity child. Dissertation Abstracts International. ١٩٩٤, vol. (٥٦) - ٠٦ A , p. ٢١٧٠**

٣٧- **A comparison of the kinetic :Fleming, R family Drawing and kinetic Environment Drawing with men who Mildly retarded and Borderline functioning .Dissertation Abstracts International , ١٩٨٨, vol ٤٩- ١١ A , p. ٣٣٠٦ .**

٣٨- **- Tree - Hammer,E. : The House P) Drawing as - T - Person (H Projective Technique With Children . In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin, A. & Haworth, M.R., Grune & Stratton Inc. New York, ١٩٦٠.**

٣٩- **Joiner,T.E ; Schmidt,K.L. & Barnett,J. : size, detail and line heaviness in children's drawings as correlates of emotional distress ; (more) negative**

evidence .Journal Of personality Assessments. ١٩٩٦ ,Vol. (٦٧) , No.(١),PP. (١٢٧ – ١٤١) .

٤٠- **Kennon,R.W. :The relationship between intelligence and pathological indicators in the person figure of Children's (House - Tree - Person Technique Drawings). Dissertation Abstracts International. ١٩٩٠, Vol. (٥١), P. (٦١٠٩).**

٤١- **Machover,K.:Sex Differences in the Developmental Pattern of Children As Seen In Human Figure Drawings. In: Projective Technique with Children. Edited By Rabin, A.I. and Haworth, M.R. Grune & Stratton Inc .New York. ١٩٦٠.**

٤٢- **Rosen,W.J. : Comparison Of House – Tree –Person Drawings Of Normal And disturbed Children (Children Drawing). Dissertation Abstracts International. ١٩٩١, Vol. (٥٣), P. (٣٤٤٦).**

٤٣- **Schwartz, E.E.: The kinetic family drawing as a family assessment measure. Dissertation Abstracts International. ١٩٨١, vol. (٤٢ – ٠٩ B), p. (٣٨٣٣).**

٤٤- Tolor, A.: The Stability of tree Drawings as Related to Several Rorschach Signs of Rigidity. Journal of Clinical Psychology. ١٩٥٧, vol. (VIII), No. (٢), PP. (١٦٢ – ١٦٤).

٤٥- L.L. :A comparison Of Formal Wilbourn Characteristics Of House - Tree - Person drawing Of Schizophrenics And Affective Psychotics . Dissertation Abstracts International. ١٩٨٢, Vol. (٤٣), No. (٦), P. (٢٠١٢

٤٦- Wildman,W.R.;Wildman,R.W.&Smith,R. :Expansivenss - Constriction On The (H.T. P.) As Indicators of Extraversion-Introversion. Journal of Clinical Psychology. ١٩٦٧, Vol. (٢٣), No. (٤), PP. (٤٩٣-٤٩٤).

٤٧- Yamaguchi,M. : The stability of house drawing in (H.T.P.) Test. Japanese Journal of Psychology. ١٩٨٣, Vol. (٥٤), No. (٣), PP. (١٦٠-١٦٥).

الدراسة الثانية

العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص [دراسة مقارنة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان] [1]

أد /عادل كمال خضر   د/ خالد محمد عبد الغني

[1] أنجزت هذه الدراسة بين عامي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ و نشرت الدراسة الحالية بمجلة علم النفس الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة بالعـــدد ٧٥، ٢٠٠٧.

العلامات الدالة على القلق
في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص

[دراسة مقارنة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان]

مقدمة :

يدلنا الفلكلور وتاريخ الأزياء والأديان على أن الألوان تحتل مكانة كبيرة في حياة الإنسان منذ نشأته، فما أكثر ما يأتي ذكرها يومياً في مواقف مختلفة كألوان الملابس، والمنازل، الشروق والغروب ، والسماء والأشجار والورود، كما تستخدم الألوان دوماً للدلالة على صفات إنسانية وظروف اجتماعية، وليس كل هذا فحسب بل تحمل الألوان تفسيرات نفسية متأثرة بعوامل ثقافية وفسيولوجية متعددة. ومن الشائع أن الدلالة الرمزية للألوان تتباين من حيث المكان والزمان ، وأنها أكثر ارتباطاً بالثقافة والعادات والتقاليد والوسط الاجتماعي، وإذا ما تغير النسق الاجتماعي والثقافي تغيرت معه تلك الدلالات أيضاً (عادل خضر:٢٠٠١، ص٣٠-٣١).

ولقد ظهرت محاولات لتفسير كيفية حدوث الألوان ودلالتها ومنها تلك المحاولة التي قام بها **Luscher** وذهب فيها إلى أن الحياة في بدايتها كانت محكومة بعاملين خارجين عن إرادة الإنسان هما الليل بظلامه والنهار بنوره، فعندما يقبل الليل تتوقف الأنشطة، ويخلد الإنسان إلى النوم والراحة، ويرتبط بذلك اللون الأزرق الداكن الذي يمثل السماء خلال الليل، وفى النهار تكون الحركة والنشاط ويرتبط بهما اللون الأصفر، وكان النشاط لدى الإنسان

الأول يأخذ شكل الصيد والهجوم والاستيلاء وهذه الأفعال تمثل كونياً بـــاللون الأحمر، وأما المواقف المرتبطة بالمحافظة على الذات والبقاء فتتمثل كونيـــاً باللون المكمل للون الأحمر وهو الأخضر(أنور عبد الرحيم : ١٩٨٥،ص ٩).

وحول دلالات تفضيل الألوان يرى **Bollough** أن تفضيل أو رفض الألوان يكون نتيجة وجود ارتباطات سارة أو مؤلمة كانت قــد حــدثت فـــي الماضي، وما اللون في هذه الحالة إلا مثير يعمــل علـــى استحــضار تلــك الأحداث وما عاصرها يومئذ من انفعالات (حامد عبد القادر ومحمد الإبراشى: ١٩٦٦ ، ص ١١٨-١١٩) .

وثمة ثلاثة أبعاد تتصل باعتبار اللون مثير وهي :

١- أن للألوان قيم محددة وكامنة في الخصائص الفيزيقية للمثيــرات كمـــا تدركها الأجهزة الحسية للشخص.

٢- أن للألوان دور يتخطى المراتب البيولوجية إلـــى خبــرات الأشـــخاص أنفسهم.

٣- وجود قيمة رمزية للمثير اللوني تعتمد بدرجـــة كبيـــرة علـــى خبـــرات الشخص **(Schaie:١٩٦٦,p.٥١٣).**

فالطفل – مثلاً – حينما يرسم يرغب في أن يقوم بتلوين ما أنتجه من رسم حيث يميل إلى التعقيب عليه بعمل إضافي يرمي إلى تغطية أجزاء مـــن مساحة الرسم بالخطوط الملونة، وهو يهتم في ذلك بتعدد الألوان، ونادراً ما يرفض الطفل في سن ما قبل المدرسة تلوين ما رسمه ، فاللون هنا بالنسبة للطفل قد أصبح وسيلته للتعبير والاتصال مع الآخرين ، بالإضـــافة إلـــى أن

اللون انعكاس لردود الأفعال الانفعالية الآخذة في النمو (أوسفالدور فيراري: ١٩٩٧ ، ص ٢٥) .

كما أن الأطفال لا يقتصر تعبيرهم من خلال الرسم والألوان عما يرونه في البيئة فقط، ولكن عما يشعرون به أيضاً، فهم عندما يجتازون تجربة خاصة بهم يلجئون إلى الرسم للتعبير عن الأثر الدينامي الذي تتركه هذه التجربة في نفوسهم (كمال لطيف: ١٩٤٩ / ١٩٥٩، ص ١٢٥).

ويؤكد ذلك ما لاحظه عادل خضر عندما قام طفل بنقل صراعه مع أسرته وتحديداً علاقته المتوترة مع أمه على ورقة الرسم – وكأنها (ورقة الرسم) قد أصبحت مسرحاً يلقي عليه الطفل بمشكلاته العميقة – ، حيث قام برسم بحر، واعتمد على اللون الأحمر في تلوين الماء، مع معرفته بضرورة تلوين الماء باللون الأزرق، وتكاد الدلالة الرمزية للون الأحمر تكون واضحة وكأن اللون الأحمر – هنا – للماء قد أصبح بمثابة الدماء السائلة الناتجة عن ذلك الصراع، علاوة على الدلالة الرمزية للبحر في عدم الاستقرار والغدر والتقلب (عادل خضر : ٢٠٠٤ ، ص ١٣) .

كما قامت مجموعة من الأطفال بتلوين صورة لفستان عروس – دمية – باللون الأصفر بعد سماعهم لقصة سارة – مفرحة – ، وفى مرة أخرى قاموا بتلوين نفس الصورة باللون البني واللون الأسود بعد أن سمعوا قصة حزينة (**Cimbalo , etal : ١٩٧٨,p.٣٠٣**) .

للرسم بالألوان قيمته التشخيصية حيث التعبير آليا .

وربما لذلك تم إضافة اللون إلى بعض اللوحات في اختبار تفهم الموضوع للتأكد مما يمنحه اللون من سهولة في الكشف عن العمليات

اللاشعورية، ومواجهة أفضل للمقاومة التي تبديها الأنا، ولقد ظهر ذلك في القصص المنتجة عن اللوحات الملونة حيث تميزت القصص فيها بالإيجابية في الأحداث ، وكثرة عدد المفردات (**Yudin & Reznikoff : ١٩٦٦,p.٤٧٩-٤٨٧**) .

وفيما يتعلق بمقاييس القدرات العقلية نلاحظ - أيضاً- وجود نسخة ملونة من اختبار المصفوفات المتتابعة (عبد الفتاح القرشي: ١٩٨٧). بالإضافة إلى أن الصورة الرابعة من اختبار ستانفورد - بينيه مشبعة بالألوان في العديد من الاختبارات الفرعية (لويس مليكه: ١٩٩٨) .

مشكلة الدراسة وأهميتها :

لقد ظن جون باك **Buck** - في البداية - أن هناك تشابهاً بين الرسوم الملونة والرسوم المنتجة بالقلم الرصاص بيد أنه تراجع عن ذلك فيما بعد، وافترض أن دراسة الجوانب الكمية والكيفية لمرحلة الرسم بالألوان في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص تكشف عن المستويات العميقة في الشخصية ، والاتجاهات ، والانفعالات ، ومستوى القدرة العقلية أكثر مما تكشف عنه مرحلة الرسم بالقلم الرصاص (**Marzolf & Krichner: ١٩٦٧, p.٥٠٤**).

وأصبح تحليل اللون هو أحدث النقاط التحليلية في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص إذ أن كلاً من مرحلتي الرسم بالقلم الرصاص والألوان تكشفان عن مستويات أعمق في الشخصية مما تكشف عنه مرحلة الرسم بالقلم الرصاص وحدها ، وفضلاً عن أن تطبيق مرحلة الرسم بالألوان يمدنا

بعينة ثانية من سلوك المفحوص إلا أنه يعطينا أيضاً مـادة طيبـة لفهـم ديناميات الصراع النفسي بصورة متدرجة ، وفي حـالات مختلفـة ، لأن مرحلة الرسم بالألوان تأتي بعد قيام المفحوص بعملية الرسـم بـالقلم الرصاص لوحدات المنزل والشجرة والشخص وفيها تكـون الفرصـة سانحة لاستثارة الذكريات السارة أو الأليمـة لأن المفحـوص يرسـم بالألوان وهو في مستوى من الإحباط يختلف عن المستوى الذي كان فيـه في مرحلة الرسم بالقلم الرصاص، وبذلك يـتم الكـشف عـن الـصراعات والانفعالات والحاجات الأساسية و ميكانيزمات الدفاع التي يلجأ إليها . ومن ناحية أخرى قد ترجح مرحلة الرسم بالألوان جانب السواء علي اللاسواء أو تشخيصا علي آخر فقد يرسم المفحوص في مرحلة الرسم بالرصاص وحدات تتضمن بعض العلامات الدالة علي اللاسواء ولكنه في مرحلة الرسم بالألوان يكشف عن أن هذه العلامات ليست عميقة في دلالتهـا (لـويس مليكـه : ١٩٩٤) .

كما لوحظ أن الأطفال ذوي التوافق النفسي إنمـا ينغمـسون فـي مرحلة الرسم بالألوان في حالة من الثقة التامـة، إذ يـستخدمون الألـوان الدافئة بثبات وبهجة، وذلك يعكس مدى اتساع المـساحة الانفعاليـة التـي تمثلها تلك الألوان داخل نفوسهم (**Hammer: ١٩٦٠, p.٢٦٧**).

كما لوحظ – أيضاً – أن تلاميذ رياض الأطفال والمرحلـة الابتدائيـة الذين يتميزون بالسلوك الانفعالي الحر يستخدمون الألوان الدافئـة، والـذين يتصفون بضبط السلوك يستخدمون اللون الأزرق، والذين يظهرون مبالغـة

في السلوك الانفعالي يفضلون اللون الأسود غالبـاً (**Lowenfeld & Brittain: ١٩٨٢,p.١٨٠**) .

وتكمن أهمية مرحلة الرسم بالألوان – كما يرى هامر– في أنها تستثير الاستجابة للمنبهات الانفعالية، وتكشف في بعض الحالات عن مستوى أعمق من ذلك المستوى الذي تمثله دفاعـات المفحـوص فـي مرحلـة الرسـم بالرصاص، ولكنه في البعض الآخر من الحالات قد يكشف عن أن أعـراض المريض ليست من العمق بالصورة التي تظهر في الرسم بالرصاص. كما أن تداعى المفحوص في مرحلة الرسم بالألوان من الممكن أن يـستثير لديـه مستويات التوافق النفسي التي كانت لديه في مراحل سابقة من العمر (لويس مليكه :١٩٩٤) .

ومن ثم يمتاز اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص كـأداة تنبؤيـة بقدراته علي الكشف عن صورة الجسم في وقت واحد، وعلـى مـستويات مختلفة للشخصية، ويتم ذلك عن طريق المقارنة بين الوحدات الـثلاث مـن حيث التفاصيل والنسب والمنظور، وبين مرحلتي الرسم بالرصاص والرسـم بالألوان (خالد عبد الغني : ٢٠٠٣) . كما تبين أن إسقاط صورة الجسم قد حدث في بطارية من اختبارات الرسم الإسقاطي (عادل خضر :٢٠٠٠).

ودعماً لذلك فقد كانت مرحلة الألوان في اختبار رسم الشكل الإنـساني أكثر كشفاً عن علامات الصراع النفسي، وديناميات الشخصية لدى مرضـى الفصام والاكتئاب. وتم التوصل إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائيا بين مرحلة الرسم بالقلم الرصاص والرسم بالألوان. حيث أظهرت مرحلة الرسم بالألوان

وجود عنصر الرأس بحجم كبير، وتحقيق قدر أكبر من الإتقان واتزان الخطوط في الرسم (Gozali & Johnson: ١٩٧٥).

كما أن مرحلة الرسم بالألوان فى اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص أظهرت الكثير من عناصر الرسم لم تكن موجودة فى مرحلة الرسم بالقلم الرصاص لدى عينة من طلاب الجامعة من الجنسين وتم التوصل إلى ما يلى .

أولاً : في عينة الذكور كانت الفروق ذات دلالة لصالح مرحلة الرسم بالألوان في العناصر التالية :

١- التظليل فى رسم كل من المنزل والشجرة والشخص .
٢- وجود خط الأرض والزهور والأشجار و الإطار الخارجى للنوافذ فى رسم المنزل.
٣- وجود نتوءات على جذع الشجرة، وجود نقوش وأزهار فى رسم الشجرة] .

ثانياً : كانت الفروق ذات دلالة لصالح مرحلة الرسم بالرصاص في العناصر التالية :

١- وجود درجات سلم تهدي إلى الباب.
٢- وجود الأذن والأصابع ورسم القدم في وضع معاكس للجسم.
٣- والشخص المرسوم يتفق مع جنس القائم بالرسم .

ثالثاً : في عينة الإناث كانت الفروق ذات دلالة لصالح مرحلة الرسم بالألوان في العناصر التالية :

١- حجم الشجرة كبير أو صغير.

٢ – وجود التظليل فى رسم كل من المنزل والشجرة والشخص.

٣ – وجود خط الأرض والزهور فى رسم المنزل.

٤- وجود الرأس والعيون فى رسم الشخص .

رابعاً : كانت الفروق ذات دلالة لصالح مرحلة الرسم بالرصاص في العناصر التالية :

١- صغر حجم الشخص.

٢- وجود أغصان مكسورة تسقط من الشجرة.

٣- وجود القدم في رسم الشخص.

٤ – رسم الوجه على شكل بروفيل جهة اليسار (**Marzolf & Krichner : ١٩٦٧**) .

واتضح – أيضاً – أن مرحلة الرسم بالألوان لدى الفصاميين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، قد كشفت عن وجود ٢٨ عنصراً كانت نسبة تواترها فيها أكبر من مرحلة الرسم بالقلم الرصاص وتم التوصل إلى :

أن بعض العلامات الفصامية تزداد نسب تواترها في الرسم بالألوان عنها في الرسم بالرصاص ، بينما تقل نسب تواتر البعض الآخر من هذه العلامات .

وقد بلغ عدد هذه العلامات التي تجاوزت فيها الزيادة ١٠ % ١٩ علامة، بينما بلغ عدد العلامات التي تجاوز فيها النقص ١٠% ١٨ علامة ، وتحدث الزيادة في نسب العلامات الفصامية في الرسم بالألوان في رسم الشخص أكثر من رسم المنزل والشجرة حيث كانت هذه الزيادة في ١٠ علامات من (٣٠ علامة في الشخص) ، مقابل ٣ علامات (من ١٩ علامة في المنزل) ، و٥ علامات (من ١٨ علامة في الشجرة) .
ومن العناصر التي كانت نسبة تواترها أكبر في مرحلة الرسم بالألوان :

أولاً في رسم المنزل :

١- غياب خط قاعدة المنزل .
٢- وضآلة حجم المنزل
٣- وفقدان معالم المنزل.

ثانياً في رسم الشجرة :

١- رسم الشجرة فاقدة الاتزان.
٢- امتداد فروع الشجرة إلى أعلى.

ثالثاً في رسم الشخص :

١- رسم الشخص غير متزن.

٢- والشفافية في ملابس الشخص.

٣- والتجزئة الزائدة في عناصر الشخص.

٤- عدم رسم الأصابع أو اليدين أو الذراعين أو القدمين (لـويس مليكـه: ١٩٩٤).

وتتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي :

هل توجد فروق دالة إحصائياً بين مرحلتي الرسم بالقلم الرصاص والرسم بالألوان في عناصر اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص من حيث التفاصيل والنسب والمنظور لدى عينة من المراهقين والمراهقات مرتفعي القلق ؟. وهل هذه الفروق تؤدي إلى التكامل في الدلالات بين المرحلتين لفهم الحالة ؟.

الإجراءات المنهجية :

١- عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من ٣٠ طالباً (١١ من الذكور و١٩ من الإناث) من مرتفعي الاستعداد للقلق. وهم من الطلاب المقيدين بمدرسة بلقس الثانوية للبنيين. ومدرسة سميحة صدقي الثانوية للبنات وهما تابعتين لإدارة قليوب التعليمية بمحافظة القليوبية ، وأفراد العينة ممن يقعون في المرحلة العمرية من ١٥ - ١٧ عاماً.

ولقد تم تطبيق كل مقاييس الدراسة على عدد ١٠٠ من طلاب المرحلة الثانوية (٧٥ إناث و ٢٥ ذكور) وبعد تصحيح المقاييس تم اختيار الطلاب

الذين حصلوا على أعلى الدرجات في مقياس القلق وكان عددهم ١٩ طالبة ممن تقع درجاتهن الميئينية بين الميئين ٦٤–٩٧. و ١١ طالباً ممن تقع درجاتهم الميئينية بين الميئين ٥٣ – ٩٦. وتم استبعاد الطلاب الذين حصلوا على درجات ميئينية ٥٢ فأقل من الذكور ، و٦٣ فأقل من الإناث . كما أن هذه العينة تقع درجات ذكائهم بين ١١٠ - ١٣٠**IQ** على اختبار القدرات العقلية.

٢- أدوات الدراسة :

استخدم في الدراسة الحالية الأدوات التالية :

١ - اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.

قام الباحثان بإعداد قائمة مختصرة ومعدلة لتحليل وحدات الرسم التي يتضمنها الاختبار، وهي مستمدة من العديد من البحوث العربية والأجنبية التي تعتمد على قائمة تحليل اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص .

تعليمات تطبيق الاختبار :

تقوم طريقة التطبيق على إلقاء التعليمات التالية :

أ - في مرحلة الرسم بالقلم الرصاص :

١- رسم المنزل : أمامك ورقة بيضاء وقلم رصاص وممحاة أنا عوز إنك ترسم منزل أو بيت ، زي ما تحب.

٢- رسم الشجرة : أمامك ورقة بيضاء وقلم رصاص وممحاة أنا عوز إنك ترسم شجرة ، أي شجرة زي ما تحب.

٣ – رسم الشخص : أمامك ورقة بيضاء وقلم رصاص وممحاة أنا عوز إنك ترسم شخص، راجل أو ست، ولد أو بنت زي ما تحب.

ب – في مرحلة الرسم بالألوان :

تم توجيه التعليمات السابقة مع التأكيد على أن المقصود في هذه المرة هو الرسم بالألوان الفلوماستر وعددها ستة ألوان وهي: الأحمر والأخضر والأصفر و الأزرق والبني والأسود (لويس مليكه: ١٩٩٤).

٣-اختبار القدرات العقلية للأعمار من ١٥ – ١٧ عاماً . إعداد فاروق موسى (١٩٨٩) .

وهذا الاختبار يقوم على أساس أن القدرة العقلية العامة ، أو الذكاء العام هو محصلة عدد من القدرات المختلفة التي قد ترتبط فيما بينها بمقادير ترتفع وتنخفض تبعا لاقترابها أو تباعدها عن بعضها ، ويتضمن اختبار القدرة العقلية عددا من القدرات هي : القدرة اللغوية ، القدرة العددية ، القدرة المكانية ، الاستدلال وإدراك العلاقات ، وقد تم تطبيق الاختبار الخاص بالمرحلة العمرية من ١٥ – ١٧ سنة في البحث الحالي ، وهذا الاختبار يتميز بثبات وصدق مرتفعين (فاروق موسى : ١٩٨٩) .

٤– مقياس القلق (A) : من إعداد غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٧).

أعد هذا المقياس في الأصل كوستلو وكومري ، ويذكر معد المقياس في البيئة المحلية أن المقياس صمم لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض

التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق . ويتكون المقياس من تسع عبارات أمام كل منها تسع اختيارات تكون متدرجة من ١-٩ . وتقيس عبارات المقياس كل من القابلية للاستثارة والعصبية والتوتر وزيادة الحساسية. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في السن من ١٥ عاماً فيما فوق . ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين . وأعدت له المعايير المئينية المناسبة للعينة المكونة من ١٥١٠ من الذكور والإناث في أعمار ومهن مختلفة (غريب عبد الفتاح :١٩٨٧) .

٥- طريقة تطبيق أدوات الدراسة :

تم تطبيق الأدوات على النحو التالي : أولا : اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص على ورقة بيضاء مساحتها ٤٢ سم × ٣٠ سم وبعد أن يتم ثنيها من عند المنتصف يصبح هناك عدد أربع صفحات وتكون مساحة الصفحة الواحدة (٢١ سم × ٣٠ سم) ، وتم الرسم مرة باستخدام القلم الرصاص. ومرة ثانية باستخدام الألوان الفلوماستر وعددها ستة أقلام. وكان ذلك في جلسات جماعية تتكون من عشرة أفراد في الجلسة الواحدة، ثانيا: تطبيق مقياس القلق (A) . ثالثا : تطبيق اختبار القدرات العقلية.

٦- الأساليب الإحصائية :

تم استخدام اختبار دلالة الفرق بين نسبتين مرتبطتين على اعتبار أن العينة واحدة وسوف يتم تحليل الرسوم مرتين (السيد أبو شعيشع: ١٩٩٧). و تعتبر قيمة النسبة الحرجة دالة عند ٠،٠٥ إذا كانت هذه القيمة

تتراوح بين ١،٩٦ ـــ ٢،٥٧. ودالة عند ٠،٠١ إذا كانـــت هـــذه القيمـــة مساوية ٢،٥٨ فما فوق (محمود أبو النيل : ١٩٨٠).

عرض النتائج ومناقشتها :

نتناول فيما يلي عرض النتائج التي توصلنا إليها. ولقد آثرنا عـــرض الجداول التي تضم العناصر التي ظهر فيها وجود فروق بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان وأما العناصر التي كانت نسبة التكرار فيها ١٠٠% فقد حذفنها من الجداول.

وللإجابة على السؤال التالي :

هل توجد فروق دالة إحصائياً بين مرحلتي الرسم بالقلم الرصاص والرســـم بالألوان في عناصر اختبار رسم المنزل والـــشجرة والـــشخص مـــن حيـــث التفاصيل والنسب والمنظور لدى عينة من المراهقين والمراهقات مرتفعـــي القلق ؟. وهل هذه الفروق تؤدي إلى التكامل

في الدلالات بين المرحلتين لفهم الحالة ؟. فتتضح من خلال عرض الجـــداول التالية :

جدول (١) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر التفاصيل في المنزل .

أولاً: المنزل	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
أولاً التفاصيل:						
رسم مظلة النافذة أو الباب.	٥	١٧	٣	١٠	٠،٩٤	–
رسم أصيص ورد على النافذة.	٣	١٠	١	٣	١،٤٠	–
رسم بلكونة أو فارندة.	٣	١٠	٠	٠	٢،٤٥	*
رسم سلم.	٠	٠	٥	١٧	٣،١٧	**
رسم طابقين أو أكثر.	٠	٠	٣	١٠	٢،٤٥	*
رسم ممشى من الباب.	٤	١٣	١	٣	١،٩٠	–
رسم شجيرات بجوار المنزل.	٣	١٠	٢	٧	٠،٤٢	–
رسم المدخنة.	٣	١٠	١	٣	١،٤٠	–
رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل.	٥	١٧	٠	٠	٣،١٥	**
رسم نافذة واحدة.	٤	١٣	٠	٠	١،٣٦	–
رسم نافذتين أو أكثر.	١	٣	٤	١٣	١،٩٠	–

* دالة عند مستوى ٠،٠٥   ** دالة عند مستوى ٠،٠١

جدول (٢) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر النسب في المنزل

أولاً: المنزل	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
ثانياً النسب :						
مساحة الباب صغيرة	١٦	٥٣	١٠	٣٣	١،٠٨	–
حجم النافذة صغير.	١٦	٥٣	١١	٣٧	١،٣٩	–
ضآلة حجم المنزل .	٢	٧	١٠	٣٣	١،٩٦	*

* دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠،٠١

جدول (٣) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر المنظور في المنزل

أولاً: المنزل	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدالة
	عدد	%	عدد	%		
ثالثاً المنظور:						
رسم مادة السقف بأيٍ طريقة معروفة	٥	١٧	٢	٧	١،٥٩	–
رسم مادة الحائط بأية طريقة معروفة.	٥	١٧	٧	٢٣	٠،٨٢	–
رسم مادة الباب	٧	٢٣	٥	١٧	٠،٧٣	–
رسم مواد النافذة.	٥	١٧	٥	١٧	٠،٠٠	–
رسم حائط غير مستطيل.	٢	٧	١٥	٥٠	٤،٤٢	**
رسم سقف ذي بعدين على شكل ٨.	٣	١٠	١	٣	١،٤٩	–
سقف ذي بعدين: مستطيل أو شبه منحرف	٣	١٠	١	٣	١،٢٧	–
رؤية الأشياء داخل المنزل من خلال الحائط.	٣	١٠	٠	٠	٢،٤٥	*
رسم الباب أو النافذة مغلقة.	١	٣	٨	٢٧	٣،٢٩	**
رسم الباب أو النافذة مفتوحة.	٨	٢٧	١	٣	٣،٢٩	**
رسم درجات السلم ذات بعد واحد.	٣	١٠	١	٣	٢،٤٥	*
درجات السلم ذات بعدين.	٠	٠	٧	٢٣	٣،٦٩	**
خط قاعدة المنزل يقترب من حافة الصحيفة السفلي	٩	٣٠	٤	١٣	٢،٠٠	*
اقتراب سقف المنزل من الحافة العلوية للصحيفة.	٧	٢٣	٦	٢٠	٠،٤٧	–
المنزل مائل جهة اليمين أو اليسار.	١٢	٤٠	٨	٢٧	١،٢٦	–
المحو ومحاولة إعادة الرسم.	٧	٢٣	١	٣	٣،٠٠	**

* دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠،٠١

تشير الجداول أرقام (١و٢و٣) إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين مرحلتي الرسم بالرصاص والرسم بالألوان في رسم المنزل في ثلاث عشرة عنصراً سبعة منها لصالح مرحلة الرسم بالرصاص وستة منها لصالح مرحلة الرسم بالألوان وهي على النحو التالي:

أولاً : الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم المنزل وهي : ١- رسم بلكونة أو فارندة. ٢- رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل. ٣- رؤية الأشياء داخل المنزل من خلال الحائط. ٤ - رسم الباب أو النافذة مفتوحة. ٥- رسم درجات السلم ذات بعد واحد. ٦- خط قاعدة المنزل يقترب من حافة الصحيفة السفلي. ٧- وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم.

ثانياً: الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالألوان في رسم المنزل وهي: ١- رسم سلم. ٢ - رسم طابقين أو أكثر. ٣- ضآلة حجم المنزل. ٤- رسم حائط غير مستطيل. ٥- رسم الباب أو النافذة مغلقة. ٦- رسم درجات السلم من بعدين.

وبمقارنة عناصر الرسم بالرصاص ذات الدلالة بتلك العناصر ذات الدلالة في الرسم بالألوان في رسم المنزل نجد أن لدى المفحوصين الذين يتميزون بالقلق تردد في التواصل مع الآخرين وقد اتضح تناقضهم في تناقض تناولهم لعناصر الرسم حيث تم رسم درجات السلم من بعد واحد في مرحلة الرسم بالرصاص ومن بعدين في الرسم بالألوان.

ويدل رسم الباب أو النافذة مفتوحة في مرحلة الرسم بالرصاص ومن بعدين في الرسم بالألوان ويدل رسم الباب أو النافذة مفتوحة في مرحلة الرسم بالرصاص على محاولة إعطاء صورة غير حقيقية تتحكم فيها دفاعات الأنا وقد تكون رغبة كامنة في الاتصال مع البيئة خاصة وأن العينة من طلاب الثانوية العامة الذين يفرض عليهم أحياناً عدم ممارسة العديد من الأنشطة الاجتماعية بحجة الدراسة في المرحلة الثانوية.

ويدل رسم درجات السلم ذات بعد واحد على الشعور بالقلق والى عدم الرغبة في التواصل باعتبار السلم من بعد واحد مما يصعب معه عملية الصعود والدخول إلى المنزل وذلك يعكس الوضع الراهن الذي تدركه عينة البحث.

بينما يدل رسم السلم وكذا درجات السلم من بعدين [في الرسم بالألوان] علي الرغبة الكامنة لا شعورياً في تحقيق التواصل وتدل هذه النتيجة على رغبة في التواصل كانت مختفية في مرحلة الرسم بالرصاص وهذا يشير إلى أن الرسم بالألوان يعطي صورة عن توافق الشخصية في فترات ماضية (لويس مليكة : ١٩٩٤).

وكذلك فان رسم الباب أو النافذة مفتوحة في الرسم بالرصاص ومغلقة في الرسم بالألوان ، وعدم تحديد الهوية [حيث رسم طابق واحد للمنزل في الرسم بالرصاص . وطابقين أو أكثر في الرسم بالألوان] كل ذلك يدل التردد والشعور بالتوتر والصراع الذي تتسم به شخصية مرتفعي القلق .

وقد انعكس الشعور بالقلق في الرسم بالرصاص من خلال [رسم طيور أو شمس أو سحب أعلى المنزل ، ورؤية الأشياء داخل المنزل من خلال الحائط ، ورسم خط قاعدة المنزل يقترب من حافة الصحيفة السفلى، وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم] ، بينما انعكس الشعور بالقلق في الرسم بالألوان من خلال [ضالة حجم المنزل ، ورسم حائط غير مستطيل].

وبشأن دلالة هذه العناصر فإنه ربما يدل رسم طيور إلى الحاجة للحرية والانطلاق، والشمس رمز لاحتياجهم لدفء العلاقات، والسحب ربما تعكس الاضطرابات التي تحدث بين أفراد الأسرة.

أما رؤية الأشياء داخل المنزل من خلال الحائط فيرى لويس مليكة أن الشفافية من خلال رؤية الأشياء داخل المنزل تدل على اختلال في اختبار الواقع وهو ما يتميز به ضعاف العقول (لويس مليكة : ١٩٩٤) ، ولكن في دراستنا الحالية فإننا نرى أن شفافية المنزل تشير إلى وجود مشكلات انفعالية وأسرية ومن ثم فالشفافية هنا من المؤشرات الدالة على القلق وليس على الضعف العقلي.

ويعد رسم خط قاعدة المنزل يقترب من حافة الصحيفة السفلى مؤشراً على القلق حيث أن خط قاعدة المنزل يشير إلى الصلة بين المنزل والأرض

وهنا يدل على وجود اضطراب فيما يتعلق بالاتصال مع البيئة لأن المنطقـي أن يرسم أفراد العينة المنزل في وسط صحيفة الرسم.

هذا بينما يدل وجود المحو ومحاولة إعادة الرسم على صـعوبة فـي تنفيذ الرغبة في مرحلة الرسم بالألوان ولكن في مرحلة الرسم بالرصـاص فان الأمر يصبح ممكناً وهو ما يعكس الشعور بالتردد وعدم الرضـا عمـا تقدمه الذات ومن ثم الرغبة في تعديله.

وفي الوقت نفسه تدل ضالة حجم المنزل [في الرسم بالألوان] علـي شعور سلبي عن مفهوم الذات ، وعدم تحقيق إنجاز كبير في الحياة، وكذلك عدم الرضا عن صورة الجسم وما بها من تغيرات فسيولوجية سريعة تحدث في مرحلة المراهقة ، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة خالد عبد الغني التي توصل فيها إلى أن رسوم حالة تعانى من القلق تميزت بضالة حجم وحـدة المنزل في مرحلة الرسم بالألوان وزيادة الحجم الكلى للمنزل في مرحلة رسم المنزل بالرصاص ، كما لوحظ في رسوم حالة سرعة الاسـتثارة والانـدفاع وجود عنصر ضالة حجم المنزل في مرحلة الرسم بالألوان (خالد عبد الغني: ٢٠٠٣) ، ويدل رسم حائط غير مستطيل على ضـعف الأنـا أو الاتـصال الضعيف بالواقع ، بينما تأكيدها يدل على القلق في مستوى الواقـع ، أمـا رسم الباب أو النافذة مغلقة [في الرسم بالألوان] فيدل على الرغبة في عدم التواصل والمعروف أن الباب هو الطريق المباشر للاتصال مع البيئة (لويس مليكة : ١٩٩٤).

جدول (٤) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر التفاصيل في الشجرة.

ثانياً : الشجرة	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
أولا التفاصيل:						
رسم جذور.	٦	٢٠	١	٣	٢،٧٣	**
رسم خط القاعدة للجذع فقط.	٥	١٧	٢	٧	١،٥٨	-
رسم حشائش أو زهور عند قاعدة الشجرة.	١	٣	٩	٣٠	٢،٤٥	*
وجود ثمار في الشجرة.	٢	٧	٤	١٣	٠،٨٦	-
رسم فروع مقطوعة.	٧	٢٣	٣	١٠	١،٧٥	-
رسم أوراق متساقطة بجوار الشجرة.	٢	٧	١	٣	٠،٨١	-
وجود طيور فوق أغصان الشجرة.	٣	١٠	٢	٧	٠،٣٠	-

دالة عند مستوى ٠,٠٥   ** دالة عند مستوى ٠,٠١

جدول (٥) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر النسب في الشجرة

ثانياً : الشجرة	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
ثانياً النسب						
ضآلة حجم الشجرة.	١٦	٥٣	٩	٣٠	٢,٠٤	*

دالة عند مستوى ٠,٠٥   ** دالة عند مستوى ٠,٠١

جدول (٦) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر المنظور في الشجرة

ثانياً : الشجرة	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
ثالثاً المنظور:						
رسم الجذور ذات بعد واحد.	٤	١٣	١	٣	١،٣٤	–
رسم فروع ذات بعد واحد.	٣	١٠	٣	١٠	٠،٠٠	–
رسم فروع ذات بعدين عن طريق التضمين.	٢	٧	٤	١٣	٠،٨٦	–
رسم خط قاعدة لجذع الشجرة ويمتد على الجانبين.	٩	٣٠	٣	١٠	٣،١٨	**
قطع أي حافة للصحيفة لأي جزء من الشجرة.	٤	١٣	١	٣	١،٣٤	–
اقتراب أعلى الشجرة من الحافة العليا للصحيفة.	٩	٣٠	٦	٢٠	١,٠٩	–
رسم أوراق ذات بعدين.	٤	١٣	٣	١٠	٠،٤٨	–
وجود نتوءات أو تظليل على الجذع.	٢	٧	٨	٢٧	٢،٦٧	**
الشجرة مائلة جهة اليمين أو اليسار.	٢	٧	٤	١٣	١،١٦	–
وجود المحو وإعادة الرسم.	٨	٢٧	١	٣	٣،٢٤	**

دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠,٠١

بالرجوع إلى الجداول أرقام (٤و٥و٦) يتضح أن هناك فروقاً دالة إحصائيا بين مرحلتي الرسم بالرصاص والرسم بالألوان في رسم الشجرة في ستة عناصر أربعة منها لصالح مرحلة الرسم بالرصاص واثنين لصالح مرحلة الرسم بالألوان وهي على النحو التالي :

أولاً : الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم الشجرة وهي العناصر التالية : ١- رسم جذور ٢- ضآلة حجم الشجرة . ٣- رسم خط قاعدة لجذع الشجرة ويمتد على الجانبين . ٤- وجود المحو وإعادة الرسم .

ثانياً : الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالألوان في رسم الشجرة وهي :١- رسم حشائش أو زهور عند قاعدة الشجرة. ٢- وجود نتوءات أو تظليل على الجذع .

فيما يلي نقدم مناقشة للنتائج التي توصلنا إليها فيما يتعلق بالفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم الشجرة وهي :

١- رسم جذور وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه لويس مليكه حيث كانت الفروق في هذا العنصر لصالح مرحلة الرسم بالرصاص لدى الفصاميين (لويس مليكة :١٩٩٤). وهذا العنصر يميز رسوم الأطفال الصغار أما إذا وجد في رسوم المراهقين كان دليلاً على العصاب (خالد عبد الغني : ٢٠٠٣).

٢- ضآلة حجم الشجرة بالرصاص وهذه النتيجة تخالف ما توصل إليه لويس مليكه حيث كانت الفروق في هذا العنصر لصالح مرحلة الرسم

بالألوان لدى الفصاميين (لويس مليكة :١٩٩٤) . وهنا يمكن اعتبار حجم الشجرة الصغير إسقاط للنقص في تقدير الذات ، ومفهوم سلبي عن الذات ، وعدم الرضا عن صورة الجسم ومؤشر على القلق . ومن الثابت أن رسم الشجرة في حجم كبير بحيث تكاد تحتل الصفحة كاملاً يدل على مشاعر العظمة والحيوية، أما صغر الحجم فيدل على الخجل وانعدام الثقة والقلق (لجنة الإختبارات : ١٩٩٢) ، وهذا يعني أن حجم الشجرة الصغير قد تم إسقاطه في الرسم بالرصاص لأن رسم الشجرة يأتي بعد رسم المنزل من حيث ترتيب عملية الرسم، ومن ثم فقد حدث هدوء انفعالي خلال رسم المنزل مما يسهل إسقاط الحالة الانفعالية في رسم الشجرة.

٣- رسم خط قاعدة لجذع الشجرة ويمتد على الجانبين وهذه النتيجة مؤشر على الاتصال مع البيئة وإدراك لها وهو يميز رسوم المراهقين على اعتبار أن ذلك الخط يمثل خط الأرض أيضا . ٤- وجود المحو وإعادة الرسم يعد المحو ومحاولة إعادة الرسم دليل على التردد والقلق ، وقد يكون محاولة لإنتاج أعمال أكثر دقة.

ثانياً : فيما يتعلق بالفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالألوان في رسم الشجرة وهي : ١- رسم حشائش أو زهور عند قاعدة الشجرة.
٢- وجود نتوءات أو تظليل على الجذع لصالح مرحلة الرسم بالألوان.

وهذه النتيجة تخالف ما توصل إليه لويس مليكه حيث كانت الفروق في هذا العنصر لصالح مرحلة الرسم بالألوان لدى الفصاميين (لويس مليكه

١٩٩٤) ، كما أن هذا العنصر من أقوى الدلائل علـــى وجــود العــصاب (Rosen:١٩٩١ .

والتظليل قد يكون وسيلة لإنتاج رسم أكثر جمالاً وقد يعبر عن اضطراب في الشخصية إذا اتخذ شكلا يطمس المعالم ويخفيها ، وبهذا فهو قد يـــشير إلى القلق .

ويمكن التوصل إلى الديناميات النفسية الدالة علـــى القلـــق والمتـــصلة بمرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في رسم الشجرة فيما يلي :

١- ضعف الأنا : وتمثل في [رسم الجذور : وتـــدل علـــى الحاجـــة الـــى المساندة . و ضآلة حجم الشجرة وهو اسقاط للنقص في تقدير الـــذات ومفهوم سلبي عن الذات ، وعدم الرضا عن صورة الجسم ومؤشر على القلق].

٢- عدم القدرة على الثبات والمواجهة : [رسم خط قاعدة لجذع الـــشجرة ويمتد على الجانبين].

٣- التردد وعدم الثقة في اتخاذ القرارات [المحو وإعادة الرسم].

جدول (٧) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر التفاصيل في الشخص .

ثالثاً: الشخص	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
أولا التفاصيل :						
عدم رسم العينين.	٠	–	١	٣	١،٤١	–
رسم الأنف.	٣	١٠	٠	–	٢،٤٥	*
رسم الذقن.	٥	١٧	٤	١٣	٠،٥٧	–
رسم أذن واحدة أو أثنين.	٦	٢٠	١	٣	٢،٧٣	**
رسم العنق.	١	٣	٤	١٣	١،٩٢	–
عدم رسم اليدين	١	٣	١	٣	–	–
رسم راحة اليدين.	١٢	٤٠	١	٣	٤،٣٥	**
رسم الأصابع في يد واحدة أو في اليدين.	١٢	٤٠	١	٣	٤،٣٥	**
رسم العدد الصحيح للأصابع .	٣	١٠	٠	–	٢،٤٥	*
رسم الأرجل.	٤	١٣	١	٣	١،٩٢	–
عدم رسم القدمين.	١	١٣	٣	٧	١،٣٤	–
رسم القدمين.	٤	١٣	٢	٧	١،٢٢	–
رسم حذاء.	٧	٢٣	٢	٧	٢،٤٢	*
الإشارة إلى الثديين أو تحديدهما في	٦	٢٠	٣	١٠	١،٤١	–

الشكل الأنثوي.						
رسم الحقيبة، الحزام، النظارة، رابطة العنق أو الشعر.	٨	٢٧	٢	٧	٢،٦٧	**
رسم الحواجب أو الرموش أو الشارب أو اللحية.	٨	٢٧	١	٣	٣،٣٨	**
وجود طيور مصاحبة لرسم الشخص.	٢	٧	٠	–	٢،٠٠	*

دالة عند مستوى ٠,٠٥ **** دالة عند مستوى ٠,٠١**

جدول (٨) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان في عناصر النسب في الشخص

ثالثاً: الشخص	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
ثانياً النسب:						
رسم عينين وفم بعرض أكبر من الطول.	٨	٢٧	١	٣	٢،٢٩	*
عرض الجذع أكبر من عرض الوجه.	٦	٢٠	١١	٣٧	٢،٠٥	*
عرض الجذع يكاد يتساوى مع عرض الوجه.	١١	٣٧	٥	١٧	٢،١١	*
نسبة الجذع: الرجل =٢:١ أو أكثر.	١١	٣٧	٥	١٧	٢،١١	*
نسبة الجذع: الرجل =٢:١ أو أقل.	٦	٢٠	١٢	٤٠	٢،٠٠	*
ضآلة حجم الشخص.	٦	٢٠	١٩	٦٣	٣،٦٦	**

*دالة عند مستوى ٠,٠٥ ** دالة عند مستوى ٠,٠١

جدول (٩) يوضح دلالة النسبة الحرجة بين مرحلتي الرسم بالرصاص والألــوان في عناصر الشخص .

ثالثاً: الشخص	الرسم بالرصاص		الرسم بالألوان		النسبة الحرجة	مستوى الدلالة
	عدد	%	عدد	%		
ثالثاً المنظور:						
رسم أنف من بعدين .	٢	٧	١	٣	٠،٧٣	–
رسم فم من بعد واحد .	١	٣	٩	٣٠	٣،٦٢	**
اتصال شريطي بين الذراعين و الجذع.	٢	٧	٧	٢٣	٢،٤٢	*
اتصال داخلي مفتوح بين الذراعين والجذع.	٦	٢٠	٢	٧	١،٩٥	–
امتداد الذراعين على الجانبين مع الجذع.	٥	١٧	٣	١٠	٠،٨٩	–
ثنى الذراع أو الذراعين ذات البعدين.	٥	١٧	١	٣	٢،٢٩	*
وضع اليـدين عنـد الخـصر أو خلـف الظهـر أو مضمومتين للأمام.	٤	١٣	٢	٧	١،١٠	–
اتصال الذراعين بالجذع بشكل صحيح.	٤	١٣	١	٣	١،٩٢	–
اتصال الرجلين بالجذع بشكل صحيح.	٤	١٣	٢	٧	١،٢٢	–
اقتراب الشخص من أي حافة للصحيفة.	٧	٢٣	٢	٧	٢،٤٧	*
قطع الحافة السفلى لرجل الشخص.	١	٣	١	٣	٠،٠٠	–
الشخص يقع في وسط الصحيفة.	٢	٧	٦	٢٠	٢،١٠	*
المحو و إعادة الرسم.	١٧	٥٧	٠	–	٥،٨٥	**
رسم العيون كنقط أو دوائر خالية من إنسان العين.	٤	١٣	٩	٣٠	١،٨٩	–
رسم العين بشكلها الطبيعي وبها إنسان العين.	٤	١٣	٦	٢٠	٠،٨١	–
رسم الشخص مائل جهة اليمين أو اليسار.	٧	٢٣	٩	٣٠	٠،٧٤	–
تحديد الملابس بشكل واضح.	١٣	٤٣	٥	١٧	٢،٧	*
تحديد الخصر بدقة.	١٠	٣٣	٣	٧	٢،٨٣	**
رسم القميص أو البلـوزة بنـصف كـم أو فـستان	٦	٢٠	١	٣	٢،٦٨	**

مكشوف الصدر.						
وجود جيوب أو زارير في الملابس	٨	٢٧	١٢	٤٠	١،٣٢	–
رسم الملابس وعليها نقوش أو منمنمات.	١٢	٤٠	٦	٢٠	٢،٠٠	*
رسم العنق من بعدين وحوله سلسلة.	٤	١٣	٠	–	٢،٩٤	**
رسم أذن الشكل الأنثوي وبه قرط (حلق).	٢	٧	٠	–	٢،٠٠	*
أية شفافية لأي جزء من الجسم أو الملابس .	٠	–	٠	–	–	–

*دالة عند مستوى ٠،٠٥ ** دالة عند مستوى ٠،٠

تشير الجداول أرقام (٧و٨و٩) إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائيا بين مرحلتي الرسم بالرصاص والرسم بالألوان في سبعة وعشرين عنصرا ، واحد وعشرين عنصر منها لصالح مرحلة الرسم بالرصاص وستة عناصر لصالح مرحلة الرسم بالألوان وهي على النحو التالي .

أولاً : الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالرصاص في رسم الشخص وهي العناصر التالية : ١- رسم الأنف . ٢- رسم أذن واحدة أو اثنتين. ٣- رسم راحة اليدين. ٤- رسم الأصابع في يد واحدة أو في اليدين . ٥- رسم العدد الصحيح للأصابع. ٦- رسم حذاء. ٧- رسم الحقيبة، الحزام، النظارة ، رابطة العنق أو الشعر. ٨- رسم الحواجب أو الرموش أو الشارب أو اللحية . ٩- وجود طيور مصاحبة لرسم الشخص . ١٠- رسم عينين وفم بعرض أكبر من الطول . ١١ - عرض الجذع يكاد يتساوى مع عرض الوجه . ١٢- نسبة الجذع : الرجل =١:٢ أو أكثر. ١٣- ثنى الذراع أو الذراعين ذات البعدين . ١٤- اقتراب الشخص من أي حافة للصحيفة . ١٥- المحو وإعادة الرسم . ١٦ - تحديد الملابس بشكل واضح . ١٧- تحديد الخصر بدقة. ١٨- رسم القميص أو البلوزة بنصف كم أو

فستان مكشوف الصدر . ١٩- رسم الملابس وعليها نقوش أو منمنمـات. ٢٠- رسم العنق من بعدين وحوله سلسلة. ٢١- رسم أذن الشكل الأنثـوي وبه قرط (حلق).

ثانياً : الفروق في العناصر المميزة لمرحلة الرسم بالألوان في رسم الشخص وهي :١- عرض الجذع أكبر من عرض الوجه.٢- نسبة الجذع: الرجل =١:٢ أو أقل. ٣- ضآلة حجم الشخص. ٤- رسم فم من بعد واحد . ٥- اتصال شريطي بين الذراعين و الجذع. ٦- الشخص يقع فـي وسـط الصحيفة.

وبمقارنة عناصر الرسم بالرصاص الدالة بتلك العناصر ذات الدلالة للرسم بالألوان في رسم الشخص نجد أن لدى المفحوصين الذين يتميزون بـالقلق بعض أعراض سوء التوافق ويتضح ذلك فيما يلي :

أولاً : مفهوم الذات وصورة الجسم : كما تنعكس في عناصر رسم الشخص - المرسوم بالألوان مقارنة بالشخص المرسوم بالرصاص - حيـث اتـضح وجود تناقض في رسم نسب الجذع للشخص المرسوم ، يتمثل في التنـاول المتفاوت في الرسم بالرصاص [عرض الجذع يكاد يتـساوى مـع عـرض الوجه] ، وفي الرسم بالألوان [عرض الجذع أكبر من عرض الوجــه] ، كذلك التناقض في نسبة الجذع إلى الرجل حيث كانت في الرسم بالرصـاص [نسبة الجذع إلى الرجل = ١ : ٢ أو أكثر] ، بينما كانت في الرسم بـالألوان [نسبة الجذع إلى الرجل = ١ : ٢ أو أقل] ، وهذا يشير إلى التـوتر النـاتج عن عدم القدرة على إشباع الحاجات غير المحددة.

ثانياً : ضعف الذات وقلة الامكانيات والإحباط نتيجة لعدم إشباع الكثير من الحاجات : ويتأكد ذلك من [وجود اتصال شريطي بين الذراعين والجذع في مرحلة الرسم بالألوان] وهذه النتيجة تعد مؤشراً على القلق لأن المألوف أن يرسم المراهقون الذراعين متصلين بالجذع اتصالاً داخلياً مفتوحاً ، ومما يعكس ضعف الذات ولقلة الإمكانيات الذي يتضح من ضآلة حجم الشخص [في الرسم بالألوان] ، ويشير ذلك إلى الشعور بنقص الكفاءة والقلق والخوف والضبط الذاتي (لويس مليكة : ١٩٩٤). كما يتأكد عدم الإشباع في رسم فم الشخص من بعد واحد [في الرسم بالألوان] ، وهذا التناول لا يتفق مع الخصائص العقلية للعينة حين أنها من مرتفعي الذكاء – المراهقة – ومن ثم فإنه يدل على الرغبة في الإشباع الفمي ، أو دفاع نكوصي ، أو رغبة في إشباع شهوي فمي تقف الأنا الأعلى منه موقف الرافض، أو إنكار الحاجات الاعتمادية الفمية (عادل خضر: ١٩٩٨؛ ٢٠٠٢). كما يتضح عدم الإشباع في ثني الذراع أو الذراعين ذات البعدين [في الرسم بالرصاص].

ثالثاً : التوتر والقلق وعدم الثقة في الذات : ويظهر ذلك من التناقض في موقع الشخص على صحيفة الرسم بين اقتراب الشخص من أي حافة للصحيفة [في الرسم بالرصاص] ، ورسم الشخص يقع في وسط الصحيفة [في الرسم بالألوان] وذلك كما يرى لويس مليكة (١٩٩٤) يدل على الشعور بعدم الأمن .

ومن المتوقع أن تكون مرحلة الرسم بالرصاص غنية بالتفاصيل الأساسية للجسم [الأنف ، الأذن ، الأصابع ، راحة اليد ، الحواجب ، الرموش ويلاحظ أن التفاصيل الدقيقة يتم صياغتها في الرسم بالرصاص

بدقة وتناسق وسهولة عن الرسم بالألوان ، وكذا التفاصيل غير الأساسية الخاصة بالملابس [رسم الحقيبة الحزام النظارة رابطة العنق رابطة الشعر] ولذالك وجدنا في الدراسة الحالية رسم الأصابع في يد واحدة أو في اليدين ورسمها بالعدد الصحيح قد ظهر بجلاء في الرسم بالرصاص ولم تظهر بهذا الوضوح في الرسم بالألوان .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة **Marzolf & Krichner** (١٩٦٧) حيث كان عنصر رسم الأصابع مميزاً في مرحلة الرسم بالرصاص **(Marzolf & Krichner :١٩٦٧)** .

أما فيما يتعلق بديناميات الشخصية لدى عينة البحث – وهي لديها شعور مرتفع بالقلق – فإننا نلمس من خلال تحليل الرسم ما يلي :
وجود اضطراب في الهوية : وقد انعكس ذلك في تحديد الملابس بشكل واضح [رسم القميص أو البلوزة بنصف كم أو فستان مكشوف الصدر ، تحديد الخصر بدقة ، رسم الملابس وعليها نقوش أو منمنمات ، رسم العنق من بعدين وحوله سلسلة في الشكل الأنثوي ، رسم أذن الشكل الأنثوي وبه قرط – حلق –] .

وربما يعد اضطراب الهوية هنا شيئاً مقبولاً لكون العينة تنتمي لمرحلة المراهقة ، والتي تتميز باضطراب الانتظام سعياً للبحث عن الاتزان واثبات الذات وتحديد الهوية وليس هذا بغريب على مرحلة المراهقة سواء بالنسبة للذكور أو للإناث حيث الانشغال بصورة الجسم ومفهوم الذات وتحقيق الهوية الجنسية وكذلك الإحساس الوجودي للشخصية مستقلا للمرة الأولى

عن الوالدين (صلاح مخيمر : ١٩٦٩). ولذا نجد عناصر رسم أخرى تشير إلى أحلام فترة المراهقة [وجود طيور مصاحبة للشخص] ، وعدم الرضا عن صورة الذات كما في [كثرة المحو وإعادة الرسم] .

وبما أن غالبية العينة من الإناث فهذه النتيجة تتفق مع ما تؤكده Macover من أن الإناث يتميزن عن الذكور بأن رسومهن أكثر نضجا ومرونة في مفهومهن عن الجسم ، وكثرة المحتويات الموجودة في الرسم وزيادة التفاصيل والتركيز على ملامح الوجه وتزيينه والملابس وإظهار الفروق الجنسية مثل الثديين ، ورسم الملابس بنصف كُم أو حمالات على الكتفين ، والشعر الطويل المنسدل على الأذنين بحيث يغطيهما ، وتحديد موضع الخصر وتدقيقه وجعله ضيقاً (Macover : ١٩٦٠) .

كما يشير الحاجب المزجج إلى الأناقة ، والكثيف إلى البدائية، والمرفوع إلى الازدراء والغطرسة ، والمنسق المسحوب يكثر في رسوم المراهقات (عادل خضر: ١٩٩٨؛ ٢٠٠٢) ، وهذا يعكس إحساسهن بالأنوثة والتنميط الجنسي الأنثوي تمهيداً لشغل هذا الدور في المستقبل (عبلة عثمان: ١٩٧٩). كما يشير إلى إنشغالات جنسية وإشارات للمناطق الشبقية (عادل خضر : ١٩٩٨) .

وأما عن وجود هذه الفروق لصالح مرحلة الرسم بالرصاص فكما هو معلوم أن رسم الشخص لا يعبر بالمطلق عن صورة الجسم المثالية وقد يعبر عن صورة الجسم الواقعية كما أنه أكثر عرضة للتحريف لان المفحوص يكون أكثر وعيا حين يرسم الشخص بينما يكون أقل وعيا عند رسم المنزل

أو الشجرة وهذا ما أكده عادل خضر عند تحليل رسوم متعددة لحالات من ذوي المشكلات الجسمية (عادل خضر : ٢٠٠٠) .

ونجمل في الجدول رقم (٤) خلاصة نتائج الدراسة الحالية

جدول (١٠) يوضع عدد العناصر التي وجد فيها الفروق ذات الدلالـة فـي وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص وفي التفاصيل والنسب والمنظور.

	منزل				شجرة				شخص			
	ت	ن	م	مج	ت	ن	م	مج	ت	ن	م	مج
رصاص	٢	-	٥	٧	١	١	٢	٤	٩	٣	٩	٢١
ألوان	٢	١	٣	٦	١	-	١	٢	-	٣	٣	٦
مجموع	٤	١	٨	١٣	٢	١	٣	٦	٩	٦	١٢	٢٧

بالرجوع إلى الجدول (٤) يتضح ما يلي :

أولا : أن عدد العناصر التي وجد فيها أن الفروق ذات دلالة إحصائياً كانـت أكثر فى وحدة رسم الشخص (٢٧ عنصر) ، ثم المنزل (١٣ عنـصر) ثـم الشجرة (٦ عنصر) .

ثانيا : أن فئة المنظور فى كل وحدات الرسم قد تميزت بكثرة عدد العناصـر التى وجد فيها أن الفروق ذات دالة إحصائيا (المنزل ٨ عناصر ، الشجرة ٣ عناصر ، الشخص ١٢ عنصر) . ثم التفاصيل (المنزل ٤ عناصر ، الـشجرة عنصرين ، الشخص ٩ عناصر) ، ثم فئة النسب (المنـزل عنـصر واحـد والشجرة عنصر واحد والشخص ٦ عناصر) .

ثالثا : أن عدد العناصر التى وجد فيها أن الفروق ذات دلالة إحصائيا فى كل من مرحلتى الرسم بالرصاص والرسم بالألوان كانت أكثر فى مرحلة الرسم بالرصاص فى كل وحدات رسم المنزل والشجرة والشخص .

وعند مناقشة هذه النتاشج يتأكد ما يلى :

أولا : فى كل وحدات الرسم (الرسم ، الشجرة ، الشخص) كانت الفروق ذات الدلالة أكثر فى فئة المنظور يليها فئة التفاصيل ثم فئة النسب ، وهذا يتفق مع دراسة (عادل خضر) ومائة المفتى حيث ميزت العناصر التى تنتهى لفئة المنظور بين الأطفال مرتفعي ومنخفض التوافق فى اختبار رسم الرجل (عادل خضر ، مائسة المفتى ١٩٩٠) .

ثانيا : أن عدد العناصر التى وجد فيها الفروق ذات الدلالة كانت أكثر فى صالح مرحلة الرسم بالألوان فى رسم المنزل بينما عدد العناصر التى فيها الفروق ذات الدلالة كانت أكثر فى صالح مرحلة الرسم بالرصاص فى وحدتى رسم الشجرة والشخص ، وهذا قد يشير إلى أن المنزل باعتباره تعبيرا عن الذات فى علاقاتها مع أفراد الأسرة قد يتعرض لقدر كبير من المقاومة من قبل المفحوصين خاصة وأن الأسرة خلال مرحلة مراهقة الأبناء تقوم بدور الرقيب على تصرفاتهم مما يدفع هؤلاء الأبناء إلى اتخاذ موقف مضاد من السلطة الوالدية تلك التى تم التعبير عنها فى وحدة رسم المنزل ، كما يتضح ذلك أكثر فى العمليات الإسقاطية عبر دلالات الألوان ، ولقد تبين من دراسات سابقة قام بها الباحثين أن المنزل يعبر عن صورة الجسم والعلاقات الأسرية (عادل خضر : ٢٠٠٠ ، خالد عبد الغنى ٢٠٠٣) .

خـــاتمة

من خلال نتائج الدراسة الحالية يتبين أن العلامات الدالة على الـشعور بالقلق موجودة في كل من مرحلتي الرسم بالرصاص والألوان وأنها تتـضح بفهم أكثر عندما يتم تحليل كل من وحدتي الرسم بالرصاص والألوان وكذلك المقارنة بين العناصر الدالة في كليهما والتعرف علـى مـا هـو متناسـق ومتناقض في مرحلتي الرسم للحالة موضع الفحص .

ومن ثم فان نتائج دراستنا هذه لتؤكد على أهمية أن يقوم الأخصائي النفسي بتطبيق اختبارات الرسـم بمرحلتيهـا الرصـاص والألـوان فكلتـا المرحلتين لهما نفس الأهمية ولا يجب الاقتصار على واحـدة منهمـا دون الأخرى ، هذا إلى جانب معرفة دلالة تفضيل استخدام الألـوان فـي رسـم عناصر المنزل والشجرة والشخص وهذا ما قـام بـه خالـد عبـد الغنـي (٢٠٠٣).

وبدورنا نؤكد على أن الاعتماد على مرحلة رسم واحدة لا يعد إجـراء سليما علميا، ومهنيا، إذ أن هناك عدداً من العناصر تكشف عنهـا مرحلـة الرسم بالرصاص وأخرى تكشف عنها مرحلة الرسم بالألوان ومن ثم فـإن المرحلتين تكملان بعضهما من أجل فهم الحالة والوقوف على ديناميانها.

المراجع

١- أنور رياض عبد الرحيم : اختبار الألوان وقياس الشخصية . دار حراء بالمنيا ،١٩٨٥.

٢- أوسفالدو ورناتو فيراري : الرسم عند الأطفال . ترجمة : فوزي عيسى و عبد الفتاح حسن عبد الفتاح. القاهرة. دار الفكر العربي ، ١٩٩٧، ط١.

٣- حامد عبد القادر ومحمد عطية الإبراشى : علم النفس التربوي . الجزء الثاني.القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ط٤.

٤- خالد محمد عبد الغني : دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برسوم المرضى النفسيين والفئات الخاصة . رسالة دكتوراه، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.

٥- السيد أبو شعيشع : الإحصاء للعلوم السلوكية. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ١٩٩٧.

٦- صلاح مخيمر : تناول جديد للمراهقة . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ١٩٦٩.

٧- عادل كمال خضر : رسوم الأطفال لشكل الإنسان ودلالتها النفسية . مجلة علم النفس ، العدد ٤٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٨.

٨- عادل كمال خضر : إسقاط صورة الجسم في اختبارات الرسم الاسقاطي . مجلة علم النفس ، عدد ٥٦، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .

٩- عادل كمال خضر : الدلالات النفسية للألوان في رسوم الأطفال . مجلة علم النفس، عدد٧٣ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤ .

١٠- عادل كمال خضر : الدلالات النفسية لرسم أعضاء جسم الشكل الإنساني . مجلة علم النفس ، العدد ٦٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ٢٠٠٢ .

١١- عادل كمال خضر : مفهوم الرمزية في التحليل النفسي (١) مفهوم الرمزية وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى . مجلة علم النفس ، عدد ٥٩ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ .

١٢- عادل كمال خضر و مائسة المفتي : عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية : دراسة استطلاعية . مجلة علم النفس ، العدد ١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٠ .

١٣- عبد الفتاح القرشي : اختبار المصفوفات المتتابعة الملونة لرافن . الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٧ .

١٤- عبلة حنفي عثمان : الدلالات النفسية للفروق بين البنين والبنات في المرحلة الإعدادية في مصر . رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان . ١٩٧٩.

١٥- غريب عبد الفتاح غريب : كراسة تعليمات وقائمة معـــايير مقيـــاس القلق (A). دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٨٧.

١٦- فاروق عبد الفتاح موسى : اختبار القدرة العقلية : المـــستوى مـــن (١٥-١٧) عاماً . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ .

١٧- كمال لطيف زاخر : الألوان والخطوط والمسافات ديناميكا تكامليـــة . مجلة علم النفس، مجلد ٥ ، عـــدد ٢ ، القـــاهرة ، دار المعـــارف ، أكتوبر ١٩٤٩- يناير ١٩٥٠.

١٨- لجنة الاختبارات في : م د ن : اختبار رسم الشجرة . مجلة الثقافـــة النفسية المتخصصة ، تصدر عن مركـــز الدراســـات النفـــسية – الجسدية ، المجلد الثالث ، العدد ١١ ، دار النهـــضة العربيـــة ، بيروت . ١٩٩٢.

١٩- لويس كامل مليكة : اختبار ســـتانفورد بينيـــه الـــصورة الرابعـــة . المراجعة الأولى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٨.

٢٠- لويس كامل مليكه : دراسة الشخصية عن طريق الرسم . بدون دار النشر ، ١٩٩٤.

٢١- محمود السيد أبو النيل : الإحصاء النفـــسي والاجتمـــاعي وبحـــوث ميدانية تطبيقية . مكتبة الخانجي . القاهرة ، ١٩٨٠.

٢٢- Cimbalo,R.S. ; Beck,K.L. & Sendziak,D. Emotionally Toned Pictures And Color : Selection For Children And College The Journal of Genetic .Students

- Psychology. ١٩٧٨, Vol. (١٣٣), PP. (٣٠٣
٣٠٤).

٢٣- comparison A : Gozali,J. & Johnson,L.B
The Chromatic And Achromatic Of
Figure Drawing Of Adult Psychiatric
Journal of Projective . Patients
Techniques & Personality Assessment
-٢٣٣). .١٩٧٠, Vol. (٣٤), No. (٢), PP. (٢٣٢

٢٤- - Tree - Hammer,E. : The House
P) Drawing as - T - Person (H
Projective Technique With Children . In:
Projective Technique with Children.
Edited By Rabin, A. & Haworth, M.R.,
Grune & Stratton Inc. New York, ١٩٦٠.

٢٥- : Creative Lowenfeld,V. & Brittain,W.L
.Seventh Edition . And Mental Growth
Macmillan Publishing Co., Inc. New
.York , ١٩٨٢

٢٦- Sex Differences in the Macover,k:
Developmental Pattern of Children As
Seen In Human Figure Drawings. In:
Projective Technique with Children.
Edited By Rabin,

A.I. and Haworth, M.R. Grune & Stratton Inc .New York. ١٩٦٠.

٢٧- Marzolf,S.S & Kirchner,H.J : Color In Person Drawings By - Tree - House Journal of . College men And Women Clinical Psychology. ١٩٦٧, Vol. (٢٣), No. ٥٠٨). - (٥), P.P. (٥٠٤

٢٨- Rosen,W.J. : Comparison Of House - Tree -Person Drawings Of Normal And disturbed Children (Children Drawing). Dissertation Abstracts International. ١٩٩١, Vol. (٥٢), P. (٣٤٤٦).

٢٩- Schaie,K.W : On The Relation Of Color And Personality . Journal of Projective Techniques & Personality Assessment. ١٩٦٦, Vol. (٣٠), No. (٦), P.P. (٥١٢-٥٢١).

٣٠- Color : Yudin,L.W. & Reznkoff , M And Its Relation To Personality : the Journal of Projective . T. A. T Techniques & Personality Assessment. ١٩٦٦, Vol. (٣٠), No. (٢), P.P. (٤٧٩ - ٤٨٧)

الدراسة الثالثة

دراسة حضارية مقارنة للفروق بين المراهقين المصريين والقطريين من الذكور والإناث في القلق الوجداني[٢] والشعور بالوحدة النفسية

د.خالد محمد عبد الغني   أ.لطيفة ماجد النعيمي

---

[٢] *نوقشت الدراسة الحالية وعرضت بالمؤتمر الإقليمي لعلم النفس بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية في النصف الثاني من شهر نوفمبر ٢٠٠٧ بالقاهرة.*

دراسة حضارية مقارنة للفروق بين المراهقين المصريين والقطريين الذكور والإناث في القلق الوجداني[٢] والشعور بالوحدة النفسية

د.خالد محمد عبد الغني أ.لطيفة ماجد النعيمي

- مدخل إلى الدراسة :

نحن نعيش في عصر يتميز بتغيرات سياسية واقتصادية وثقافية متباينة أدت إلى تعقد أساليب التوافق ، وسيطرة الإحساس بالقلق الوجداني والشعور بالوحدة النفسية الذي أصبح من الظواهر الاجتماعية المهمة التي تنتشر بين الأطفال والمراهقين والشباب ، فعندما فقد الفرد الاتصال والاحتكاك الانفعالي **Emotional Attachment** أو الاجتماعي تكون النتيجة الحتمية هي الشعور بالوحدة النفسية والقلق (مايسة النيال : ١٩٩٣، ص ١٠٢).

وإذا كانت ظاهرة القلق تصاحب الإنسان منذ مولده فالرضيع مثلا يعيش القلق في صورة انغمار–صدمة الميلاد– ليتعلم بعد ذلك أن يستأنس جزء من هذا القلق يستخدمه كإشارة إنذار لتحريك مبدأ اللذة والألم لاستنهاض الدفاعات (صلاح مخيمر: ١٩٧٩،ص ٩٩).

---

[٢] يتفق الباحثان مع رؤية أد / حسين عبد القادر أن ترجمة **Anxiety** كانت موفقة بحصر من أد/أحمد عزت راجح حيث كان مؤتنسا بالتعبير القرآني (حَصِرَتْ صُدُورُهُم) (حسين عبد القادر وآخرون : ١٩٩٣، ص ، ٣٢٥-٣٢٦) ، ولكننا نبقي على الترجمة بالقلق لأنها أكثر شيوعا لدى غالبية الباحثين.

وعندما يطلق على عصرنا هذا عصر القلق بما فيه من تداعيات من شأنها تأصيل هذا الشعور المتعلق بالوحدة النفسية ، ولعل كل واحد منا قد عانى في فترة من فترات حياته من إما من القلق أو الوحدة النفسية أو كليهما ، مما يؤكد على أهمية القلق في الحياة بصفة عامة، ولعل هذا ما دعا كاتل Cattell إلى افتراضه بأن معدل القلق لم يزداد في هذا القرن بالمقارنة إلى ما سبقه من قرون ، ولكن درجة الضغط هي التي ازداد معدلها زيادة كبيرة ذلك أن الحياة المعاصرة غاصة بالمواقف العصيبة ، وللقلق دور خاص في عمليات توافق الإنسان مع بيئته والضغوط الموجودة فيها (أحمد عبد الخالق وأحمد حافظ : ١٩٨٨، ص ١٨١).

ويذكر جوردن أن القلق يعد مشكلة من أكبر المشكلات النظرية صعوبة في علم النفس وأنه يمثل حالة عامة للدفع المرتفع أو الخوف المنتشر ، ويرى سبيلبيرجر Spielberger أن سمة القلق تشير إلى الفروق الفردية الثابتة نسبياً في النزوع والاستعداد للقلق وإن الشخص يكون مهيئاً لأن يدرك أخطاراً داهمة في علاقاته مع الآخرين ، ويعتبر القلق في ظل الظروف العادية مصدراً من مصادر الدافعية للإنجاز والتقدم ، ولكن من الضروري هنا التفريق بين نوعين من القلق هما القلق السوي والقلق المرضي، فالقلق السوي يكون موضوعياً خارجياً أو ذاتياً داخلياً ويعود إلى موقف معين أو يحدث في زمن خاص ، أو كرد فعل لموقف يسبب القلق لمعظم الناس، والقلق المرضي هو خوف مزمن دون مبرر موضوعي مع توافر أعراض نفسية وجسمية شتى قد تكون دائمة إلى حد كبير (أحمد عبد الخالق:١٩٩٤، ص ١٥– ٢٠).

- مشكلة الدراسة:

أجريت العديد من الدراسات الحضارية المقارنة بين دول متعددة سواء متقدمة أو نامية فتبين ارتفاع القلق في الدول الفقيرة ، وانخفاضه في الدول الغنية وكأنه يرتبط بالمستوى الاقتصادي الأقل ، ولكن هذه النتيجة يدور حولها كثير من الجدل إذ يرتفع القلق -أيضاً - في انجلترا واليابان وإيطاليا وفرنسا والهند (أحمد عبد الخالق:١٩٩٤،ص ٢٨-٢٩).

والملاحظ أن البحوث الأجنبية عبر الحضارية في موضوع القلق والشعور بالوحدة قد اهتمت بدراسة القلق وبعض المتغيرات مثلا: القلق وسلوك التعلق بالأم بين الأطفال في أمريكا وكوريا .(Kyoung:٢٠٠٥) والقلق بين بيرو وبعض دول وسط أوروبا (Leonor:١٩٩٩). والقلق وعلاقته ببلد المنشأ والجنس والعمر والمستوى التعليمي لدى طلاب الجامعة من جنسيات مختلفة ممن يدرسون في جامعات أمريكا (Abbassi:١٩٩٨) . والقلق والاكتئاب بين الصين وأمريكا (Yen:١٩٩٨) . والقلق والخوف بين الشباب في أمريكا واستراليا (Kofler:١٩٩٥). وجودة الحياة والقلق والشعور بالوحدة لدى مريضات سرطان الثدي (Teaford:١٩٩٥). والقلق لدى المراهقين بالمرحلة الثانوية من لاعبي كرة السلة بين أمريكا وبورت ريكو (Colon:١٩٩٤). وقلق الامتحان وعلاقته بالإنجاز الدراسي (Dugan:١٩٩٤). وعلاقة القلق بالضغوط واستراتيجيات المواجهة بين الصين والقوقاز (Lin:١٩٩١). وأساليب مواجهة المراهقين للشعور بالوحدة النفسية والحاجات والخجل الاجتماعي (Rudy:١٩٩١) . وقلق الموت لدى طلاب الجامعة بالصين (Keung:١٩٩٠). وتصميم اختبار عبر

حضاري لقياس الشعور بالوحدة لدى المـــراهقين فـــي أمريكـــا والمكـــسيك (Wayne:١٩٨٩) . وعلاقة الوحدة النفسية بالقلق ومفهوم الذات والقلق الاجتماعي لدى المراهقين في أمريكا (Lurette:١٩٨٩). وقلق الموت كما يظهر في أحلام السود بأمريكا نتيجـــة إحـــساسهم بـــالتمييز العنـــصري) (Diane:١٩٨٥. وعلاقة الشعور بالوحـــدة المـــزمن والمؤقـــت بـــالقلق والاكتئاب وتقدير الذات لدى المراهقين (Lee:١٩٩٤) . ودراسة كـــل مـــن الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعيـــة والخجـــل وعلاقـــتهم بـــالقلق لـــدى المراهقين.(Clare:١٩٨٣) وعلاقة القلق بمفهوم الذات بين الـــشباب فـــي بورت ريكو وأمريكا الشمالية (Colon:١٩٨٢). والفروق في القلـــق بـــين طلاب الجامعة في أمريكا وإيـــران (Motaghi:١٩٨٢) . وقلـــق المـــوت وعلاقته بالمعتقدات الدينية بين الهند وأمريكـــا (Thekkedam :١٩٨١). ودراسة العلاقة بين الآباء وأبنائهم ودورها في إحساس المراهقين بالوحـــدة النفسية .(Bergenstal:١٩٨١).

أما البحوث العربية فيما يتعلق بالقلق والشعور بالوحدة فقـــد ركـــزت على حالة وسمة القلق لدى عينات من الطلاب والمدرسين السعوديين مـــن الجنسين (أحمد عبد الخالق وأحمـــد حـــافظ: ١٩٨٨). والدافعيـــة للإنجـــاز وعلاقته بالقلق والانبساط لدى طلاب المدارس الثانوية الحكومية في مدينـــة الإسكندرية (أحمد عبد الخالق ومايسة النيال : ١٩٩١). ودراســـة المعانـــاة الاقتصادية وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى طلاب الجامعة والتي أجريت على طلاب قسم علم النفس بآداب الزقـــازيق – مـــصر- (ممدوحـــة محمد : ١٩٩١) . وتقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئـــاب لـــدى

طلاب الجامعة في السعودية (محمود عطا:١٩٩٣). والوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية بين طلبة جامعة عين شمس (محمد حسين:١٩٩٤). وتعاطي المراهقين للبانجو وعلاقته بتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية (أبو بكر مرسي:١٩٩٩). بناء مقياس القلق لدى الأطفال والمراهقين (أحمد عبد الخالق ومايسة النيال :١٩٩٠) . ودراسة الفروق في القلق والاكتئاب بين مجموعات عمرية مختلفة من مرحلة المراهقة حتى الشيخوخة (أحمد عبد الخالق وآخرون:١٩٨٩).

ومن الدراسات عبر الحضارية دراسة القلق بين عينات من السعوديين والمصريين والأمريكيين (أحمد عبد الخالق:١٩٨٦). وقلق الشباب دراسة عبر حضارية في المجتمعين المصري والسعودي (سهير أحمد: ١٩٩١). ودراسة قلق الاختبار لدى عينات من مصر والبرازيل وأمريكا (نبيل الزهار :١٩٩٤). ودراسة معدلات انتشار القلق لدى الشباب ومقارنتها في تسع دول عربية لم تكن قطر من بينها (بدر الأنصاري: ٢٠٠٤).

وتعد الدراسات الحضارية التي تناولت مفهوم القلق الوجداني – كما يعرفه الباحثان في الدراسة الحالية – والشعور بالوحدة النفسية قليلة لأن الدراسات السابقة في هذا المجال قد اهتمت بدراسة القلق إما كحالة أو كسمة أو قلق الاختبار ، ولذلك كانت الحاجة ضرورية لإجراء الدراسة الحالية التي تقارن بين عينة من جمهورية مصر العربية وعينة من دولة قطر من المراهقين من الجنسين من طلاب المرحلة الثانوية في كل من القلق الوجداني والشعور بالوحدة النفسية.

ويمكن أن نلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

١. ما معدل انتشار القلق والشعور بالوحدة لدى أفــراد العينـــة المــصرية والقطرية من الجنسين ؟.
٢. هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة النفسية بــين المراهقين المصريين والقطريين [الذكور]؟.
٣. هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة بين المراهقات المصريات والقطريات [الإناث]؟.
٤. هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة النفسية بــين المراهقين المصريين [الذكور والإناث] ؟.
٥. هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة بين المراهقين القطريين [الذكور والإناث]؟.

- أهمية الدراسة:

هذه هي الدراسة الأولى والوحيدة – في حدود علم الباحثين – التي تعنى بترتيب نسبة انتشار القلق الوجداني والشعور بالوحدة النفسية حسب شدتهما لدى المراهقين المصريين والقطريين من الجنسين، والفروق بين الجنسين من المراهقين المصريين والقطريين.

- هدف البحث :

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة نسبة انتشار القلق ، والشعور بالوحدة النفسية وشدتهما و دور الفروق الثقافية والحضارية في إحساس المراهقين من الجنسين في المجتمعين المصري والقطري باعتبار أن عينة الدراسة المصرية ممن ينتمون إلي الطبقة المتوسطة (موظفي القطاع

الحكومي أو الخاص أو المزارعين) ، وعينة الدراسة القطرية ممن يتمتعون بمستوى اقتصادي معتدل مع توفر مستوى من الرفاهية أن صح التعبير حيث يتوفر للمراهق كل ما يلزمه من احتياجات مادية.

مصطلحات البحث :

- **القلق: Anxiety**

تذكر فيولا الببلاوي أن معظم النظريات النفسية التحليلية المفسرة للقلق تكاد تتفق على أنه عبارة عن رد فعل الإنسان إزاء التهديد ولكن هذه النظريات تختلف في طبيعة هذا التهديد فيرجع فرويد القلق إلى التهديد بالخصاء أو بصدمة الميلاد ويعزوه أدلر إلى الإحساس بنقص حقيقي أو متخيل ، يبدد إرادة القوة لدى الفرد ويرجعه يونج إلى الاصطدام بما هو غير معقول كما يرجعه سوليفان إلى عدم الاستحسان من الآخرين ، ويرجعه جولدشتين إلى مواجهة عمل أو مهمة لا تكون معها إمكانيات الفرد كافية أو ملائمة (صلاح الدين عبود ومها عبود : ٢٠٠٧ ،ص ١٩٣) .

ويشير حسين عبد القادر بأنه حالة من الخوف والتوتر تصيب الفرد ولقد مر المصطلح بمرحلتين في التحليل النفسي تعبر عنهما المحاضرة الخامسة والعشرون في كتاب محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي (١٩١٧) والمحاضرة الثانية والثلاثون في كتاب محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي (١٩٣٢) كانت أولاهما في النظرية الأولى للغرائز فقد رأي فرويد أن اللبيدو غير المشبعة تتحول لحصر ومن ثم فان الكبت سابق على الحصر وهو ما عدل عنه في نظريته الثانية والتي جاءت في كتابه الكفوف والأعراض والحصر (١٩٢٦) وفيها افترض فرويد أنا الأنا هو

المستودع الوحيد للحصر وهو وحده الذي يستطيع أن ينتج الحصر ويشعر به ، وأكثر من ذلك وفي ظل تقسيمه للشخصية فلقد وجد أن أنواعا ثلاثة للحصر يمكن أن ترد بسهولة لعلاقات الأنا بالعالم الخارجي والهو و الأنا الأعلى وهي : الحصر الواقعي ، والحصر العصابي ، والحصر الأخلاقي (حسين عبد القادر وآخرون : ١٩٩٣، ص٣٠٤- ٣٠٥) .

ويؤكد عبد السلام عبد الغفار أن النظريات السلوكية ترى أن القلق يعد استجابة خوف يتم استثارتها عن طريق مثيرات ليس من شأنها أن تثير أو تدعو للقلق ، بيد أنها اكتسبت تلك القدرة على إحداث هذه الاستجابة نتيجة لعملية تعلم سابقة وبهذا فان استجابة القلق تكون اشتراطية تخضع لقوانين التعلم ، في الوقت الذي تذهب النظريات الوجودية إلى أن القلق هو الخوف من المستقبل ، وما قد يحمله من أحداث قد تهدد حياة الإنسان ووجوده (عبد السلام عبد الغفار :١٩٩٠ ، ص ١٢٤-١٢٦) .

والقلق من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً لدى الأطفال لأنها تؤثر على حوالي ١٠ % من الأطفال والمراهقين وقد تتزايد هذه النسبة حين يرتبط القلق باضطرابات النوم تلك التي تصل إلى ما بين ١٥ – ٣٥ % لدى الأطفال والمراهقين المقيمين مع أسرهم أو المودعين بالمؤسسات التي تقوم على رعايتهم (خالد عبد الغني : ١٩٩٨، ص ٤) .

- الوحدة النفسية : Loneliness

لا تحدث الوحدة لكون الإنسان منفرداً بل نتيجة لافتقار هذا الإنسان لأن يكون طرفاً في علاقة محددة مطلوبة أو مجموعة من العلاقات ودائماً ما تظهر الوحدة كاستجابة لغياب نمط معين من العلاقة ، وللوحدة تعريفات

متعددة منها أنها خبرة غير سارة لدرجة كبيرة مرتبطة بالحاجة إلى الألفة الإنسانية المتبادلة (عبد الرقيب البحيري: ١٩٨٥، ص ١٢-١٣).

وهو مفهوم يمثل حالة نفسية تنشأ من إحساس الفرد بأنه ليس على قرب نفسي من الآخرين ، وهذه الوحدة ناتجة عن افتقار الفرد لأن يكون طرفا في علاقة محددة أو مجموعة من العلاقات ، ويترتب عليها كثيراً من صنوف الضيق والضجر . ويعرفها نيلسون وزملاؤه بأنها "تلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بالعزلة عن الآخرين ، ويصاحبها معاناة الفرد لكثير من ضروب الوحشة والاغتراب والاغتمام ، والاكتئاب من جراء الإحساس بكونه وحيداً (محمود عطا : ١٩٩٣ ، ص ٢٧٤).

وقد ميز يونج بين ثلاثة أنواع من الوحدة النفسية :

١- الوحدة النفسية العابرة والتي تتضمن فترات من الوحدة على الرغم من أن حياة الفرد الاجتماعية تتسم بالتوافق والمواءمة .
٢- الوحدة النفسية التحولية وفيها يتمتع الأفراد بعلاقات اجتماعية طيبة في الماضي القريب ولكنهم يشعرون بالوحدة النفسية حديثا نتيجة لبعض الظروف المستجدة .
٣- الوحدة النفسية المزمنة والتي قد تستمر لفترات طويلة قد تصل إلى حد السنين ، وفيها لا يشعر الفرد بأي نوع من أنواع الرضا فيما يتعلق بعلاقاته الاجتماعية وفي الواقع فان النوعين الأولين شائعان ولكنهما لا يصلا إلى حد التطور في للدخول في نطاق دائرة الوحدة النفسية المزمنة، ومن ثم يتضح أن الوحدة النفسية هي نتاج العزلة الانفعالية

والاجتماعية وتتراوح من كونها عابرة إلى حد إن تكون مزمنة (مايسة النيال :١٩٩٣،ص١٠٣).

- المراهقة : Adolescence

للمراهقة تعريفات كثيرة نعرض لبعض منها ، فهي تعرف بأنها فترة نمائية من النضج الإنساني تبدأ عادة مع ظهور العلامات الأولى للنضج الجنسي وتنتهي باكتمال النضج الجنسي ، وغالباً ما تقع بعد انتهاء السنة العاشرة من العمر (عادل الأشول : ١٩٨٧، ص ٤٧) . كما يرى فؤاد البهي السيد أنها تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد ولذلك فهي عملية بيولوجية في بدئها ، وظاهرة اجتماعية في نهايتها (فؤاد البهي السيد : ١٩٩٧،ص ٢٧٢).

ويتخطى صلاح مخيمر هذه التقسيمات الزمنية ليقدم تعريفاً خاصاً بالمراهقة إذ يقول :" المراهقة هي الميلاد الوجودي للكائن البشرى ، من حيث كونه يعي نفسه لأول مرة ذاتاً تريد أن تتحدد في مواجهة الذوات الأخرى ، وجوداً يتلمس ماهيته الخاصة . ويتأهب للمسيرة الأولى في رحلة تحديد المصير تلك التي تمتد بامتداد الحياة ذاتها " (صلاح مخيمر : ١٩٦٩، ص ١٥) .

- الإجراءات المنهجية :

١- التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة :

- القلق:

ويتحدد في الدراسة الحالية بأنه استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد وجود مجموعات من الأعراض التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق (غريب عبد الفتاح: ١٩٨٧، ص ٢).

- الشعور بالوحدة النفسية :

وتتحدد في الدراسة الحالية بأنها تلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بالعزلة عن الآخرين ، ويصاحبها معاناة الفرد لكثير من ضروب الوحشة والاغتراب والاغتمام ، والاكتئاب من جراء الإحساس بكونه وحيداً (محمود عطا:١٩٩٣ ، ص ٢٧٤).

- المراهقون :

ويتحدد تعريف المراهقين في الدراسة الحالية بأنهم طلاب المرحلة الثانوية العامة ممن تكون أعمارهم في الفترة الزمنية من ١٥ -١٨ عاماً.

٢- العينة :

وصف عينة الدراسة طريقة اختيارها :

تتكون عينة الدراسة من مجموعتين:

١- طلاب المرحلة الثانوية العامة من المصريين وبلغ عددهم ٧٨ (٢١طالباً) وهم من الطلاب المقيدين بمدرسة بلقس الثانوية للبنين و(٥٧ طالبة) بمدرسة سميحة صدقي الثانوية للبنات (من الصف الأول إلى الثالث الثانوي) . بإدارة قليوب التعليمية بمحافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية شمال القاهرة .

٢ - طلاب المرحلة الثانوية العامة من القطريين وبلغ عددهم ٥٢ (٢٨ طالباً) وهم من الطلاب المقيدين بمدرسة أم صلال محمد الثانوية للبنين

شمال الدوحة. و(٢٤ طالبة) بمدرسة الريان الجديد الثانوية للبنات بالدوحة (من الصف الأول إلى الثالث الثانوي العام) .

٣- الأدوات المستخدمة :

- مقياس القلق (A): من إعداد غريب عبد الفتاح غريب.

أعد هذا المقياس في الأصل كوستلو وكومري ، ويذكر معد المقياس في البيئة المحلية أن المقياس صمم لقياس استعداد أو قابلية الفرد لأن يعاني من حالات القلق الوجداني أكثر من مجرد قياسه لمجموعات من الأعراض التي ربما تكون مرتبطة إكلينيكياً بالقلق. ويتكون المقياس من تسع عبارات أمام كل منها تسع اختيارات تكون متدرجة من ١-٩. وتقيس عبارات المقياس كل من القابلية للاستثارة والعصبية والتوتر وزيادة الحساسية. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في السن من ١٥ عاماً فيما فوق. ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين. وأعدت له المعايير الميئينية المناسبة للعينة المكونة من ١٥١٠ من الذكور والإناث في أعمار ومهن مختلفة (غريب عبد الفتاح:١٩٨٧).

- مقياس الشعور بالوحدة : من إعداد عبد الرقيب أحمد البحيري.

أعد هذا المقياس رسيل وزملاؤه كأداة سيكومترية سهلة التطبيق في البحوث التجريبية، وتتكون الصورة النهائية للمقياس من عشرين عبارة اختيرت على أساس الارتباطات المرتفعة بين درجة كل عبارة والمجموع الكلي للعبارات. كما أن المقياس مرتبط ارتباطا عاليا مع الاكتئاب والقلق و عدم الرضا وعدم السعادة والخجل. ويصلح المقياس للتطبيق مع الأفراد في السن من ١٦ عاماً فيما فوق . ويتمتع المقياس بثبات وصدق مقبولين.

وأعدت له المعايير الميئينية والتائية والمستويات السباعية المناسبة للعينة المكونة من ١٠١٠ من الذكور والإناث (عبد الرقيب البحيري :١٩٨٥).

٤- الأساليب الإحصائية:

تم استخدام النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري و اختبار " ت ": لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات في حالتي تساوي وعدم تســاوي العدد في المجموعتين (محمود أبو النيل : ١٩٨٠) .

نتائج البحث :

نقدم فيما يلي النتائج الخاصة بهذه الدراسة بالوصف والتفسير والمناقشة. ولكي نتمكن من الوصول إلى ذلك فقد تم تقسيم النتائج إلى قسمين هما: ١- وصف النتائج. ٢- تفسير ومناقشة النتائج وفيما يلي نعرض لكل منهما بالتفصيل :

أولاً : وصف النتائج :

نقدم وصفاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي وللإجابة على السؤال الأول الذي ينص على: ما معدل انتشار القلق والوحدة النفسية لدى أفراد العينة المصرية والقطرية من الجنسين ؟. تم حساب المتوسط والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة وبعد ذلك تم حساب النسبة المئوية لمعدلات انتشار القلق / الوحدة النفسية حسب مستوى شدته [القلق / الوحدة النفسية المنخفض - أقل من المتوسط بإثنين انحراف معياري- ، والقلق/ الوحدة النفسية المتوسط يقع بين - أو + انحراف معياري واحد ، القلق/ الوحدة النفسية المرتفع - أكبر من المتوسط بإثنين انحراف معياري] وفيما يلي نعرض الجدول التالي للإجابة عن هذا السؤال.

جدول(١)يوضح النسبة المئوية لانتشار القلق لدى أفراد العينة القطرية والمصرية من الجنسين

	النسبة المئوية لانتشار القلق المنخفض	النسبة المئوية لانتشار القلق . المتوسط	النسبة المئوية لانتشار القلق المرتفع
مراهقون قطر	%١٠,٧	%٦٧,٨	%٢١,٤
مراهقون مصر	%١٤,٢	%٧٦,١	%٩,٥
مراهقات قطر	%١٢,٥	%٥٨,٣	%٢٩,١٦
مراهقات مصر	%١٧,٥	%٦١,٤	%٢١,٠٥

يتضح من الجدول رقم(١) أن ترتيب معدلات انتشار القلق المرتفع أولا لدى المراهقات القطريات ثم المراهقين القطريين ثم المراهقات المصريات ثم المراهقين المصريين. وأن ترتيب نسبة معدلات انتشار القلق المتوسط كانت لدى المراهقين المصريين ثم المراهقين القطريين ثم المراهقات المصريات ثم المراهقات القطريات، وأن ترتيب معدلات انتشار القلق المنخفض لدى المراهقات المصريات ثم المراهقين المصريين ثم المراهقات القطريات ثم المراهقين القطريين.

جدول (٢) يوضح النسبة المئوية لانتشار الشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد العينة القطرية والمصرية من الجنسين

	النسبة المئوية لانتشار الشعور بالوحدة النفسية المنخفض	النسبة المئوية لانتشار الشعور بالوحدة النفسية المتوسط	النسبة المئوية لانتشار الشعور بالوحدة النفسية المرتفع
مراهقون قطر	%١٧,٨٥	%٦٧,٨	%١٤,٢٨
مراهقون مصر	%٤,٧٦	%٧٦,١٩	%١٩,٠٤
مراهقات قطر	%١٢,٨	%٦٦,٦	%٢٠,٨
مراهقات مصر	%١٥,٧	%٦٦,٦	%١٧,٥

يتضح من الجدول رقم(٢) أن ترتيب معدلات انتشار الشعور بالوحدة النفسية المرتفع كان لدى المراهقات القطريات ثم المراهقين المصريين ثم المراهقات المصريات ثم المراهقين القطريين. وأن ترتيب نسبة معدلات انتشار الشعور بالوحدة النفسية المتوسط كانت لدى المراهقين المصريين ثم المراهقين القطريين ثم المراهقات في مصر وقطر [الترتيب الثالث بالتساوي] وأن ترتيب معدلات انتشار الشعور بالوحدة النفسية المنخفض كان لدى المراهقين القطريين المراهقات المصريات ثم المراهقات القطريات ثم المراهقين المصريين.

- وللإجابة على السؤال الثاني وهو هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة النفسية بين المراهقين المصريين والقطريين [الذكور] ؟. تم حساب ت لدلالة الفروق في المتوسطات بين البنين في عينة قطر ومصر .

جدول رقم (٣) يوضح الفروق في القلق بين أفراد العينة القطرية والمصرية (بنين)

القلق	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
مراهقون قطر	٢٨	٤٣	٧،٩٦	١،٢٩	غير دالة
مراهقون مصر	٢١	٣٩،٧	٩،٥٢		

يتضح من هذا الجدول رقم (٣) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في القلق بين المراهقين القطريين والمراهقين المصريين.

جدول رقم (٤) يوضح الفروق في الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة القطرية والمصرية (بنــين)

الشعور بالوحدة النفسية	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
مراهقون قطر	٢٨	٤٧،٤	٤،٨٨	٤،٤٢	دالة عند مستوى
مراهقون مصر	٢١	٣٩،٧	٦،٧٩		٠،٠٠١

يتضح من هذا الجدول رقم (٤) أن هناك فروقاً دالة إحــصائياً عنــد مستوى ٠.٠٠١ في الشعور بالوحدة النفــسية لــصالح عينـــة المــراهقين القطريين بالمقارنة بعينة المراهقين المصريين.

- وللإجابة على السؤال الثالث وهو هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحــدة النفــسية بــين المراهقــات المــصريات والقطريات [الإناث] ؟. تم حساب ت لدلالة الفروق في المتوسطات بين البنات في عينة قطر ومصر.

جدول رقم (٥) يوضح الفروق في القلق بين أفراد العينة القطرية والمصرية (بنات)

القلق	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
مراهقات قطر	٢٤	٤٤،٢	١٤،٤٧	٠،٦٩	غير دالة
مراهقات مصر	٥٧	٤٢،٠١	٨،٦٦		

يتضح من هذا الجدول رقم (٥) عدم وجود فروق دالة إحصائيا بــين المراهقات القطريات والمصريات .

جدول رقم (٦) يوضح الفروق في الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة القطرية والمصرية (بنات)

الشعور بالوحدة النفسية	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
مراهقات قطر	٢٤	٣٤،٤١	٧،٤٥	٢،٧	دالة عند مستوى ٠،٠١
مراهقات مصر	٥٧	٣٩،٦٣	٨،٢١		

يظهر من النتائج في هذا الجدول رقم (٦) أن هنـــاك فروقـــا ذات دلالة إحصائيا عند مستوى ٠،٠١ في الشعور بالوحدة النفسية لصالح عينة المراهقات المصريات بالمقارنة بعينة المراهقات القطريات .

- وللإجابة على السؤال الرابع وهو هل توجد فروق دالـــة إحـــصائيا فـــي القلق والشعور بالوحدة النفسية بين المراهقين القطـــريين والمراهقـــات القطريات ؟. تم حساب اختبار" ت " لدلالة الفروق في المتوسطات بـــين الجنسين في عينة قطر.

جدول رقم (٧) يوضح الفروق في القلق بين أفراد العينة القطرية (بنـــين – بنات)

القلق	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
بنين	٢٨	٤٣	٧،٩٦	٠،٣٦	غير دالة
بنات	٢٤	٤٤،٢	١٤،٤٧		

يظهر من هذا الجدول رقم (٧) انه لا توجد فـــروق ذات دلالـــة فـــي مستوى القلق لدى بنين وبنات عينة قطر.

جدول رقم (٨) يوضح الفروق في الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة القطرية (بنـــين– بنات)

الشعور بالوحدة النفسية	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
بنين	٢٨	٤٧،٤	٤،٨٨	٥،٧	دالة عند مستوى ٠،٠٠١
بنات	٢٤	٣٤،٤١	٧،٤٥		

يظهر من هذا الجدول رقم (٨) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائيا عند مستوى ١ ٠ ٠،٠ في الشعور بالوحدة النفسية بين الجنسين لصالح البنين ،

- وللإجابة على السؤال الخامس وهو هل توجد فروق دالة إحصائيا في القلق والشعور بالوحدة النفسية بين المراهقين المصريين والمراهقات المصريات ؟. تم حساب اختبار" ت " لدلالة الفروق في المتوسطات بين الجنسين في عينة مصر.

جدول رقم (٩) يوضح الفروق في القلق بين أفراد العينة المصرية (بنين- بنات)

القلق	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
بنين	٢١	٣٩،٧	٩،٥٢	٠،٩٧	غير دال
بنات	٥٧	٤٢،٠١	٨،٦٦		

في هذا الجدول رقم (٩) يتبين لنا عدم وجود فروق دالة إحصائيا في القلق بين أفراد العينة المصرية من الجنسين.

جدول(١٠) يوضح الفروق في الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة المصرية (بنين- بنات)

الشعور بالوحدة النفسية	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
بنين	٢١	٣٩،٧١	٦،٧٩	٠،٠٤	غير دال
بنات	٥٧	٣٩،٦٣	٨،٢١		

يظهر من خلال هذا الجدول رقم (١٠) انه لا توجد فروق دالة إحصائياً في الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة المصرية من الجنسين.

ثانياً : تفسير ومناقشة النتائج

يتضح من الجدول رقم (١) أن ترتيب نسبة معدلات انتشار القلق بدرجته المرتفعة كانت أعلى لدى المراهقات القطريات- الإناث - ، ثم

المراهقين القطريين– ذكور– ، ثم المراهقات المصريات – الإناث – ، ثم المراهقين المصريين – الذكور –.

كما يتضح أن ترتيب نسبة معدلات انتشار القلق بدرجته المنخفضة كانت أعلى لدى المراهقات المصريات –الإناث – ، ثم المراهقين المصريين – الذكور –، ثم المراهقات القطريات – الإناث – ، ثم المراهقين القطريين – الذكور– وهذه النتائج تؤكد على أن القلق الوجداني أكثر انتشاراً لدى الإناث عن الذكور ويتفق ذلك مع دراسة أحمد عبد الخالق ومايسة النيال (١٩٩١) والتي تناولت الدافعية للانجاز وعلاقته بالقلق والانبساط لدى طلاب المدارس الثانوية الحكومية في مدينة الإسكندرية ، وأثبتت أن هناك فروقا جوهرية بين الجنسين في مستوى القلق بحيث كان القلق أكثر انتشاراً لدى الإناث وربما يشير ذلك إلى الإناث يحملن مستوى عال ورغبة كبيرة لتحقيق ذواتهن واثبات جدارتهن في التفوق وبخاصة و ان عينة الدراسة من طلاب الثانوية العامة وأكثرهن يرغبن في الالتحاق بالجامعة ولعل ثقافة المجتمع في مصر وقطر تدفع الإناث إلى مزيد من التقدم وتحقيق الذات.

ويمكن تفسير ارتفاع معدلات القلق نسبياً لدى المراهقين المصريين والقطريين من الجنسين إلى طبيعة وخصائص مرحلة المراهقة التي تتميز بالكثير من الديناميات العنيفة للمثيرات الخارجية والتقلبات الانفعالية والتغيرات الجسمية والنفسية ، والعديد من الأزمات العامة والشخصية ، ودور وسائل الإعلام في نشرها والتركيز عليها دائماً بحيث أصبح المراهقون في كل مكان على معرفة بكل الأحداث الجارية ومن ثم يزداد تأثرهم بها فيرتفع لديهم الشعور بالقلق . ويؤكد ذلك دراسة ليونور Leonor التي

توصل فيها إلي وجود اختلاف بين الأفراد المصابين بالقلق في بيرو مقارنة بوسط أوربا (Leonor :١٩٩٩)، كما وجدت فروق بين الذكور والإناث من الامريكيين و الإيرانيين في كل من الثقافتين على مقياس سمة القلق – القلق كسمة –، ولكن لم يكن هناك فروق دالة بينهما في حالة القلق– القلق كحالة – (Motaghi:١٩٨٢).

كما يتضح من الجدول رقم (٢) أن ترتيب نسبة معدلات انتشار الشعور بالوحدة النفسية المرتفع كانت لدى المراهقات القطريات ثم المراهقين المصريين ثم المراهقات المصريات ثم المراهقين القطريين. وأن ترتيب نسبة معدلات انتشار الشعور بالوحدة النفسية المنخفض كان لدى المراهقين القطريين ثم المراهقات المصريات ثم المراهقات القطريات ثم المراهقين المصريين ويتفق ذلك مع دراسة محمد حسين (١٩٩٤) حول الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية بين طلبة جامعة عين شمس، وتوصل إلى وجود ارتباط سالب بين الوحدة النفسية وسمات الشخصية ، وأظهرت الإناث شعوراً بالوحدة النفسية أكثر من الذكور.

كما تشير النتائج في الجداول (٣) و(٥) و(٧) و(٩) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القلق بين أفراد العينة من البنين المصريين وأقرانهم القطريين ، والبنات القطريات والبنات المصريات ، وهذا قد يشير إلى أن ليس للفروق الثقافية أو الاقتصادية تأثير في مستوى القلق لدى أفراد العينة في كل من البلدين وهذه النتيجة تكاد تختلف مع التوجه العام لنتائج البحوث الحضارية في القلق بصفة عامة .

كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة Geffrey (١٩٩٤) والتي تناولت القلق لدى عينة من المراهقين بالمرحلة الثانوية من لاعبي كرة السلة في أمريكا و بورت ريكو وتوصلت في نتائجها إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في البلدين.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة نبيل الزهار (١٩٩٤) والتي توصل فيها إلى وجود فروق ثقافية في القلق لدى عينات مختلفة ، حيث حصلت عينة المصريين على أعلى المتوسطات في قلق الاختبار يليها عينة البرازيل ثم عينة أمريكا ، ويرجح الباحثان أن هذا الاختلاف بين نتائج الدراستين يرجع إلى طبيعة المقاييس المستخدمة في كل منهما حيث أن دراسة نبيل الزهار استخدمت مقياس قلق الاختبار ، وفي الدراسة الحالية تم استخدام مقياس القلق باعتباره حالة وجدانية ، كما أن الفروق الثقافية والحضارية تكاد تكون واضحة في ثقافة تلك المجتمعات وعاداتها ولغاتها أيضا – مصر والبرازيل وأمريكا – أما في الدراسة الحالية فإن عوامل التشابه أكثر بين المجتمع المصري والقطري في اللغة والعادات باستثناء الفروق الاقتصادية التي هي لصالح العينة القطرية والتي تبين عدم تأثيرها الواضح في الإحساس بالقلق الوجداني .

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة أحمد عبد الخالق وأحمد حافظ (١٩٨٨) والتي تناولت مستوى القلق لدى كل من المصريين والسعوديين والأمريكيين والتي أشارت أن سمة القلق أعلى لدى المصريين ويليهم السعوديين ثم الأمريكيين ، ومن الممكن أن نفترض أن ذلك يتصل غالبا

بخواص في شخصية المفحوصين السعوديين أنفسهم واتجاهاتهم نحو الاختبارات والمقاييس ، أكثر من تعلقه بمتغيرات عرضية وقتية في موقف القياس ، والافتراض الأساسي هنا هو أن الشخص يميل إلى أن يقدم لنا نفسه في صورة مفضلة ومقبولة وجذابة اجتماعياً ، مما يؤثر في درجته على المقياس، وكانت العينة المصرية والأمريكية من المقيمين بالسعودية مما يجعل التأثير الثقافي والحضاري لبلد المنشأ ضعيف فتكون الفروق بين المجموعات غالبا ما تنتج عن الجاذبية الاجتماعية ومحاولة التصوير الجيد للذات ، كما أن العينة من أعمار مختلفة وأكبر سناً من عينة الدراسة الحالية – طلاب المرحلة الثانوية –. وأن المقياس الحالي المستخدم في الدراسة الحالية لا يقيس القلق باعتباره حالة أو سمة بل يقيس استعداد الفرد للإصابة بالقلق الوجداني .

وتتفق نتائج دراستنا الحالية مع التوجه القائل بأن القلق يصيب كل المجتمعات سواء الغنية أو النامية بسبب تشابه ظروف الحياة المعاصرة والتأثير المتبادل للمشكلات والكوارث العامة. وتختلف مع نظرية (١٩٧١) Lynn عن الشخصية والطابع القومي والتي وضعها عام (١٩٧١) وفي محاولة لتحقيق هذه النظرية قام (لين) بدراسة القلق لدى طلاب الجامعة في ١١ دولة وكشفت هذه الدراسة ترتيب هذه الدول على أساس درجات استخبارات القلق ويبدأ الترتيب من الدول الأعلى قلقاً وينتهي بالأقل كما يلي: فرنسا – اليابان – ألمانيا الغربية – ايطاليا – استراليا – ايرلندا – نيوزيلندا – النرويج – كندا – الولايات المتحدة – انجلترا (أحمد عبد الخالق و أحمد

حافظ : ١٩٨٨) . كما قام بدر الأنصاري (١٩٩٤) بدراسة القلق لدى طلاب الجامعة من تسع دول عربية وتوصل إلى وجود فروق بينهم لصالح بعض المجتمعات النامية مثل المصريين و الفلسطينيين و الأردنيين و العمانيين في القلق في مقابل انخفاض القلق لدى الكويتيين و السعوديين والإماراتيين.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة سهير أحمد (١٩٩١) حول قلق الشباب دراسة عبر حضارية في المجتمعين المصري والسعودي وأظهرت نتائجها وجود فروق جوهرية بين الجنسين و بين المصريين والسعوديين ، ولعل ذلك الاختلاف في نتائج الدراستين يعود إلى أن عينة بحثها كانت من طلاب كلية الآداب ببنها بمصر ، وطلاب جامعة الملك سعود بأبها بالسعودية والعينة بهذا الشكل أكبر في العمر والمستوى الثقافي عن عينة الدراسة الحالية ، كما أن الأدوات التي استخدمتها سهير أحمد في دراستها تقيس القلق كحالة وسمة في مواقف عادية وضاغطة وقلق الامتحان، وهو يختلف عن المقياس المستخدم في الدراسة الحالية، وبقي أن متغير الزمن حيث الفرق في حدود ١٦ سنة بين الدراستين وما جرى خلال تلك السنوات من أحداث محلية وعربية وعالمية من شأنها تغيير شخصية المراهقين .

كما يتضح من الجداول (٤) و(٦) و(٨) و(١٠) أن هناك فروقا دالة في الشعور بالوحدة النفسية لصالح عينة قطر من الذكور بالمقارنة بعينة مصر ولصالح الذكور عن الإناث في العينة القطرية ،ولصالح مجموعة البنات في العينة المصرية في مقابل البنات في العينة القطرية وكذلك لم توجد فروق عند مقارنة الذكور والإناث في عينة مصر، وهذا يعني أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية أعلى لدى عينة قطر من الذكور بالمقارنة بعينة مصر من

الذكور. ومن الممكن أن يعزى ذلك للتنشئة الاجتماعية وكذلك شعور الابن بأنه مدعوم و أن رغباته يستجاب بطريقة أو أخرى غالباً، مما يجعل المراهق القطري مكتفياً بحجم علاقاته الصغيرة أو مع ذاته بحيث لا يبحث عن علاقات جديدة خارجياً. علماً بأن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى بنين قطر أعلى من أقرانهم من عينة مصر وأن مستوى الشعور بالوحدة النفسية أعلى لدى بنات عينة مصر منها بعينة بنات قطر. ويمكن أن نرجع السبب بأن البنات القطريات أكثر قرباً من الوالدين وأكثر فاعلية في الأسرة من الأبناء حيث يكون للبنت دوراً مهماً في الأسرة ويسند لها أدواراً وظيفية كثيرة وذلك يتفق إلى حد ما مع التربية المحافظة في المجتمع القطري للبنات.ويختلف ذلك مع دراسة محمد حسين (١٩٩٤) حيث توصل إلى وجود ارتباط سالب بين الوحدة النفسية وسمات الشخصية، وكانت الإناث أكثر شعورا بالوحدة من الذكور (محمد حسين:١٩٩٤). وربما يعود ذلك إلى أن عينة بحثه كانت من طلاب الجامعة، أما عينة الدراسة الحالية فمن طلبة الثانوية.

خلاصة عامة للنتائج :

وبعد هذا العرض لنتائج الدراسة الحالية نستخلص منها ما يلي :

لا يوجد فروق ذات دلالة احصائيا في القلق الوجداني بين المراهقين المصريين والقطريين وهذا مما يشير بدوره إلى أن الاحساس بالقلق الوجداني شعور عام وأساسي وأنه غير مرتبط بكل من الثقافة والمستوى الاقتصادي والفروق بين الجنسين ، وأنه قد يكون مرتبط بخصائص مرحلة

المراهقة وما بها من تغيرات جسمية وانفعالية وشيوع العديد من الأزمات العامة في كل دول العالم تقريبا كالعنف والخوف من المستقبل وأحداث الإرهاب المدمرة للاقتصاد والغلاء وكثرة الأزمات الاقتصادية وضعف العلاقات والروابط الأسرية .

يوجد فروق دالة في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة وذلك لصالح البنين القطريين والبنات المصريات . حيث أن التنشئة الاجتماعية للبنات في مصر تساوي إلى حد بعيد بين الجنسين مما يفقد البنات الإحساس بالتميز الاجتماعي وبنقص الدور الأسري . كما أن البنين القطريين تتميز التنشئة الاجتماعية لديهم بنقص في المسئولية الاجتماعية تجاه الأسرة وأحياناً تجاه ذاته حيث تقوم الأسرة بتلبية كل احتياجاته الأساسية غالباً . مما يوفر لهم أوقات فراغ كثيرة تجعلهم يقضونها بدون أنشطة هادفة مما يشعرهم بالوحدة النفسية . كما يمكن أن يعزى ذلك أيضاً بأن الشاب القطري يقضي فترة طويلة من وقته على صفحات الانترنت وهي متوفرة في المنازل مما يؤدي إلى تقليل العلاقات الاجتماعية وذلك يؤدي أن صح التعبير للعزلة النفسية مما يشعره بالوحدة بعكس الفتاة القطرية التي لا يتوفر لها ذلك.

لا يوجد فروق ذات دلالة في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة المصرية ويعزى ذلك للمساواة والمعاملة في التنشئة الاجتماعية.

يوجد فروق ذات دلالة في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين أفراد العينة القطرية لصالح البنين.

المراجع العربية:

a. أبوبكر مرسي (١٩٩٩) : تعاطي المراهقين للبانجو وعلاقته بتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية . *مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ٩، عدد ٣، ص ص ٣٥٥- ٣٨٥.*

b. أحمد عبد الخالق (١٩٨٦): استخبارات الشخصية. *دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.*

c. أحمد عبد الخالق (١٩٩٤) : الدراسة التطورية للقلق.*الحولية الرابعة عشرة، الرسالة التسعون ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت .*

d. أحمد عبد الخالق وأحمد حافظ (١٩٨٨): حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم الاجتماعية. مجلد ١٦ ، عدد ٣، الكويت.ص ص١٨١ -١٩٦.*

e. أحمد عبد الخالق وآخرون (١٩٨٩):الفروق في القلق والاكتئاب بين مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين. *بحوث المؤتمر الخامس لعلم النفس في مصر. الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، ص ص ٩٨ – ١١٣.*

f. أحمد عبد الخالق ومايسة النيال (١٩٩٠): بناء مقياس قلق الأطفال وعلاقته ببعدي الانبساط والعصابة. *مجلة علم النفس ، عدد ١٨/١٩ . ص ص ٢٨ -٤٥.*

g. أحمد عبد الخالق ومايسة النيال (١٩٩١): الدافع للإنجاز وعلاقته بالقلق والانبساط. *مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية. مجلد ١، عدد ٤، ص ص ٦٣٧ - ٦٥٤.*

h. أسماء عبد الله العطية (٢٠٠١): فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في خفض بعض اضطرابات القلق الشائعة لدى عينة من الأطفال بدولة قطر . *رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.*

i. بدر الأنصاري (٢٠٠٤) : القلق لدى الشباب في بعض الدول العربية : دراسة ثقافية مقارنة. *مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ١٤، عدد ٣، ص ص ٣٣٧- ٣٧٠.*

j. بشير الرشيدي وآخرون (٢٠٠٠): سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية - الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة -. *المجلد الأول، ط ١، مكتب الإنماء الاجتماعي، الديوان الأميري، الكويت.*

k. حسين عبد القادر و آخرون (١٩٩٣) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. *ط١، دار سعاد الصباح ، الكويت .*

l. خالد محمد عبد الغني (١٩٩٨): أنماط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية *"دراسة مقارنة بين الذكور والإناث". رسالة ماجستير، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق .*

m. سهير أحمد (١٩٩١): قلق الشباب - دراسة عبر حضارية في المجتمعين المصري والسعودي . *مجلة دراسات نفسية ، تصدر عن*

رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ١، عدد ٣، ص ص ٣٨٧- ٤١٤.

n. صلاح مخيمر (١٩٦٩) تناول جديد للمراهقة. *مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.*

o. عادل الأشول (١٩٨٧): موسوعة التربية الخاصة. *مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .*

p. عبدالرقيب البحري(١٩٨٥): مقياس الشعور بالوحدة " كراسة التعليمات "، *مكتبة النهضة العربية. القاهرة.*

q. غريب عبد الفتاح (١٩٨٧). : كراسة تعليمات وقائمة معايير مقياس القلق A . *دار النهضة العربية . القاهرة .*

r. فؤاد البهي السيد (١٩٩٧) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. *دار الفكر العربي، القاهرة.*

s. مايسة النيال (١٩٩٣) : بناء مقياس الوحدة النفسية ومدى انتشارها لدى مجموعات عمرية متباينة من أطفال المدارس بدولة قطر . مجلة علم النفس ، عدد ٢٥ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .ص ص ١٠٢ -١١٧..

t. محمد حسين (١٩٩٤):الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية " دراسة ميدانية على الجنسين من طلبة الجامعة " . *مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية. مجلد ٤، عدد ٢، ص ص ١٨٩- ٢١٨.*

u. محمود السيد أبو النيل (١٩٨٠) : الإحصاء النفسي والاجتماعي وبحوث ميدانية تطبيقية . *مكتبة الخانجي . القاهرة .*

v. محمود عطا (١٩٩٣): تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة . *مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ٣، عدد ٣، ص ص ٢٦٩-٢٨٨.*

w. ممدوحة محمد (١٩٩١) : المعاناة الاقتصادية وتقدير الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى طلاب الجامعة . *مجلة دراسات نفسية ، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ١ ، عدد ٣ ، ص ص ٤٧٥-٤٩٦ .*

x. نبيل الزهار (١٩٩٤) : قلق الاختبار دراسة ثقافية مقارنة . *مجلة دراسات نفسية ، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية . مجلد ٤ ، عدد ١ ، ص ١٧١-١٨٨.*

y. Abbassi,A.(١٩٩٨):Culture and Anxiety: Across – Cultural study (country of origin ,gender , age ,college students). *Dissertation abstracts international .vol. (٥٩-١١A) .p. ٤٠٦٥.no.AA ٩٩١٤٢٥٧.*

z. Bergenstal,K.W.(١٩٨١):The relationship of father support and father availability to adolescent sons experience of loneliness and separation anxiety . *Dissertation abstracts international .vol. (٤٢-٥B) .p. ٢٠٢٤.no.no.AAI٨١٢٤٣٩٤.*

aa. Clare,M.D.(١٩٨٣):The relationship of relationship deficit anxiety, relationship deficit ,selected isolation variables, and loneliness as reported by adolescents . *Dissertation abstracts international .vol. (٤٥- ٠٤B) .p. ١١٥٤.no.AAI٨٤١٤٥٥٩.*

bb. Colon, G.(١٩٩٤):Across- cultural examination of the relationship between attentional style , competitive anxiety and batting performance of male high school baseball players from puerto rico and the United States. *Dissertation abstracts international .vol. (٣٣-٠٤) .p. ١٠٥٦.no.AAI١٣٥٩٧٧٤.*

cc. Colon,O.N.(١٩٨٢):Self- concept and anxiety of Puerto Rican and north American college students : Across cultural study. *Dissertation abstracts international .vol. (٤٣- ٠٨B) .p. ٢٦٩٥.no.AAI٨٣٠٠١٧١.*

dd. Diane,K.A.(١٩٨٥): Cross – Cultural differences in dream content as related to locus of control, stress ,and death anxiety (Mexican –Americans, Adolescents ,blacks ,high school students , chicanos). *Dissertation abstracts international.vol. (٤٦- ٠٢B) .p. ٦٤٥.no.AAI٨٥٠٨٦٧٩.*

ee. Dugan,S.R. (١٩٩٤):Test anxiety and Test achievement: Across – cultural study . *Dissertation abstracts international .vol(٥٥-١١A) .p. ٣٤٣٢.no.AAI٩٥١١٠٣٧.*

ff. Keung,Ch.D(١٩٩٠):Death anxiety and its correlates: Across – cultural examination . . *Dissertation abstracts international.vol. (٥١-١٢B) .p. ٦١٤٠.no.AAI٩١٠٤٠٢٣.*

Across – cultural Kofler, A. (١٩٩٥):Fear and anxiety :.gg (United States – Australia). *Dissertation* analysis *abstracts international .vol. (٣٤–٠١)* .p. ١٦٥.no.AAI ١٣٧٥١٩٦.

Across-cultural study of infant Kyoung,J.M.(٢٠٠٥): .hh attachment patterns in Korea and the separation anxiety *dissertation abstracts international* and depression . .vol.(٦٦–٠٥B) .p. ٢٨٥٥.no.AA ١٣١٧٤٤٨٣٠.

A comparison of chronic and transient Lee,G.J.(١٩٨٤): .ii loneliness on the variables of anxiety ,depression and self-esteem. *Dissertation abstracts international .vol. (٤٦– ٠٥B)* .p. ١٦٨٤.no.AAI٨٥١٥١٣٩.

Exploring Generalized anxiety -Leonor, D.M.(١٩٩٩): .jj disorder and worry in peru (cross cultural studies). *dissertation abstracts international .vol.(٦٠ –٠٨B)* .p. ٤٢١٥.no.AA ١٩٩٤٠٨٤٠.

Across – : ,and coping anxiety Stress, : Lin,M.C.L.(١٩٩١) .kk cultural comparison of Chinese and Caucasian Students in a Canadian sample. *Dissertation abstracts international .vol. (٣٠–٠٤) .p. ١٥٠٦.no.AAIMM٦٥٧٠٨.*

Loneliness As Related to Self- Lurette,W.A.(١٩٩٨): .ll disclosure, Self- Esteem and Social Anxiety in adolescent clients (anxiety).). *Dissertation abstracts international .vol. (٥٠– ٠٩B) .p. ٤٢٤١.no.AAI٩٠٠٥٧٩٢.*

Motaghi,P.M.(١٩٨٢): State –trait anxiety in Iranian .mm and American graduate students: Across – cultural

comparison. *Dissertation abstracts international .vol. (٤٣-٠٢B) .p. ٥١٠.no.AAI٨٢١٥٥٥٥.*

nn. Rudy,Sh. k. (١٩٩١): Adolescents ,use of coping strategies in the cross – cultural experience: shyness ,loneliness ,and meeting social needs. *Dissertation abstracts international .vol. (٥٢-٠٩A) .p. ٣٢٠٥.no.AAI٩٢٠٥١١٩.*

oo. Teaford, D.A. (١٩٩٥): Psychological factors and the tolerance of chemotherapy by breast cancer patients(Quality of life, Trait anxiety, Loneliness). *Dissertation abstracts international .vol. (٥٦-٠٧B) .p. ٤٠٥١.no.AA١٩٥٣٨٥١٢.*

pp. Thekkedam, J.K.(١٩٨١) : Across – cultural study of death anxiety and religious belief . *Dissertation abstracts international .vol. (٤٢- ١٠B) .p. ٤٢١٤.no.no.AAI٨٢٠٧٤٤٤.*

qq. Wayne,A.J.(١٩٨٩) : An Examination of Loneliness (Roberts loneliness scale). *Dissertation abstracts international .vol. (٥١- ٠٦B) .p. ٢٨٤٠.no.AAI٩٠٢١٩٩٢.*

rr. Yen,Sh.(١٩٩٨) : Across – cultural comparison of symptom manifestation of psychiatric distress among various Chinese and American population (depression , anxiety , Chinese- American) *Dissertation abstracts international .vol. (٥٩-٠٣B) .p. ١٣٨٢.no.AA١٩٨٢٥٦٤٥.*

الدراسة الرابعة

هوامش على ضفاف ....

نحو قراءة أولي للمشروع العلمي
للأستاذ الدكتور عادل كمال خضر[1]

د. خالد محمد عبد الغني

---

[1] *أنجزت الدراسة الحالية في بين عامي ٢٠٠٣/٢٠٠٤ وكانت هذه الدراسة في الأصل مقدمة الجزء الأول من سلسلة كتب دراسات في علم النفس الإكلينيكي من تأليف الأستاذ الدكتور عادل كمال خضر.*

الشجرة الوارفة الظلال.. ..
دوماً ....
تحمي مستظليها
في الحر القائظ.....
وإن لم يؤدوا حقها (١).

في وجلٍ يدثر حروف الكلمات، آثرِ الصمت، متجاوزِ فلوات الدنو،أقتربِ هوناً من علياء علمٍ في حدسٍ إكلينيكي هو وجود محايث Potential، وترنيمة أملٍ يشق الظلام، ويستل من ضراوته وشائجَ الفجرِ(٢).

إن تاريخ الإنسان والنفس يموج بالذاتية ... يبتعد .. يقترب من الموضوعية لكنه أبداً يستحيل أن يتخطى شطآنها – ذاك إن بلغها – إلى الإبحار في خضمها .. الأمر الذي يذكرنا بعبارة ريلكه " الشجرة التي تسيطر على الذات تمنح نفسها الشكل الذي يزيل مخاطر الريح " . فلو أضفنا إلى ذلك أن ما يصدر عن الشعور ليس غير علم بنتائج المجهلة .. فربما كان هذا وعياً بذاتية تحاول أن تتخطى المألوف (٣).

لذا... ذاتي أنا فيما سأقوم به من شروع في القراءة إلى أقصى درجات الذاتية.. لأنني حينئذ سأكون في أقصى درجات الموضوعية تلك التي ينظر إليها كثير من الباحثين نظرة افتنان وتقديس، وينظرون إلى الذاتية نظرة منكرة ونافرة. وذلك لأن الذاتية في أكمل صورها.. وأصدق هيئتها.. وأتم معانيها هي التي تجعلنا نرى "الموضوع" في أنصع موضوعيته.. وأدق

استقلاليته.. وأتم وحدته.. لأن أصدق من يبصر الزهرة من حيث هي "موضوع" هو عاشقها وهو في الآن نفسه أبعد مدركيها عن الموضوعية.. وأقرب مقربيها إلى الذاتية بما هي ذاتية ناضجة تتكون عند الباحث العلمي عندما يعرف لكل شيء في منهج العلم وأسلوبه قدره وقدرته، مداه وحدوده، نقصه وقوته، سواء أكان في جانب الموضوعية أم في جانب الذاتية، عندئذ يتلاقى ما هو ذاتي مع ما هو موضوعي (٤).

حينما اطلعت على كتاب "فرويد أستاذي وصديقي"(٥) . تمنيت يومئذٍ أن لو تأتِ الفرصة لكتابة عمل مثله أتناول فيه أعمال الأستاذ الدكتور/ عادل كمال خضر . أنحو فيه منهجه.. ولكن مع تغييرات تفرضها الضرورة، واقترحت في نفسي أن يكون عنوانه أستاذي.. وقدوتي.. وصديقي.. وهنا أضيف بعداً من ثقافتنا – لم يضفه مؤلف الكتاب السابق – وهو القدوة التي تدعو إلى تمثل الرمز والمثل الأعلى لدى الأجيال الشابة والناشئة والتي عشتها مع سيادته وكانت وستبقى مناراً للهداية.. فقد أكدت كثير من الوقائع والمعارف والبحوث النفسية والتربوية على وجود تغير واضح وخطير معاً للمهن والأشخاص موضع القدوة والمثل الأعلى ليس لدى الأطفال والمراهقين والشباب أنفسهم فقط بل وفي أولياء الأمور والقائمين على رعاية النشء. وقد كنا ولم نزل نسأل الصغير مثل من تحب أن تكون ؟. وكأننا نريد أن نطمئن على مستقبله ومن ثم على مستقبل الوطن معه ، وربما غيرنا اتجاهه إذا رأينا عوجاً في مثله وقدوته .

ومرت الأيام وأطالع جل ما كتب عن أعلامنا في علمنا "علم النفس" الذين أسهموا في ميلاده وتطوره عالمياً وعلى وجه الدقة في مصر وفي كل مرّة أتعرف فيها على واحد منهم تراودني الفكرة.. ثم تغيب.. ليس غياب النسيان.. ولكن لتكتمل أكثر فأكثر.. ثم تتحين الفرصة لتظهر من جديد.. وكاد لها أن تخرج للوجود .. ولكنها عاودت الغياب ..(٦).

وها هي الفرصة التي لا تؤتى مرتين قد أشرقت عندما دعاني سيادته لتقديم سلسلة مؤلفاته -أسفاره- التي تحمل عنوان " دراسات في علم النفس الإكلينيكي ". وأنا حينئذ ذاهل غير مصدقٍ... ووجلٍ من هذه التجربة التي لا أقول عنها أنها الفريدة أو الأولى من نوعها.. ولكنها لم تتكرر – في علم النفس- من قبل إلا مرة واحدة مع مثل سيادته بما هو الأستاذ والقدوة والصديق وهم قليل.. قليل.. (٧).

ولكن ستزيد على تلك التي سبقت بأنها ستتناول تقديم ثلاثة أعمال هي جملة هذه السلسلة ومن يومئذ وأنا أتقدم خطوة وأتراجع أضعافها.. فالمسئولية جد عظيمة وخطيرة معاً وفي الآن نفسه. فكيف لمثلي أن يقدم علماً شامخاً في كل ما قام به من أعمال ؟ . وكنت ولمْ أزلْ أسكنُ في رحاب مشروعه العلمي يافعاً.. فشاباً .. فباحثاً ... أمس .. واليوم.. وغداً.. وفكرت مراراً فيما يمكن أن يُكتَبْ فلم أجده يتجاوز الفهم الذي نلته من خلال معايشتي لهذا المشروع خلال سنوات عديدة ولعل فهمي هذا ينتقل "إن أحسنتُ التعبير عنه" إلى الآخر ولا أرجو سوى ذلك.

وأول ما يلفتنا هو ذلك العنوان "دراسات في علم النفس الإكلينيكي" الذي يثير في النفس شجوناً وولعاً بذلك التخصص الذي لا وجود مطلقاً في علم النفس لغير علم النفس الإكلينيكي، فالإكلينيكية حتم في أي مبحث في علم النفس حتى ولو كان مجرد أطروحات نظرية (٨).

ومن ثم فقد توحد العنوان مع الموضوعات التي تحتويها دفتا هذا المشروع -العلمي، وما هذا التقديم - إن جاز له أن يكون كذلك - إلا قراءة أولى في شكل هوامش على ضفاف كبيرة تحوي نهراً شاباً .. فتياً .. شامخاً .. نقف أمامه متأملين .. معجبين.. آملين الوصول إلى سبر أغوار تلك الأعمال . والتي سنتأكد من أنها ليست رائدة في علمنا "علم النفس" فقط بل نبراساً يهدي السائرين في الطريق إلى مبتغاهم .. وهادي الحيارى إلى المنهج الذي يجب أن يستخدموه.. والقضايا التي عليهم الاضطلاع بها خدمة لعلمنا ولمجتمعنا المصري والعربي.

وعندما ننعم النظر في ذلك المشروع العلمي الإكلينيكي منهجاً وموضوعات كأننا بروح الأستاذ الدكتور / صلاح مخيمر رائد الإكلينيكية في عالمنا العربي تحلق في سمائه وتظلل شموخه- المشروع- ولِمً لا؟. وصاحب هذا المشروع أحد الذين آمنوا بما قدم- مخيمر- وأكملوا الخطى في ذات الطريق.. ولعله حدس رؤيا المستقبل والتنبؤ به، واستشراف كنهه وكأنه ترياسيس في أسطورة أوديب (٩). أن قال يوماً - مخيمر- إنت حبيبي يا عادل بعد أن نبه الأخير أستاذه- وقد كان يومها طالباً بالفرقة الأولى بقسم علم النفس بآداب عين شمس- أن الهفوة التي أمسك بها

مخيمر على إحدى طالباته في المحاضرة ربما لا تكون زلة لسان Slip of Tongue للطالبة، بل هفوة Parapraxis في السمع تخصه شخصياً، فسأل مخيمر عن المتحدث ، وارتضى ذلك التفسير لكونه يعاني من ضعف في السمع .

ونتساءل بدورنا تُرى هل نفذت بصيرته يومذاك (١٩٧٨م) إلى يومنا هذا ؟.وكأنه يرى عين اليقين أن الذي أحبه سيكمل دربه، ولِمَ لا ؟ وكأنه يردد معنا قول الشاعر:

" إذا ما رأيت من الهلال نموه أيقنت أنه سيصير بدراً كاملاً "

أي بصيرة تلك، وأي نفاذ إلى الغد ذاك،وأي رؤيا هذه !! إنها لأعجوبة.

الخصائص الخمس للمشروع العلمي :

في هذه القراءة لهذا المشروع العلمي رأينا أنه يتميز بعدد من الخصائص العامة وهي :

- **توحد الذات المبدعة مع ما تبدع :**

عند مطالعة موضوعات هذا المشروع العلمي الإكلينيكي سنجد توحداً Identification ظاهراً ومتفاعلاً بين النتاج المبدَع والمبدِع ذاته في كل أعماله فهو يرتفع بها وترتفع هي به ... إن حالة الذات المبدِعة ترافقه إلى أعلى دائماً فهو مختلف قبل إبداعه عن بعده... وأكثر إدراكاً للموضوع واستبصاراً به (١٠). واستكمالاً لجوانبه و إحاطة بكل أبعاده.

فهو يبدأ بفكرة جديدة ثم يفاجئنا فيكون التناول والمنهج والعرض أيضاً جديداً. ولن نجد بحثاً شبيهاً بالآخر حتى وإن انتميا لتيار أو لاتجاه واحد. فحتماً ثمة ما هو جديد يحتاج لإدراكه إلى مزيد من التأمل وإعمال الفكر. وقد لا نستغرب من الاهتمام بالرسم عندما نقر بوجود أعمال "لوحات تشكيلية" متميزة قد أبدعها المؤلف في أيام مضت. وقد نالت ما تستحقه من إعجاب وتقدير خلال معارض فنية أُقيمت آنئذ.

ولقد عهدناه مطالباً بحقوق الضعفاء من تلاميذه لا يألُ جهداً في نصرتهم حتى أمسى قلباً يسعنا عطفاً نستمد منه قوة دفع للأمام.. وأيادٍ بيضاء تظللنا في الهجير .. لا فرق عنده بين إنسان وآخر إلا بالعمل الصالح والاجتهاد القائم على تحصيل العلم النافع للفرد والمجتمع (١١).

ولذلك كان اهتمامه ودراساته عن فئات الجناح وسيئي التوافق والمعاقين عقلياً والمعاقين جسمياً واللقطاء وكأني به يؤدي دوره المعتاد حين يشد انتباه المجتمع بمؤسساته المختلفة إلى هذه الفئات، والمطالبة بحقوقهم ومحاولة نصرتهم أيضاً – أليس هذا توحداً بهم وبمشكلاتهم ؟.

وعرفناه أشد ما يكون غيرة وحرصاً على واقع ومستقبل علمنا" علم النفس" من حيث الممارسة العملية، والعلمية ولقد تجلى ذلك فيما يلي :

أولاً : من خلال تقديم دورات تدريبية في التشخيص والعلاج النفسي للأخصائيين النفسيين.

ثانياً : القيام بمحاولات لتطوير المقررات الدراسية في مرحلة الليسانس، والدراسات العليا، والعمل على تأسيس دبلومات مهنية، ومركز الإرشاد النفسي، وتوجيه الباحثين لموضوعات جديدة في مرحلة الماجستير والدكتوراه وسنفصل هذا الأمر فيما هو قادم.

ثالثاً : القيام بإعداد بحث حول وضع البحث النفسي سنقف عنده وقفات رهيفة لاحقاً.

ولسوف نجد ذلك التوحد بوضوح لا تخطأه عين.. ولا يغيب عن إدراك عقل في كل موضوعات المشروع العلمي عند استكمال القراءة .. وآنئذ سندرك كيف توحدت الذات المبدعة مع ما تبدع ؟.

- **الإتقان :**

يشير مصطلح الإتقان Accuracy في جوهره إلى القيام التام بالعمل على نحو كامل ..متكامل ..راقٍ .. جذاب .. جميل وبهذا يشتمل الإتقان Perfectionism على جانب إبداعي ، جمالي ، وجداني (١٢) . وهو بخلاف النزعة للكمال تلك الخاصية التي قد تتسم بالوسواسية (١٣). وهذا المعنى نراه متمثلاً في التوجيه النبوي "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

والأعمال موضوع هذا المشروع تتمتع بذلك الإتقان في كل جوانبها من حيث الرجوع إلى كل الدراسات ذات الصلة بالموضوع. ودقة النقل والاقتباس

من تلك المصادر. وتوثيق ذلك كله، والمراجعة الدقيقة للأساليب الإحصائية المستخدمة، والتدقيق اللغوي سواء اللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.

- **البلاغة الجديدة :**

اللغة العربية أكثر اللغات الحية استخداماً واعتماداً على البلاغة في تعبيراتها. ولقد كان الكتاب يتناولون موضوعاتهم المؤلفة أو المترجمة مستخدمين الغريب من القول.. والنادر من الكلمات لا من حيث الشيوع والاشتقاق المبالغ فيه فقط.. بل والصور البلاغية المغرقة في التجريد والخيال ولهذا ظهرت مفردات مثل " جسدنة نسبة إلى الجسد وبدلاً من التجسيد " و " العصرنة نسبة إلى العصر" و" التصعيد بدلاً من الإعلاء Sublimation و " التماهي بدلاً من التوحد " و" التشكل الارتدادي بدلا من التكوين العكسي Reaction Formation " إما ظناً منهم أن ذلك يكشف عن مستوى ثقافي رفيع (١٤). أو مخالفة للتراث العربي في الترجمة والتأليف (١٥).

أما في هذا المشروع فإن البلاغة اللغوية هي الموضوع الملقى على مائدة البحث والدراسة لنجد موضوعات جديدة كل الجدة لم يتناولها باحث من قبل. كما أن الدارس لتلك الأعمال لن يحتاج إلى معاجم وقواميس اللغة لكي تفسر له ما يصعب عليه فهمه لأن كل كلمات وصور وأفكار الكاتب واضحة تماماً وما أسهل أن تنتقل إلى المتلقي دون عناء فيسهل الفهم ومن بعده تبني الأفكار المراد إيصالها إليه.

وبعدُ أليست هذه بلاغة من نوع جديد أضيفت إلى ما عرفه الناس سابقاً من فنون القول؟. وألم تكتسي البلاغة المألوفة هنا ثوباً قشيباً ؟.

- الشمولية :

عندما نتناول الأعمال التي يحتويها هذا المشروع سنلاحظ أن القضايا التي يتم تناولها يمكن أن ينظر إليها على أنها أعمال متعددة ومتنوعة لأن هناك أكثر من متغير يكون خاضعاً للبحث.

ولقد وجدنا أن الموضوع الواحد يصعب على باحث آخر أن يضيف إليه شيء لكثرة المتغيرات النفسية المطروحة للبحث. والأمثلة على ذلك كثيرة فالبحث الأول في هذا المشروع مثلاً يمكن أن يكون بحثين أولهما: حول علاقة عناصر اختبار رسم الرجل بالعمليات المعرفية. وثانيهما: حول علاقة عناصر اختبار رسم الرجل بالعمليات الانفعالية. والبحث الثاني يعد بحثين أيضاً وهما أولاً: إدماج المصابين بالتخلف العقلي مع الأطفال الأسوياء في بعض الأنشطة المدرسية وأثره على مستوى ذكائهم. وثانياً: إدماج المصابين بالتخلف العقلي مع الأطفال الأسوياء في بعض الأنشطة المدرسية وأثره على سلوكهم التكيفي. والحال كذلك في البحث السابع الذي يدور حول ترتيب رسم الشكل الذكري والأنثوي في اختبار رسم الشخص.

هذا غيض من فيض آثرناه .. وأمثلة ضربناها لندلل بها على شمولية التناول والعرض في دراسة القضايا التي يناقشها هذا المشروع.. ونستطيع تعميم ذلك على الكثير والكثير من البحوث التالية.

- **التكامل :**

أول ما تقع عيوننا عليه في هذا الجانب هو أن صاحب هذا المشروع لم ينحاز ولم يتخذ موقفاً متشدداً مع أو ضد أي من مدارس أو تيارات علم النفس الكبرى " السلوكية، التحليل النفسي، الجشطلت"(١٦).

وإننا لواجدون بحوثاً مبثوثة في طول المشروع وعرضه تتصل من قريب أو من بعيد إلى كل تلك المدارس والتيارات فمثال ذلك كل البحوث التي تم فيها تحليل الرسوم حيث عمد إلى قراءة عناصر اللوحة كل عنصر بمفرده وعلاقته ببقية العناصر الأخرى، وكذلك قراءة اللوحة في علاقتها ببقية اللوحات وصلة كل ذلك بالحالة وبتاريخها. وهنا نلمس أثر مفاهيم مدرسة الجشطلت وقوانينها بكل وضوح لأنها ذات تأثير مهم في سيكولوجية الرسم. والأمر على مثل هذا النحو في تأويل الأحلام ورموزها وتحليل قصص اختبار تفهم الموضوع بطريقة تتفق مع إصرار السيكولوجيين على تفسير الاستجابات للأدوات تفسيراً كلياً تأخذ فيه الوظائف الجزئية معناها في ضوء النمط الكلي (١٧).

وأما المدرسة السلوكية فمتمثلة على نحو ما في مناهج البحث وطريقة إجراء العديد من الدراسات السيكومترية التي تهدف لمعرفة معدلات التكرار ودلالات الفروق ومدى الانحراف عن المتوسط ومثال ذلك بحوث دمج المعاقين مع العاديين. والمؤسسات الإيوائية بين الاستيعاب والاستدماج. وترتيب رسم الشكل الذكري والأنثوي في اختبار رسم الشخص.

وأما تيار التحليل النفسي فقد ظهر في بحوث عديدة كما سيتضح عند مناقشة محاور هذا المشروع بغدُ ...

وبهذا فإن هذا المشروع العلمي يعد جُماعاً Synthesis من كل تيارات علم النفس. ومن ثم فإن كل ذي حاجة معرفية وثقافية واجد ضالته في واحد أو أكثر من أعمال هذا المشروع – ما لم يكن كله –.

ويحق – هنا – أن نتساءل هل نعتبر هذا التكامل محاولة إحياء أو استكمال مسيرة واستفادة من مذهب علم النفس التكاملي للأستاذ الدكتور / يوسف مراد الذي أضاف في مذهبه هذا منهجاً جديداً للبحث في علم النفس، كما أنه اعتبر – في واحد من بحوثه – التحليل النفسي ذا طبيعة تكاملية (١٨). أم هي محاولة تمت بحدس محايث لصاحب هذا المشروع أسست لمذهب تكاملي عُنِيَ هذه المرة بمدارس وتيارات علم النفس وليس بمناهج البحث ؟ إنا لنحسبه كذلك...

هذه هي الخصائص العامة للمشروع العلمي كما عشناه وتتلمذنا على أيدي صاحبه.. حتى استدمجنا موضوعاته وأفكاره. ورأيناه يتميز بهذه الخصال باعتباره عملاً مبدَعاً يتمتع بسمات الإبداع بما هو جوهر البحث العلمي لدى صاحب هذا المشروع. لا التقليد الشائع في الكثير من النتاج المعاصر لبحوث يغني بعضها عن كثيرها.

المحاور الثلاثة للمشروع العلمي

يوجد عدد من المحاور التي يدور في فلكها هذا المشروع رأينا أنها تتمثل في ثلاثة محاور كبرى من محاور علم النفس وهي :

- **نظرية التحليل النفسي :**

يقتصر مصطلح التحليل النفسي Psychoanalysis على تلك المدرسة التي أسسها فرويد بعد انتقاله من التنويم إلى التداعي الطليق. .ويعد التحليل النفسي منهجاً للبحث في العمليات النفسية التي تكاد تستعصي على أي منهج آخر، وفناً لعلاج الاضطرابات العصابية، ومجموعة من المعارف النفسية يتألف منها نظام علمي جديد (١٩).

ولكن واقع نظرية التحليل النفسي محاط بكثير من سوء الفهم أولاً: من جمهرة المثقفين المتأثرين بالثقافة الدينية الذين لم يروا في النظرية إلا أنها تدعو إلى الإباحية الجنسية لمواجهة الأمراض النفسية الناشئة عن كبت الغريزة. وأنكروا ما يتعلق بالجنسية الطفلية Infantile Sexuality إنكاراً شديداً مع أن الله تعالى يقول : "(يأيها الذين آمنوا ليستئذكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُمَ منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن)"[النور: أية ٥٨]. تُرى لِمَ كان هذا الأمر إذن لمن لمْ يبلغوا الحُلُمَ بعدُ ؟ ألا يتضمن هذا الأمر ضمن معانيه التي تشرق بعمق الفهم لذلك الكائن الإنساني إشارة رهيفة لما تتسم به الطفولة من

جنسية ليست كلها أدراناً، بل هي موجودة بالقوة في ذاتها وإن تناولَ التحليلُ النفسي انحرافاتِها وبحثَ عن أصولِها في الطفولة فذاك كي يتسنى شفاء ما اضطربَ في المتخيل والواقع واتصل بها (٢٠).

وثانياً : من أنصار تيار المدرسة السلوكية في علم النفس الذين يرون أنها لم تقم على دراسات تجريبية واستخدام للإحصاء وعينات كبيرة وأنه من العسير التحقق التجريبي لما تقول به .

والأعمال التي تبنت نظرية التحليل النفسي في هذا المشروع العلمي قد استوعبت النظرية كما جاءت عند مؤسسها سواء ما كان منها ذو صلة بمنهج البحث أو التشخيص القائم على الأدوات الاسقاطية- اختبارات الرسم واختبار تفهم الموضوع- أو الفنيات التحليلية كدراسة الحالة المتعمقة للوصول للتجسيد الفريد للاضطراب موضوع البحث كما في بحث حول الوسواس القهري. أو ما كان ذو صلة باستخدام فنيات النظرية في العلاج النفسي متمثلاً في تحليل الرسم و تأويل الأحلام خلال جلسات التحليل. أو ما كان منها متعلق بالمعارف النفسية كما في بحث تطور مفهوم الرمزية في التحليل النفسي.

وبهذا النتاج المتنوع سنجد تأكيداً على وجود فهم عميق للنظرية كما قال بها مؤسسها - كما سبق وأوضحنا ذلك - تجاوز منطقة الحديث عنها إلى الاستفادة منها، ومن ثم المساهمة في الحفاظ على صلاحيتها وتحسين صورتها لدى المختصين والمثقفين.

وهذا الفهم السابق وأعمال هذا المحور بما فيها من إبداع ألا نعتبرها بعثاً جديداً للنظرية حدث في بداية القرن الحادي والعشرين قريباً في الآن نفسه من تلك العودة إلى فرويد Return to Freud التي نادى بها جاك لاكان Lacan وكونت فيما بعد تياراً عُرِفَ باللاكانية في فرنسا خلال النصف الثاني من القرن العشرين ؟ (٢١).

- **ذوو الاحتياجات الخاصة :**

في هذا المحور يتجلى صاحب هذا المشروع مهموماً بقضايا الوطن والمجتمع إذ يرى نفسه فيها، ويراها في نفسه، لا يفصل بينهما فاصل، ولا يحول بينهما حائل، وأشهد أن حب الوطن يملئ شغاف قلبه، ويجري منه مجرى الدم في العروق. ولذا فليس بغريب أن ترى عراقة ماضينا وعمق تاريخنا حين تجلس منه في موضع السائل المتعلم. أو أنس الصديق المحب.

ولهذا نجد الاهتمام بفئات "المعاقين عقليا" و "المعاقين جسدياً" و"اللقطاء" و"الجانحين" وقد كانت منسية هوناً يوم إجراء هذه البحوث. ولكنها حظيت مؤخراً باهتمام عالمي من شأنه أن جعل المجتمعات العربية ومنها بلدنا تقوم بمجاراة هذا الاهتمام.

وقد لا نجد غضاضة عندما نضم الأطفال الموجودين في المؤسسات الإيوائية (اللقطاء) إلى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة إذا ما عنَّ لأحد أن يقول بأن ذوي الاحتياجات الخاصة هم من المعاقين بفئاتهم المختلفة والموهوبين والمبتكرين والفائقين فقط. ونذهب إلى أن اللقطاء ليسوا بأقل احتياجاً ممن سبق ذكرهم.

والبحوث في محور ذوي الاحتياجات الخاصة موجودة في هذا المشروع العلمي وتعد واحدة من ركائزه. خاصة إذا ما أضفنا لذلك الأطروحات الجامعية في درجة الماجستير والدكتوراه والتي أشرف ويشرف عليها سيادته وهي كثيرة وجديرة بالمتابعة ولقد لاقت الكثير من الاستحسان والرضا من المختصين. وأما قضية الدمج التربوي والاجتماعي للمعاقين عقلياً مع العاديين فقد احتلت مكاناً فريداً وأثيراً في فكره ... ولنا عودة إليها في مقامها.

- الدلالات النفسية للرسم :

بداية البدايات أن نضم إلى هذا المشروع أطروحتي الماجستير والدكتوراه التين دارتا حول تقويم جوانب الشخصية لدى الأطفال والمراهقين سيئي التوافق والجانحين. وفيهما ابتكر المؤلف واحداً من أساليب الرسم الإسقاطي – ما سبقه إليه من أحد محلياً وعربياً وعالمياً – ليقف – بهذا الابتكار– في شموخ .. مجاورِ فلورانس جودإنف، وكارين ماكوفر، وجون باك ..الخ.

إنما أردنا أن نُذَكِر بذلك ونعود ملياً إلى باكورة البواكير للتأكيد على أنه قبل عام ١٩٨٦م لم تعرف الدراسات الجامعية في الماجستير والدكتوراه في كليات الآداب مثل هذا النوع من الموضوعات (٢٢) ، في الوقت الذي وجدنا فيه اهتماماً كبيراً في كليات التربية والتربية الفنية.

وهذا ما يعد ريادة للمؤلف في هذا المجال ولقد أنضج بناءه هذا، وأكد تلك الريادة فيما بعد حيث قدم سلسلة ضخمة من البحوث وأشرف على عدد

آخر من الأطروحات الجامعية في ذات الموضوع هادفاً من ذلك كله إلى إكساب عناصر الرسم الدلالات النفسية المناسبة للبيئة والثقافة المحلية.

ولعل من نافلة القول أن أيدينا وقعت على بعض الأعمال قد سطا أصحابها على نقول كثيرة من البحوث المتصلة بهذا المحور دون ذكر للمرجع الذي نُقِلَ عنه، ونظن أن هذا "ليس بغريب عما هو إنساني" بحسب عبارة جوته الشهيرة (٢٣).

ونختم بأنه قد تكلل هذا المحور "الدلالات النفسية للرسم" في هذا المشروع بجائزة عربية سيأتي الحديث عنها في حينه مع بعض الشجون المتصل بها .

نحو القراءة المستقلة

والآن نشرع في قراءة مستقلة لكل بحث من أعمال هذا المشروع محاولين إلقاء الضوء عليه، وموضحين الرأي فيه.

كالشمس أشرق – في بداية هذا المشروع – أول الأعمال التي أرهصت بوجود نسيج جديد في بحوث علم النفس قد أخذ في الظهر بين ظهرانينا ذلك هو البحث الأول الذي يحمل عنوان "عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية". ومن نتائجه وجود تأثير للعوامل الانفعالية على درجة الذكاء وقد كانت هذه العوامل الانفعالية غائبة في تقدير الذكاء من قبل. وبهذا أصبح لدى المهتمين بالقياس النفسي والعاملين فيه قائمة تصحيح تضع في حسبانها العوامل الانفعالية عند تقدير الذكاء.

وعليه نقرر بريادة هذا البحث حيث لم يسبقه أي بحث في دراسة هذه القضية بالرغم من الزخم الكبير من البحوث حول هذا الاختبار – حيث تم استخدامه لتقدير الذكاء في عينات تلك البحوث دون معرفة أي عناصرِ تلك التي توجد أو تميز العينات – ونود الإشارة إلي أنه لا توجد دراسات محلية اهتمت بمعرفة أثر المرض النفسي والعصبي والإبداع والابتكار على عناصر اختبار رسم الرجل.

وبقيت قضية لم تزل شائكة وتحتاج إلى مزيد من البحث "مع القضية السابقة" وهي حول قدرة الاختبار على التنبؤ بالإنجاز الدراسي لأن الدراسات العربية والأجنبية في هذا المجال – كل على حدة- بينها تباين واضح في

نتائجها، وربما يعود ذلك لطرق التقدير على قوائم التصحيح أو للفروق الثقافية بين المجتمعات أو لخصائص العينة سواء أكانت عادية أم فئات إكلينيكية(٢٤).

ثم يفاجئنا صاحب هذا المشروع بثلاثة بحوث متصلة وكأنه يصر وبشدة على لفتنا إلى قضية مهمة ثار حولها نقاشات مستمرة ولا نستغرب من إعطائها هذا الحيز الكبير من الاهتمام ألا وهي دمج المعاقين عقلياً مع العاديين في الأنشطة المختلفة وأثر ذلك على عدد من المتغيرات النفسية وكذلك الاتجاهات نحو الدمج. وفي هذه القضية نقف عدة وقفات أهمها أن المتأمل للنتاج العلمي قبل عام ١٩٩٢م لن يجد بحثاً علمياً منظماً ولا منضبطاً بقواعد مناهج البحث قد درس أو حاول معرفة أثر إدماج المعاقين مع العاديين على أي متغير نفسي أو اجتماعي لا على المستوى المحلي أو العربي.

كما أن من نتائج هذه البحوث أن عملية الدمج عظيمة التأثير إذا ما تمت في سن مبكرة ولكن لم نر دراسة قد وعيت لذلك فحاولت التحقق منه لنفيه أو لتأييده اللهم تلك المحاولة المصرية التي جاءت متأخرة جداً (٢٥).

وبعد عام ١٩٩٥م والذي شهد نشر آخر أبحاث هذه السلسلة لاحظنا انعقاد ما لا يحصى من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والنقاش حول الدمج في العديد من البلدان العربية. ولكن بعد فحص ما تم نشره منها ما وقعنا على بحث يدرس القضية كما قام بدراستها المؤلف بل إن كل ما كتب ما هو إلا مقالات نظرية تصف واقع المعاقين أو تطالب بالدمج بأي شكل من

أشكاله أو تعرض للآمال المتوقعة في حال حدوثه أو تذكر المتطلبات اللازمة لتنفيذه (٢٦). أليست هذه ريادة أخرى؟.

ومؤخراً شرعت العديد من البلدان العربية بتنفيذ سياسة الدمج ولكنها في حيرة من أمرها عند تقويم أداء هؤلاء التلاميذ المدمجين تعليمياً. ولعلنا هنا نستحث سيادته لقولٍ فصل.. وتقديم رؤيا غائبة قد زادت الحاجة إليها وما ذلك عليه بعسير. وإنا لمنتظرون.

وها هو يقدم لنا بحثاً خامساً نذهل له من حيث الموضوع والتناول والعرض فهو يتناول واحدة من المشكلات النفسية المهمة وهي توحد سهير مع أخيها هاني في كل ما يأتي ويدع من سلوك. كيف اتضح ذلك من خلال الرسم ؟ وكيف تخلصت من ذلك التوحد؟ ذلك ما سنراه بجلاء ... ولندع صفحات هذا البحث تجيب عن هذه الأسئلة؟.

وفي هذا البحث تمثلت نظرية التحليل النفسي في العلاج بوضوح ولكن دون استخدام المفردات التحليلية التقليدية التي قد تقف حجر عثرة في فهم العمل لدى القارئ غير المتخصص أو غير المهتم بالتحليل النفسي، فها هو التداعي الطليق Free Association موجود عن طريق قيام المريضة بالرسم الحر خلال الجلسات التحليلية فأصبح الرسم بديلاً عن الكلام ووسيلة للتواصل. وأحدث ذلك تفريجاً انفعالياً Catharsis لها، ليكون بعد ذلك الوصول إلى الطرح أو التحويل Transference الواضح في اللوحتين (١١و١٢) التين رسمتهما سهير. وهذا الطرح هو جوهر عملية العلاج النفسي بالتحليل النفسي (٢٧).

وهذا العمل لم يسبقه ولم يتبع خطاه محلياً أو عربياً أي بحث فيما نعلم، ونرى أنه اقتدى بآثار المحللين النفسيين الرواد في استخدامهم للرسم في العلاج النفسي فها هو فرويد منذ البواكير يستخدم الرسم في تحليله لحالة رجل الذئاب، ومن بعده فيشر Fisher، وسلاب Slap ، وبراكي Brakei معتبرين الرسم وسيلة للتداعي الطليق(٢٨).

ومن ثم فقد أصبح هذا البحث علامة عربية في بحوث العلاج بالتحليل النفسي، وحبة في عقد يمتد من فرويد إلى..عندما يؤرخ له. أليس كذلك ؟.

ونقترب من البحث السادس الذي يدور حول دور المؤسسات الإيوائية للأطفال اللقطاء ليدق ناقوس خطر لمواجهة تلك الظاهرة التي تشير الإحصاءات إلى أنها في تزايد.

ولنا تساؤلات حول أسباب تلك الزيادة وهي هل وجود مثل هذه المؤسسات وانتشارها قد ساهم في تلك الزيادة ؟ حيث الإدراك الخاطئ من الشباب لوجود مؤسسات ترعى الأطفال جعلهم غير مبالين ؟ أم مشكلات متصلة بصعوبة الزواج الرسمي وزيادة الزواج العرفي ؟ . ومن أهم نتائج هذا البحث أنه كشف عن قصور دور هذه المؤسسات في تحقيق الإدماج الطبيعي للأطفال وتعويضهم عن فقدان الدفء الأسري – إن جاز أن يعوض –. وكأن دور هذه المؤسسات قد اقتصر على عملية استيعاب لأولئك الأطفال دون ما تلبية حقيقية لاحتياجاتهم النفسية. كما أشرف سيادته على أطروحة جامعية حول هذا الموضوع ويشرف على أطروحة عن الأطفال المقيمين بالمقابر ليؤكد أن مشكلات المجتمع لهي واحدة من أهم اهتمامات علم النفس

وأن عليه واجباً نحوها بعد أن قصره البعض على قضايا لا تتصل بحاجات المجتمع.

وفي البحث السابع نرى أول بحث في سلسلة بحوث عن اختبار رسم الشخص الإسقاطي لكارين ماكوفر وهو التحليل الكيفي لاختبار رسم الرجل وبه نستطيع فهم ديناميات الشخصية وصورة الجسم ومفهوم الذات.

ودراسة جنس الشخص المرسوم أولاً مفيدة في العمل الإكلينيكي فقد وُجِدَ أن الفصاميين ومن لديهم توحد بالجنس الأنثوي من الذكور والمعاقين عقلياً يرسمون الشخص الأول مخالف لجنس القائم بالرسم. وفي رأي ماكوفر وجمهرة من الباحثين أن تفسير ذلك هو وجود ميول جنسية شاذة لدى القائم بالرسم (٢٩).

ويطالعنا صاحب هذا المشروع برأي ضافٍ مفاده أنه يمكن قبول التفسير السابق ولكن الوقوف عنده يصبح مغالطة كبرى.. إذ لابد من التماس الدلالة المناسبة للحالة موضع الفحص والكشف عن بقية عناصر الرسم الأخرى التي تؤكد التفسير والتي تتفق وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه القائم بالرسم . أليست هذه روح مدرسة الجشطلت؟.

ومن ثم فإن مجرى جديداً للنهر قد تم شقه بهذا الرأي المسكوت عنه من قبل.. وذلك في ظل وجود محاولات غير علمية تجري بيننا في تفسير الرسم حسب الدلالات الأجنبية دون مراعاة لخصوصيتنا الثقافية. وحتى هذه القضية التي تناولها كثير من الباحثين الغربيين وقليل أولئك الذين تناولوها عربياً ومحلياً فإن ثمة ما هو جديد هذه المرة أيضاً.

ونصل إلى البحث الثامن والأخير في هذا الجزء والذي يحمل عنوان "وضع البحث النفسي في مصر " لنقف معه وقفات عديدة.

أولها : حول المناسبة الداعية لإجرائه وهي الفوز بجائزة عبد الحميد شومان للعلماء الشبان العرب في فرع العلوم النفسية والتربوية ١٩٩٨م منفرداً نتيجة القيام ببحوث تجريبية وإكلينيكية في التشخيص النفسي وتحليل الشخصية وعلاجها باستخدام الرسم.

ولقد مرت الجائزة في صمت ودون ما أي احتفاء أو إشارة لا في النشرات التي تصدرها الجمعيات العلمية النفسية والتربوية، ولا في الدوريات المتخصصة التي تصدرها هذه الجمعيات، ولا في أقسام علم النفس بالجامعات.. كل هذه الهيئات على كثرتها ما وجدت ما يثير الاهتمام بهذا الأمر ... هذا بعض الشجون الذي يجب أن نقف عنده لما له من دلالة....

وأما الوقفة الثانية : فهي حول الموضوع وتقويمه للبحوث النفسية المنشورة في مجلتي علم النفس ودراسات نفسية منذ صدورهما وحتى تاريخ نشر البحث للمرة الأولى ١٩٩٩م . واستشرافه لمستقبل البحث النفسي في مصر بعد تقويم حاضره وتوجيه مستقبله، ويحتاج هذا البحث إلى تتمة تتناول تقويم البحث النفسي في مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه وبقية الدوريات المتخصصة في علم النفس والتربية . وهنا وفي غيره نلمس كل الحرص والخوف لدى صاحب هذا المشروع على واقع البحث النفسي ومستقبله شأنه في ذلك شأن كل المخلصين له .. لا المتكسبين منه ..

والمتبتلين في محرابه الذين يسعون جهدهم لتطويره إذ يجدون في رخائه وعزه واستمراره حياة لهم ووجوداً لكيانهم .. - وكأنه توحدٌ به - ألا طوبى لكم .. وذكر في الخالدين ..

ونصل في رحلتنا مع هذا العمل إلى الوقفة الأخيرة حيث الإشارة الواجبة لبحث يتكامل مع البحث الحالي وهما معاً ومجتمعين يقدمان رؤية جامعة مانعة للقائمين بأمر علم النفس لكي يتخطى أزمة تتصل بالقضايا المدروسة والمنهج المستخدم(٣٠).

وبعدُ.... تُرى هل وفيتُ الأمر حقه.. وقرأتُ الجزء الأول من هذا المشروع العلمي قراءة يرضى عنها صاحبه .. وهل قمتُ بواجب الحديث عنه .. وهل حققَتْ القراءة بعضاً مما كان يأمل.. وهل أديتُ عن كل تلاميذه في الوطن أو في خارجه صلاة العرفان .. وذاك حق علينا.. وحق له ؟.

أسئلة كثيرة ...... وإجابة واحدة ..... يقيناً أن لا..

وليكن عذرنا أن .. الشجرة الوارفة الظلال .. دوماً.. تحمي مستظليها في الحر القائظ .. وإن لم يؤدوا حقها.

- **المصادر :**

كنت أعلم منذ نهاية التسعينات من القرن العشرين أن العلامة الأستاذ الدكتور حسين عبد القادر ينوي الكتابة في موضوع التحليل النفسي ثم حالت ظروف عملي خارج الوطن منذ نهاية العام ألفين من متابعة الموضوع ، ونما إلى علمي فيما بعد أن هناك كتاباً مشتركاً قد صدر بعنوان ***التحليل النفسي ماضيه وحاضره*** بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد أحمد النابلسي عن دار الفكر العربي بدمشق عام ٢٠٠٢، وحاولت الحصول على الكتاب ولم أفلح في حينه، وفي عام ألفين وأربعة كنت قد انتهيت من كتابة هذا التقديم – الدراسة – دون رؤية هذا الكتاب. وفي الصيف من عام ألفين وخمسة حصلت على الكتاب واستمتعت بقراءته وأجريت حواراً مطولاً حوله، وفصّل لي سيادته بعض أجزائه، وأسعدني أن عنوان هذا التقديم كان أحد عناوين فصول الكتاب، وأن كثيراً من التصور العام للتقديم شبيه بالتصور العام لما خطه قلم أد /حسين عبد القادر – مع الاحتفاظ بالبون الشاسع الذي لا يُتخطى لكل ما يصدر عن سيادته – عند تناوله لمسيرة التحليل النفسي ولحياة فرويد ولعل ذلك التشابه لا يعود إلى أني قرأت كل ما كتبه سيادته أو استماعي إلى أحاديثه الخاصة فقط – فإن ما آسى عليه أنه فاتني الجلوس إليه في قاعات الدرس النظامي– ومقابلاتي معه مذ تعرفت على سيادته – في محاضرته الشهيرة عن مصطفى زيوار بمعرض القاهرة للكتاب عام ١٩٩٤م وحتى كتابة هذا الهامش – بل يعود إلى رؤية إجلال.. واقتفاء خطى.. وصلوات في هيكل إسهاماته..

١. خالد محمد عبد الغني: والأيام إذا تجمعنا في: دراسة تطور رسوم الأطفال والمراهقين العاديين في اختبار رســم المنزل والشجرة والشخص ومقارنتها برســوم المرضى النفســيين والفئات الخاصة. رسالة دكتوراه، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.

٢. خالد محمد عبد الغني: تراتيل شكر في: أنماط اضطرابات النوم لدى الراشدين والمسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية " دراسة مقارنة بين الذكور والإناث ". رسالة ماجستير، كلية الآداب ببنها ، جامعة الزقازيق، ١٩٩٨ .

٣. حسين عبد القادر: الشخصية التاريخية في السينما . مجلة القاهرة . عدد ١٤٩. الهيئة المصرية العامة للكتاب .١٩٩٥.

٤. سيد أحمد عثمان : الذاتية الناضجة "مقالات في ما وراء المنهج" ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥. هانز ساكس : فرويد أستاذي و صديقي . ترجمة سعد توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٨٥.

٦. كان من المقرر انعقاد حفل لتكريم الأستاذ الدكتور / عادل كمال خضر بمناسبة حصول سيادته على جائزة شومان للعلماء الشبان العرب، ولكن الحفل لم يتم. ومن ثم غابت الكلمة التي طلب مني سيادته أن ألقيها نيابة عنه.

٧. حسين عبد القادر: تقديم كتاب صلاح مخيمر: في ايجابية التوافق. ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م. ولقد كتب سيادته هذه المقدمة وهو لما يزل بعدُ باحثاً في مرحلة الدكتوراه، وواحداً من أهم مريدي أد.صلاح مخيمر وقد كان فيما بعد أحد أعضاء لجنة مناقشة رسالة الماجستير مع العلامة عبد العزيز القوصي عام ١٩٧٤ بعنوان : العلاقة بالموضوع كما تظهر في السيكودراما لدى مرضى الفصام. وأيضاً أحد أعضاء لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه مع أد/ محمد شعلان في عام ١٩٨٦م بعنوان العلاج الجماعي والسيكودراما دراسة في الجماعات العلاجية لمرضى فصام البارانويا . وقد قال عنهما:" إن كل واحدة منهما تعد عدة رسائل في رسالة واحدة".. مع العديد من أشكال المدح الأخرى" وقد أخبرنا بذلك أد/ حسين عبد القادر، في سلسلة من أحاديث سيادته عن ذكرياته عن النشأة والتكوين ومراحله وصعوباته وتحدياته وإسهاماته العلمية وأساتذته وزملائه وتلاميذه. وإنه لواضح أثر أعماله في كل ما أكتب أو أقول، وما أدين لسيادته به مسطر في: خالد عبد الغني: مرجع سابق.١٩٩٨م.

٨. حسين عبد القادر:العلاج الجماعي والسيكودراما دراسة في الجماعات العلاجية لمرضى فصام البارانويا. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٨٦.

٩. توفيق الحكيم:الملك أوديب .دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

١٠. سيد أحمد عثمان: مرجع سابق، ٢٠٠٠م.

١١. كثيراً ما تذكرنا مواقف سيادته الكثيرة جداً معنا – تلاميذه – بقول أبي بكر الصديق في خطبة توليه الخلافة ": الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له.. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه". وما يقر عيناً إلا وقد نال صاحب الحق حقه، وما استطاع زيف أن يخدعه، أو إغراء أن يثنيه عن تلك الغاية.

١٢. سيد أحمد عثمان: نص حوارين أجريتهما مع سيادته عام ٢٠٠٠م وقد ختمهما سيادته بإهدائي بقية مؤلفاته التي لم أتمكن آنذاك من الوصول إليها. ولقد كان يومذاك آية في الخلق والعلم والتوقد الذهني والبلاغة. والحق أن كل أعماله غاية في التميز وأنها شكلت جزءً كبيراً من رؤيتي لعلم النفس.

١٣. حسين عبد القادر: المثالية في: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي.دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

١٤. إريك فروم: اللغة المنسية. ترجمة محمود منقذ الهاشمي. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.١٩٩١.

١٥. هناك العديد من الموسوعات والمعاجم والقواميس والكتابات المترجمة والمؤلفة في علم النفس والتربية والاجتماع..الخ والتي استقر فيها ترجمة المصطلح الأجنبي ولكن سنشير إلى عمل فيه إجماع عربي وهو:مجمع اللغة العربية و منظمة اليونسكو: معجم العلوم الاجتماعية. مراجعة أد. إبراهيم مدكور. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.١٩٧٥.

١٦. صلاح مخيمر: المفاهيم – المفاتيح في علم النفس. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٩٨١.

١٧. لويس مليكة: دراسة الشخصية عن طريق الرسم. ب د. ١٩٩٤.

١٨. مراد وهبه: يوسف مراد والمذهب التكاملي . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٩٧٤.

١٩. دانيل لاجاش : المجمل في التحليل النفسي . ترجمة مصطفى زيور و عبد السلام القفاش، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٩.

٢٠. حسين عبد القادر: الجنسية الطفلية. في: مرجع سابق. ١٩٩٣.

٢١. Bowie.M : Freud ;Proust And Lacan Theory as Fiction . Cambridge, University pres , U. K. ١٩٩٠.

٢٢. عادل كمال خضر: رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالة على مدى التكيف الشخصي والاجتماعي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٦.

٢٣. حسين عبد القادر وحسين سعد الدين : انحراف الأحداث والسيكودراما. دار عامر للطباعة والنشر.المنصورة.١٩٩٤. ولقد تم تحديد مواطن السطو العلمي التي تعرض لها هذا المشروع بإيضاح وتفصيل. في: خالد عبد الغني: مرجع سابق.٢٠٠٣.

٢٤. Aikman, G. K;Belter W. R. & Finch A. J. : human figure drawing :validity in assessing intellectual level and academic achievement. Journal of clinical psychology, ١٩٩٢, vol. (٤٨), no (١), pp. (١١٤-١٢٠).

٢٥. نجيب خزام: تقرير حول المشروع الاستطلاعي لدمج تلاميذ من ذوى الاحتياجات الخاصة في الفصول النظامية بجمهورية مصر العربية ١٩٩٨-٢٠٠٢ الجهة المنفذة : مركز سيتي للتدريب والدراسات في الإعاقة العقلية التابع لجمعية كاريتاس مصر.

٢٦. أوراق عمل المؤتمر الإقليمي حول قضية الإعاقة من الرعاية المؤسساتية إلى العيش باستقلالية نظمته الجمعية الوطنية لحقوق المعاق بلبنان.١٩٩٥. وندوة تجارب دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي التطلعات والتحديات. نظمتها جامعة الخليج العربي ضمن برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز للتربية الخاصة، البحرين، ١٩٩٨.

٢٧. هناك تناول وعرض مفصل وغير مسبوق في الكتابات العربية لمفهوم التحويل في التحليل النفسي باعتباره جوهر البحث في علم النفس وفي العملية العلاجية التحليلية في: حسين عبد القادر:مرجع سابق، ١٩٨٦.

٢٨. Brakei,L.W: Shall drawing become part of free association ?: proposal for A modification in psychoanalytic technique. Journal of the American psychoanalytic Association. *١٩٩٣*, vol. (*٤١*), no (*٢*), pp. (*٣٥٩-٣٩٤*).

٢٩. كارين ماكوفر:إسقاط الشخصية في اختبار رسم الشكل الإنساني.ترجمة رزق سند. مكتبة النهضة العربية، بيروت.١٩٨٧.

٣٠. سيد أحمد عثمان: نحو تطوير علم النفس في مصر. الكتاب السنوي علم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد الرابع، القاهرة، ١٩٨٥.

ثبت بأعمال أ.د / عادل كمال خضر التي تمت قراءتها في هذا التقديم

عناصر اختبار رسم الرجل وعلاقتها بالعوامل المعرفية والانفعالية.

في مجلة علم النفس- الهيئة المصرية العامة للكتاب - العدد (١٦) - ١٩٩٠.

ص ٣٨ ــ ٥٩ { *بالاشتراك مع أ.د. مائسة المفتي*}.

١- إدماج الأطفال المصابين بالتخلف العقلي مع الأطفال الأسوياء في بعض الأنشطة المدرسية وأثره على مستو ذكائهم وسلوكهم التكيفي. في مجلة دراسات نفسية، ك ٢ ج ٣ ، يوليو- ١٩٩٢. ص ٣٧١ ــ ٣٩٠ { بالاشتراك *مع أ.د. مائسة المفتي* }.

٢- دراسة مقارنة لمفهوم الذات لدى الأطفال المصابين بالتخلف العقلي والأطفال العاديين قبل وبعد دمجهم معاً في بعض الأنشطة المدرسية. مجلة علم النفس- الهيئة المصرية العامة للكتاب-العدد (٢٣)، يوليو- أغسطس-سبتمبر، ١٩٩٢.ص ٨٦ ــ ٩٥.

٣- الفائدة الإكلينيكية لاستخدام الرسم في العلاج النفسي. مجلة علم النفس- الهيئة المصرية العامة للكتاب- العدد (٢٨)- ١٩٩٣. ص ٧٠ ــ ٩٨.

٤- المؤسسات الإيوائية بين الاستيعاب والاستدماج . في مجلة علم النفس- الهيئة المصرية العامة للكتاب - العدد (٣١) - ١٩٩٤. ص ٧٨ ــ ٩٢ *{بالاشتراك مع د. محمد دسوقي }.*

٥- دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية . في مجلة علم النفس

٦- ترتيب رسم الشكل الإنساني - الذكري والأنثوي - في اختبار رسم الشخص ودلالته الكلينيكية. مجلة علم النفس - الهيئة المصرية العامة للكتاب - العدد (٣٨) - ١٩٩٦. ص ٦٨ ــ ٨٠.

فهرس

الدكتور/ خالد محمد عبد الغني

- محاضر بالمشروع القومي المصري لصعوبات التعلم.
- عضو الجمعية المصرية للتحليل النفسي، ورابطة الأخصائيين النفسيين المصرية.
- من أعماله العلمية:
- أساليب الوالدين في مواجهة الضغوط النفسية الناتجة عن إعاقة أبنائهم
- سيكولوجية اضطرابات النوم.
- دور اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص في تشخيص الإعاقة.
- التكامل بين الاختبارات الموضوعية والإسقاطية في تقويم الذكاء والشخصية
- دراسة استطلاعية لترتيب كل من الحاجات والضغوط النفسية وأساليب مواجهتها لدى أسر المعاقين.
- سيكولوجية التفضيل اللوني.
- سيكولوجية تطور رسوم الأطفال.
- الضغوط النفسية المصاحبة للإعاقة وعلاقتها بالصفحة الإكلينيكية والبناء السيكوديناميي والغرائز الجزئية /دراسة حالة لإحدى الأمهات/
- الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموجرافية.
- ديوان وحي التجلي
- ديوان في عشق عروس البحر
- نفيسة من البغاء الى الانتحار دراسة لرواية بداية ونهاية
- نجيب محفوظ وعاشور الناجي دراسة في ملحمة الحرافيش
- جنون الاضطهاد والعظمة دراسة لرواية أديب
- الشعر بديلا عن السيرة الذاتية في ديوان اناشيد مبللة بالحزن
- العلامات الدالة على القلق في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.
- العلاقة بين الاحتياجات والضغوط وأساليب مواجهتها لدى أولياء أمور ذوي الاحتيا...
- القلق والشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين من الجنسين/ دراسة عبر حضارية بين م...
- التدخل المبكر لذوي الاحتياجات الخاصة.
- رئاسة الفريق الاحصائي- خبيراً- في وضع استراتيجية الاسرة في دولة قطر بإشراف المجلس...

مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع
7 علام حسين- ميدان الظاهر- القاهرة
تليفاكس: 0020226826746 - 0020227867198
محمول: 0103450041 - 0106242622
E-mail . tiba_online@hotmail.com